

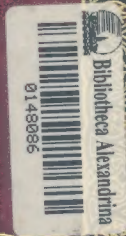
دیوان ابن زیدون

تأليف و شرح

کریم الدین



دارصادر
پیشروست



ديوان ابن زيدون

دیوان ابن زیدون

دارصادر
بیروت

نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُثَّتْ، مُشَعَّعَةً ، فِينَا الشَّمُولُ ، وَغَنَانًا مُغْتَنِينَا^١
 لَا أَكْثُوسُ الرِّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سِيمَا ارْتِبَاحِ ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
 دُومِي عَلَى الْعَهْدِ ، مَا دُمْنَا، مُحَافِظَةً ، فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا
 فَمَا اسْتَعْصَمْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا وَلَا اسْتَفَقَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَشْنِينَا
 وَلَوْ صَبَا نَحْوَتَنَا ، مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ ، بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا
 أَبْكِي وَفَا ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلْ صِلَةً ، فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا ، وَالذَّكْرُ يَكْفِينَا
 وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَقَعَتْ بِهِ بِيضَ الْأَيْدِي ، الَّتِي مَازَلْتَ تُولِينَا
 عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ ، مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا ، فَتَخْفِينَا^٢

١ المشعة : المزوجة بالماء .

٢ نخفيها : نسترها . تخفينا : تظهرنا ، تفضحنا .

الوطن الحبيب

قال هذه الأرجوزة في مدينة
بطليس يتشوق إلى وطنه .

يا دَمْعُ ! صُبْ مَا شِئْتَ أَنْ تَصُوبَا ١
وَيَا فُؤَادِي ! آتِ أَنْ تَدُوبَا !
إِذِ الرَّزَايَا أَصْبَحَتْ ضُرُوبَا ،
لَمْ أَرِ لِي ، فِي أَهْلِهَا ، ضَرِيْبَا ٢
قَدْ مَلَأَ الشُّوقُ الْحَشَا نُدُوبَا ٣ ،
فِي الْغَرْبِ ، إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيْبَا
عَكِلَ دَهْرٌ سَامِي تَعْذِيْبَا ،
أَدْنَى الْفَنَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّبِيْبَا

•

١ صب : انكب .

٢ الضريب : الظير .

٣ النوب ، واحدها نوب : آثار الجراح .

لَيْتَ الْقَبُولَ أَحَدَتِ هُبُوبًا ،
رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدُهَا قَرِيبًا
بِالْأُفُقِ الْمُهْنِي إِلَيْنَا طِيِبًا ،
تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبًا ،
يُبْرِدُ حَرَّ الْكَبِدِ الْمَشْبُوبًا^١
يَا مُتَبِعًا لِإِسَادَةِ التَّأْوِيَا ،^٢
مُشْرِقًا قَدْ سَمِعَ التَّغْرِيبَا
أَمَا سَمِعْتَ الْمَثَلَ الْمَضْرُوبَا :
أَرْسِلْ حَكِيمًا ، وَاسْتَشِرْ لَيْبَا !
إِذَا أَتَيْتَ الْوَطْنَ الْحَبِيبَا ،
وَالْجَانِبَ الْمُسْتَوْضَعَ الْعَجِيبَا ،^٣
وَالْحَاضِرَ الْمُنْفَسِحَ الرَّحِيبَا ،^٤
فَحَيَّ مِنْهُ مَا أَرَى الْجَنُوبَا
مَصَانِعُ تَجْتَذِبُ الْقُلُوبَا ،
حَيْثُ أَلِفْتُ الرِّشَا الرَّيْبَا^٥

١ القبول : ربح الصبا .

٢ المشبوب : المشغل .

٣ الإسَاد : سير الليل كله . التأويب : سير النهار كله .

٤ المستوضح : من استوضح الشيء : وضع كفه فوق عينيه في الشمس لينظر هل يراه .

٥ الحاضر : ضد البادي .

٦ المصانع : الديار والأبنية والقصور . الرشا : الطيب . الريب : المرعى .

مُخَالِفًا ، فِي وَصْلِهِ ، الرَّقِيبَا ،
كَمْ بَاتَ يَدْرِي لَيْلَهُ الْغَرِيبَا^١
لَمَّا انْتَنَى ، فِي سُكْرِهِ ، قَضِييَا ،
تَشْدُو حَمَامُ حَلْبِهِ تَطْرِيَا .
أَرْشَفُ مِنْهُ الْمُبْسِمَ الشَّيْبَا^٢ ،
حَتَّى إِذَا مَا اعْتَنَ لِي مُرِييَا^٣
شَبَابُ أَفْقٍ هَمَّ أَنْ يَشِيَا ،
بَادَرْتُ سَعْيًا ، هَلْ رَأَيْتَ الذِّيَا^٤ ؟
هَمَصْرَتُهُ حُلُوَ الْجَنَى ، رَطِييَا^٥
أَهَاجِرِي أُمُّ مُوسَى تَأْنِيَا ؟
مَنْ لَمْ أَسِخْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا^٦
مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ : لَا تَفْرِيَا^٧
وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوبَا

١ يدري : يحال . الغريب : الشديد السواد .

٢ الشَّيْب : الهارد اللب .

٣ اعتن : اقرض . مريب : ذو الريب .

٤ يريد أنه يادر سرعاً سرعاً القلب .

٥ همصرتة : أملتة إلي .

٦ أسخ ، من ساخ الشراب : سول مغلطه في الخلق .

٧ التثريب : اللوم والعتاب .

قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّم الذُّنُوبَا ،
 وَلَمْ يَدَعْ فِي الْعُذْرِ لِي نَصِيحَا
 إِنَّ قَرَّتِ الْعَيْنُ بِأَنْ أُؤُوبَا ،
 لَمْ أَتُحِمْ أَنْ أُسْتَرْضَى الْغَضُوبَا
 حَسْبِي أَنْ أُحْرَمَ الْمَغِيثَا
 قَدْ يَنْفَعُ الْمُذْنِبُ أَنْ يَتُوبَا !

قرض لا شفاعه

يَا اللَّهَ خُذْ مِنْ حَيَاتِي يَوْمًا وَصِلْتَنِي سَاعَةً
 كَيْمَا أَتَالَ بِقَرْضٍ مَا لَمْ أَنْلَ بِشَفَاعَةٍ

١ أراد بتجرم الذنوب أنه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها .

السلام إلى الغرب

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة ، وهي
مدينة بأقصى الشرق من الأندلس .

غَرِيبٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ ، يَشْكُرُ لِلصَّبَا :
تَحْمَلُهَا مِنْهُ السَّلَامَ إِلَى الْغَرْبِ
وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي احْتِمَالِهَا
سَلَامَ هَوَى ، يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ ؟

الملول المتلون

عَلَامَ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَصُولِ ؟ فَدَيْتُكَ ، وَاعْتَزَزْتَ عَلَى ذَكِيلِ ؟^١
وَفِيمَ أَنْفَتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبٍ ، صَحِيحِ الْوُدِّ ، ذِي جِسْمٍ عَلَى عِلِيلِ ؟^٢
فَهَلَّا عُدْتَنِي ، إِذْ لَمْ تُعَوِّدْ بِشَخْصِكَ ، بِالْكِتَابِ أَوْ الرَّسُولِ ؟
لَقَدْ أَعْيَا تَلَوْنُكَ احْتِيَالِي ، وَهَلْ يُغْنِي احْتِيَالٌ فِي مَلُولِ ؟

١ صرم الحبل : قطعه .

٢ أنف من الشيء : كرهه ، تنزه عنه .

المعاذير فنون

وَضَحَّ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، وَتَقَى الشَّكَّ الْبَقِيْنُ
وَرَأَى الْأَعْدَاءَ مَا غَرَّ تَهْمُ مِنْهُ الظَّنُونُ
أَمَلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَتِي ، وَرَجَوْا مَا لَا يَكُونُ
وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَ الْهَدَى مَهْدَ مَوْلَى لَا يَخُونُ
فَلِذَا الْغَيْبُ سَلِيمٌ ، وَلِذَا الْوُدُّ مَصُونٌ !

قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهَجْرِي ، وَهَوَاهُ لِي دَيْنُ
يَا جَوَاداً بِي ! إِنِّي بِكَ ، وَاللَّهِ ، ضَمِينُ
أَرْخَصَ الْحُبُّ فُؤَادِي لَكَ ، وَالْعِلْقُ تَمِينُ
يَا هِلَالاً ! تَتَرَا عَاهُ نَفُوسٍ ، لَا عُيُونُ
عَجَباً لِلْقَلْبِ يَفْقُسُو مِنْكَ ، وَالْقَدَّ يَكِينُ
مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ سُرَّ رَ بِمَرَّاكَ الْحَزِينُ

١ الملوك : الشيء النفيس .

وَتَلَطَّفَتْ لِصَبٍّ ، حَبْنُهُ فَيْكَ يَحِينُ^١
فَوُجُوهُ الْفَقْظِ شَتَّى ، وَالْمَعَاذِيرُ فُنُونُ^٢

وجهك شافعي

يا غَزَّالاً ! أَصَارَتِي مُوثِقاً ، فِي يَدِ الْمِحْنِ
إِنِّي ، مُذْ هَجَرْتَنِي ، لَمْ أَذُقْ لَذَّةَ الْوَسَنِ
لَيْتَ حَظِّي إِشَارَةً مِنْكَ ، أَوْ لَحْظَةً عَنَنْ^٣
شَافِعِي ، يَا مُعَذِّبِي ، فِي الْهَوَى ، وَجْهُكَ الْحَسَنِ
كُنْتُ خِلَواً مِنَ الْهَوَى ؛ فَأَنَا الْيَوْمَ مُرْتَهَنُ
كَانَ سِرِّي مُكْتَنّاً ؛ وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَكَنُ
لَيْسَ لِي عَنَكَ مَذْهَبٌ ؛ فَكَمَا شِئْتَ لِي فَكُنْ

١ الحين : الهلاك .

٢ فنون : ضروب .

٣ عن ، من عن الشيء : ظهر واعترض ، وهو وصف بالمصدر أراد به الشيء القليل .

لا فطر يسر ولا أضحي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من
سجنه والتجائه إلى بني عباد في إشبيلية سنة ١٠٤٩ ، وهو
يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازلها ، التي
كان يختلف إليها في الأعياد .

خَلِيلِيَّ ، لا فِطْرٌ يَسِرُّ ولا أَضْحَى . فما حالُ من أَمَسَى مشوقاً كما أَضْحَى ؟
لَتِنْ شاقني شَرَقُ العُقَابِ فَلَمَّ أَزَلْ أَخْصَّ بِمَحْضِ الهَوَى ذلك السفحاً
وَمَا انفكَّ جَوْفِي الرُّصْلَفَةِ مُشْعِرِي دَوَاعِي ذِكْرَى تُعْقِبُ الأَسْفَ البرُحَا
وَبَهْتَا جُ قَصْرُ الفَارِسِي صَبَابَةٍ . لِقَابِي . لا تَأَلَوْ زِنَادَ الأَسَى قَدَحًا
وَلَيْسَ ذَمِيمًا عَهْدُ مَجْلِسِ ناصحٍ . فأقْبَلَ في فَرَطِ الوَلُوعِ به نُصْحًا
كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهِدَةٍ نِزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الفَتْحَا
وَقَائِمُ جَانِبِهَا التَّجَنِّي ، فَإِنْ مَتَى سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنَا أَكْدَ الصِّلْحَا
وَأَيَّامُ وَصْلٍ بالعَاقِبِ اقْتَضَيْتُهُ . فَلَا يَكُنْ مِعَادُهُ العِيدَ فالْفِصْحَا
وَأَصَالُ لَهْرِ فِي مُسْتَنَةِ مَالِكٍ . مُعَاظَاةً نَدْمَانٍ إِذَا شِيتَ أَوْ سَبَحَا

١ العقاب : اسم موضع في قرطبة . وكذلك كل ما يرد من أسماء الأماكن في هذه القصيدة .

٢ المستنة : المد .

لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِكُ ، من صَفَحَاتِهِ ،
مَعَاهِدُ لَدَاتٍ ، وَأَوْطَانُ صَبْوَةٍ ،
أَلَا هَلْ إِلَى الزَّهْرَاءِ أَوْبَةٌ نَازِحٌ ،
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَابَتُهَا ،
يُسْتَلُّ قُرْطُيَا لِي الْوَهْمُ جَهْرَةً ،
مَحَلُّ ارْتِيَاحٍ يُدَكِّرُ الْخُلْدَ طَبِيعُهُ
هُنَاكَ الْجِجَامُ الزُّرْقُ تُنْدِي حِفَافَتَهَا
تَعَوَّضْتُ ، من شَدْوِ الْقِيَانِ خِلَالَهَا ،
وَمِنْ حَمَلِي الْكَأْسَ الْمَفْدَى مُدِيرُهَا
أَجَلٌ ! إِنْ لَيْلِي ، فَوْقَ شَاطِئِ نَيْطَةٍ ،
لَا تَقْصُرُ مِنْ لَيْلِي بَأَنَةٍ فَالْبَطْحَا

- ١ مردت : ملست . صرحاً : ساحة . وقوله : لدى راكد ، أي لدى ماء راكد : غير جار .
٢ الزهراء : هي المدينة الشهيرة بما فيها من بدائع الفن وجمال المنازه ؛ بناها عبد الرحمن الناصر أحد
الملك الأمويين في الأندلس ، وسماها باسم حظية الزهراء . تقضى : استوفى . نتائجها : ثباتها .
النزوح : استنزاف ماء البحر ، استناره لاستنزاف الفموج .
٣ أراد أن جنباتها أشرفت بأصواء المصاييح . الجون : الأسود .
٤ يصلى : يعطش . يضى : يبرز للشمس .
٥ الجمام ، واحتمها جمة : مكان اجتماع الماء .
٦ الصبح ، من ضجت الخيل في علوها : أسمت صوتاً ليس بصهيل ولا حمة .
٧ نطة وآنة : نهران .

يا نائماً

مَا ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ : وَعِلَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ
يَهْنِكَ ، يَا سُؤْلِي وَيَا بُغْيَتِي ، أَنْكَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ
تَضْحَكُ فِي الْحَبِّ ، وَأَبْكِي أَنَا . اللَّهُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، حَاكِمٌ
أَقُولُ لَمَّا طَارَ عَنِّي الْكَرَى قَوْلَ مُعْنَى ، قَلْبُهُ هَائِمٌ :
يَا نَائِمًا أَبْقِظْني حُبُّهُ ، هَبْ لِي رُقَادًا أَبْتَهَا النَّائِمُ !

خمر وورد

وَشَادِنِ اسْأَلْهُ قَهْوَةً فَجَادَ بالقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ
فَبِتَّ اسْقَى الرَّاحَ مِنْ رَيْقِهِ . وَأَجْتَنِي الْوَرْدَ مِنْ الْخَدِّ

١ بغيتي : مرامي .

٢ القهوة : الخمر ، وأراد بها الريق .

قلب جماد

أَحِينَ عَلِمْتَ حَفْظَكَ مِنْ وِدَادِي ؛ وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي
وَقَادَتِي الْهَوَى ، فَانْقَدْتُ طَوْعاً ، وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي
رَضِيتَ لِي السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمٍ ، كَحَلَّتْ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ
أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كُتُبِي ، تَجِدْ دَمْعِي مِزَاجاً لِلنِّمِيدَادِ
فَدَبْحُكَ ! إِنِّي قَدْ ذَابَ قَلْبِي مِنْ الشُّكُورَى إِلَى قَلْبِ جَمَادِ

١ اللداد : الخبر .

هل يدفع القدر ؟

يا مُخْجَلِ الْفُصْنِ الْفَيْنَانِ إِنْ خَطَرَا ؛ وَقَاضِيَ الرِّشْلِ الْوَسْنَانِ إِنْ نَظَرَا^١
 يَفْدِيكَ مِنِّي مُحِبٌّ ، شَأْنُهُ عَجَبٌ . مَا جِئَ بِالذَّنْبِ إِلَّا جَاءَ مُعْتَذِرًا
 لَمْ يُنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشْعَرْتُ مِنْ حَذَرٍ ؛ هَيْهَاتَ كَيْدُ الْهَوَى يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَا^٢
 مَا كَانَ حُبُّكَ إِلَّا فِتْنَةً قُدِّرَتْ ؛ هَلْ يَسْتَطِيعُ الْفَى أَنْ يَدْفَعَ الْقَدَرَا ؟

أيوحشني الزمان ؟

أَيُوحِشُنِي الزَّمَانُ ، وَأَنْتَ أَنْسِي . وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي ؟
 وَأَغْرَسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي ، فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْمِي
 لَقَدْ جَازَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَقَائِي ؛ وَيَبِيعُ مَوَدَّتِي . ظُلْمًا ، يَخْصِرُ
 وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي قَدَيْتُكَ ، مِنْ مَكَارِهِهِ ، بِنَفْسِي

١ الفينان : الطويل الشعر ، استمارة لإبراق الفصن .

٢ استثمر الشيء : جمعه شمار قلبه ، أحبه .

أفدي الحبيب

هَلْ رَاكِبٌ ، ذَاهِبٌ عَنْهُمْ ، يُحْيِي ، إِذْ لَا كِتَابَ يُؤَافِيَنِي ، فَيُحْيِيَنِي ؟
قَدْ مِتُّ ، إِلَّا ذَمَاءٌ فِي يَمْسِكُهُ أَنْ الْفُؤَادَ ، بَلْقِيَاهُمْ ، بِرَجِيَنِي
مَا سَرَحَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي ، وَأَطْلَقَهُ ، إِلَّا اعْتِيَادُ أَسَى ، فِي الْقَلْبِ ، مَسْجُونٍ
صَبْرًا ! لَعَلَّ الَّذِي بِالْبَعْدِ أَمْرَضَنِي ، بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي ، فَيُشْفِينِي !
كَيْفَ اصْطَبَارِي وَفِي كَانُونٍ فَارَقْتِي قَلْبِي ، وَهَانَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِيزِ ؟
شَخْصٌ ، يُدَكِّرُنِي ، فَاهُ وَغَرَّتَهُ ، شَمْسُ النَّهَارِ ، وَأَنْفَاسُ الرِّيحِ
لَنْ عَطِشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ قَدَبَاتٍ مِنْهُ يُسَقِّينِي ، فَيُرْوِينِي !
وَلَنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحُ بَاكِئَةٍ ، فَكَمْ أَرَاهُ يُغْنِيَنِي ، فَيُشْجِيَنِي !
وَلَنْ بَعُدْتُ ، وَأَضْنَعَنِي الْمَوْتُ ، لَقَدْ عَهْدْتُهُ ، وَهُوَ يُدْنِيَنِي ، فَيُسَلِّينِي
أَوْ حَلَّ عَقْدَ عَزَائِي نَائِيَهُ ، فَلَكُمْ حَلَلْتُ ، عَنْ خَصَرِهِ ، عَقْدَ الثَّمَانِينَ !
يَا حُسْنَ لِإِشْرَاقِ سَاعَاتِ الدُّنُوبِ بَدَتْ كَوَاكِبًا فِي لَيْلَالِي بَعْدِهِ الْجُونِ ٢

١ عقد الثمانين : إشارة إلى اصطلاح العرب على عدد الثمانين بالأصابع على صورة يظهر منها شكل

نطاق الخمر .

٢ الجون : السود .

وَاللّٰهُ مَا فَارَقُونِيْ بِاخْتِيَارِهِمْ ؛ وَلَئِنَّمَا الدَّهْرُ ، بِالْمَكْرُوهِ ، يَرْمِينِي
وَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا غَيْرَ حُبِّهِمْ ، إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي
أَفْدِي الْحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا لَكَانَ ، بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِ ، يَقْدِرُنِي
يَا رَبِّ قَرَّبْ ، عَلَى خَيْرِ تَلَاقَيْنَا . بِالطَّالِعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْمَيَامِينِ

كما تشاء

كَمَا تَشَاءُ ، فَقُلْ لِي . لَسْتُ مُتَقِلًّا . لَا تَخْشَ مِنِّي نِسِيَانًا ، وَلَا بَدَلًا
وَكَيْفَ يَسْأَلُكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بِعَدَدِكَ مَا طَعِمُ الْحَيَاةِ ، وَلَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ سَلَا ؟
أَتَلَقَّيْتَنِي كَلْفًا ، أَبَلَّيْتَنِي أَسْفًا . قَطَعْتَنِي شَقًّا : أَوْرَثْتَنِي عِلَلًا
إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلُوَ . بَلَّغْتُ يَا أَمَلِي ، مِنْ قُرْبِكَ . الْأَمَلَا
وَاللّٰهُ ! لَا عَلِقَتْ نَفْسِي بِغَيْرِكُمْ ، وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلًا

خلق عذب

وَرَامِشَةٌ يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا ، مُضْمَخَةٌ الْأَنْفَاسِ ، طَيِّبَةُ النَّشْرِ^١
 أَشَارَ بِهَا نَحْوِي بَنَانٌ مُنْعَمٌ ، لِأَغْيَدَ مَكْحُولِ الْمِدَامِعِ بِالسَّحْرِ
 سَرَتْ نَضْرَةٌ ، مِنْ عَهْدِهَا ، فِي غُصُونِهَا ، وَعَلَّتْ بِمِسْكٍ ، مِنْ شَمَائِلِ الزُّهْرِ^٢
 إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاسْمِينَ بِكَفِّهِ ، أَخَذَتْ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ رَاحَةِ الْبَدْرِ
 لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلْقٌ مُحَسَّنٌ ، وَظَرْفٌ كَعَرْفِ الطَّيِّبِ أَوْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ^٣
 يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثِ تَلَدَّةٍ ، كَمَثَلِ الْمُنَى وَالْوَصْلِ فِي عُقْبِ الْمَجْرِ

١ الرامشة : الطاقة من الرِّيحان ونحوه . المضمخة : المعطرة . النشر : الرائحة .

٢ الزهر : البيض .

٣ نشوة : سكر .

قرطبة الغراء

قال هذا الموشع يذكر قرطبة وبجالت أنه فيها .

سَقَى الْغَيْثُ أَطْلَالَ الْأَحْيَةِ بِالْحِمَى ،
وَحَالَكَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ وَفِي مُنْمَنِمَا ،
وَأُطْلِعَ فِيهَا ، لِلْأَزَاهِيرِ ، أَنْجُمَا ،
فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الْخَرَائِدُ كَالدُّمَى ،
إِذِ الْعَيْشُ غَضُّ ، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ^١

أَهِيمٌ بِجَبَّارٍ بَعِزٍّ ، وَأَخْضَعُ ،
شَدَّ الْمِسْكَ ، مِنْ أَرْدَانِهِ ، يَتَصَوَّعُ ،
إِذَا جِئْتُ ، أَشْكُوهُ الْجَوَى ، لَيْسَ يَسْمَعُ
فَمَا أَنَا ، فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَصْلِ ، أَطْمَعُ ؛
وَلَا أَنْ يَزُورَ ، الْمُفْلَتَيْنِ ، مَتَامُ^٢

١ المنم : المرقوم ، الموشى . رفلت : جرت ذيوها . الدمى ، واحدها دمىة : الصورة المزينة

فيها حمرة كالدم ، وقد تكون من الرغام أو العالج . النفس : التامم .

٢ الأردن ، واحدها ردن : أصل الكم أو طرنه الواسع . الجوى : الحزن من العشق .

قَصِيْبٌ ، مِنْ الرِّيحَانِ ، اُثْمَرَ بِالْبَدْرِ ،
لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مُلْتَنِّ مِنْ السَّحْرِ ،
وَدِيْبَاجٌ خَدَيْهِ حَكِي رَوْنَقَ الْحَمْرِ ،
وَالْفَاظُهُ ، فِي النَّطْقِ ، كَاللَّوْلُو النَّثْرِ ،
وَرِيْقَتُهُ ، فِي الْارْتِشَافِ ، مُدَامُ

•

سَقَى جَنَبَاتِ الْقَصْرِ صَوْبُ الْغَمَائِمِ ،
وَعَتَى ، عَلَى الْأَعْصَانِ ، وَرَقُ الْحَمَائِمِ ،
بِقُرْطَبَةِ الْغَرَاءِ ، دَارِ الْأَكَارِمِ ،
بِلَادُ بِهَا شَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي ،
وَأُنْجَبَتِي قَوْمٌ ، هُنَاكَ ، كِرَامُ^١

•

فَكَمْ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحِ ،
بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ ، وَضَاحِ ،
يُقَدِّمُ ، أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ ، يَتَفَاحِ ،
إِذَا طَلَعَتْ ، فِي رَاحِهِ ، اُنْجُمُ الرَّاحِ ،^٢

.....

- ١ التمام ، واحدها التمية : خُرْزَة أو شبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم لوقاية من العين ودفع الأرواح .
٢ يقدم أفواه الكؤوس : يضع عليها القدم ، وهو مصفاة صغيرة أو خرقة ، تصفى بها الخمر .

فَاتَا ، لِاعْظَامِ الْمُدَامِ ، قِيَامُ

°

وَيَوْمٍ لَدَى النَّبْتِ فِي شاطئِ النَّهْرِ ،
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي فِتْنَةٍ زُهْرٍ ،
وَلَيْسَ لَنَا قَرْنٌ سِوَى يَانِعِ الزَّهْرِ ،
يَدُورُ بِهَا عَذْبُ اللَّيْلِ أَهْيَفُ الْخَصْرِ ،
بِفِيهِ ، مِنْ الثَّغْرِ الشَّيْبِ ، نِظَامُ^١

°

وَيَوْمٍ بِجَوْفِ الرُّصَافَةِ مُبْهَجٍ ،
مَرَرْنَا بِرَوْضِ الْأَفْحْوَانِ الْمُدْبَجِ ،
وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمُ الْبَنْفَسَجِ ،
وَلَا حَ لَنَا وَرْدٌ ، كَخَدِّ مُضَرَّجٍ ،
نَرَاهُ أَمَامَ النَّوْرِ ، وَهُوَ إِمَامُ^٢

°

- ١ النبت : موضع في قرطبة . الزهر : المشرق الوجه . العي : سمرة ، أو سواد في باطن الشفة يستحسن . الأهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الشئب : رقيق الأسنان عذبا .
٢ جوفي الرصافة : موضع . المضرج : المخضب بالأحمر .

وَأَحْزَمَ بِأَيَّامِ الْعُقَابِ السَّوَالِفِ ،
وَلَهْوٍ ، أَتَرْتَاهُ بِثِلْكَ الْمَعَاطِفِ ،
بِسُودِ أَثِيثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ ،
إِذَا رَقَلُوا فِي وَثِي نِلْكَ الْمَطَارِفِ ،
فَلَيْسَ ، عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ ، مَلَامٌ^١

•

وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ الْعَقِيقِ ، وَجِسْرِهِ ،
قَعَدْنَا عَلَى حُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ ،
وَطَبْيِ يُسْقِينَا سُلَاقَةَ خَمْرِهِ ،
حَتَّى جَسَدِي فِي السَّقَمِ رِقَّةَ خَضْرِهِ ؛
لَوَاحِظُهُ ، عِنْدَ الرُّنُوِّ ، سِهَامٌ^٢

•

- ١ العقاب : مكان . السوالف : المواضي ، واحدها سالفه . الأثيث : الملتف . ببيض السوالف :
بيض صفحات الأعناق ، واحدها سالفه أيضاً . المطارف ، واحدها مطرف : رداء من خز مربع
ذو أعلام . خلع العذار : ترك الحياء .
- ٢ العقيق : مسيل الماء . وربما كان هنا موضعاً بعينه . الرنو : إدانة النظر بسكون الطرف .

فَقُلْ لِيَزْمَانٍ قَدْ تَوَلَّى تَعِيمُهُ ،
 وَرَثَتْ ، عَلَى مَرَّ اللَّيَالِي ، رُسُومُهُ ،
 وَكَمْ رَقَّ فِيهِ ، بِالْعَثِي ، تَسِيمُهُ ،
 وَلاَحَتْ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ :
 عَلَيْكَ مِنْ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلَامُ !

سلام الوداع

لَتَنِينَ قَصَرَ الْيَأْسُ مِنْكَ الْأَمَلُ ، وَحَالَ تَجَنُّبِكَ دُونَ الْحِيلِ^١ ،
وَنَاجَاكِ ، بِالْإِفْكِ ، فِي الْحَسُودِ ، فَأَعْطَيْتَنِي ، جَهْرَةً ، مَا سَأَلُ^٢ ،
وَرَأَقَكَ سِحْرُ الْعِدَا الْمُفْتَرَى ، وَغَرَّكَ زُورُهُمْ الْمُفْتَعَلُ^٣ ،
وَأَقْبَلْتَنِيهِمْ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ ، وَقَابَلْتَهُمْ بِشُرْكِ الْمُقْتَبَلِ^٤ ،
فَإِنَّ ذِمَامَ الْهَوَى ، لَمْ أَزَلْ أَبْقِيهِ ، حِفْظًا ، كَمَا لَمْ أَزَلْ

°

فَدَيْتُكَ ، إِنَّ تَعَجُّلِي بِالْحَقِّ ، فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثَ بَعْضُ الْعَجَلِ^١ ،
عَلَامَ اطْبَتُّكَ دَوَاعِي الْقِلَى ؟ وَفِيمَ تَنَتُّكَ نَوَاهِي الْعَدَلِ^٢ ؟
أَلَمْ أَلْزِمِ الصَّبْرَ كَيْمَا أُخِيفَ ؟ أَلَمْ أَكْثِرِ الْمَجَرَ كَيْ لَا أَمَلُ^٣ ؟
أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بِغَيْرِ الرِّضَى ، وَأَبْذِيَ السَّرُورَ بِمَا لَمْ أَتْلُ^٤ ؟

١ تجنُّبك ، من تجنَّب عليه : رماه يُلَامُ لم يفعله .

٢ الإفك : الكذب .

٣ الريث : غدا المعلة . وفي الكلام تضمين المثل القائل : رب عجلة تهب ريثاً .

٤ اطبتك : أعجبتك .

أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوَبِقَاتِ الذُّنُوبِ ، عَمْدًا أَتَيْتِ بِهَا أَمْ زَلَلْتُ ١ ؟
وَمَا سَاءَ ظَنِّي فِي أَنْ يُسَيِّءَ ، بِي الْفِعْلُ ، حُسْنُكَ ، حَتَّى فَعَلَ
عَلَى حِينٍ أَصْبَحْتَ حَسْبَ الضَّمِيرِ وَلَمْ تَبْخِ مِنْكَ الْأَمَانِي بَدَلُ
وَصَانِكَ ، مِنِّي ، وَفِيَّ أَبِي لِعَلَّتِ الْعَلَاقَةَ أَنْ يُبْتَدَلَ
سَعَيْتَ لِتَكْذِيبِ عَهْدِي صَفَا ، وَحَاوَلْتَ نَقْصَ وَدَاعِي كَمَلُ
فَمَا عُوْفِيَتْ مِقَّتِي مِنْ أَدَى ؛ وَلَا أُعْفِيَتْ نِقَّتِي مِنْ خَجَلِ ٢
وَمَهْمَا هَزَزْتَ إِلَيْكَ الْعِتَابَ ، ظَاهَرْتَ بَيْنَ ضُرُوبِ الْعِلَلِ ٣
كَأَنَّكَ نَاطَرْتُ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَأَوْتَيْتِ فَهْمًا بَعْلِمِ الْجَدَلِ ٤
وَكُوْشِيتِ رَاجَعْتَ حُرَّ الْفَعَالِ ، وَعُدَّتِ لِنَيْلِكَ السَّجَابَا الْأَوَّلُ
فَلَمْ يَكْ حَظِّي مِنْكَ الْأَخْسَ ؛ وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلُ
عَلَيْكَ السَّلَامُ ، سَلَامُ الْوَدَاعِ ، وَدَاعٍ هَوَى مَاتَ قَبْلَ الْأَجَلِ
وَمَا بِاخْتِيَارٍ تَسَلَّيْتُ عَنْكَ ، وَلَكِنِّي : مُكْرَهُ لَا بَطْلُ ٥

١ الموبقات : المهلكات .

٢ مقي : عيبي .

٣ ظاهرت ، من ظاهر بين الثوبين : طابق بينهما .

٤ أهل الكلام : علماء الكلام ، وعلم الكلام هو علم اللاهوت النظري ، أو علم التوحيد .

٥ مكروه لا بطل : تضمن المثل القائل : مكروه أخاك لا بطل . على إعراب أخاك بالحركة المقدرة على الألف . يضرب لمن يعمل على أمر ليس من شأنه .

وَلَمْ يَدْرِ قَلْبِي كَيْفَ النَّزْوُعُ ، إِلَى أَنْ رَأَى سِيرَةَ ، فَاُمْتَثَلَ
 وَلَيْتَ الَّذِي قَادَ ، عَفْوًا إِلَيْكَ ، أَبِيَّ الْهَوَى فِي عَيْنِ الْغَزَلِ
 يُحِيلُ عَذُوبَةَ ذَاكَ اللَّمَى ؛ وَيَشْفِي مِنَ السَّقَمِ تِلْكَ الْمُقْلَ

لو كنت واجدة

يَا ظَنِّيَّةَ لَطُفْتَ مِنِّي مَنَازِلُهَا ، فَالْقَلْبُ مِنْهُنَّ ، وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبِيدُ
 حُبِّي لَكَ ، النَّاسُ طُرّاً يَشْهَدُونَ بِهِ ؛ وَأَنْتِ شَاهِدَةٌ إِنَّ يَشْنِيهِمْ حَسَدُ
 لَمْ يَعْزُبِ الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا ، لَوْ كُنْتُ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ

سلام على تلك الميادين

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها :

تَنْشَقُّ ، مِنْ عَرَفِ الصَّبَا ، مَا تَنْشَقُّ ،
وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقَا ،
وَمَا زَالَ لَمَعُ الْبَرْقِ ، لَمَّا تَأَلَّفَا ،
يُهَيِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا ،
وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصْبَا ؟^١

خَلِيلِي ، إِنَّ أَجْرَعَ ، فَقَدْ وَضَعَ الْعُدْرُ ؛
وَلِإِنْ أَسْتَطِيعُ صَبْرًا ، فَمِنْ شَيْمِي الصَّبْرُ
وَلِإِنْ يَكُ رُزْءًا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ ،
فَفِي يَوْمِنَا خَسْرٌ ، وَفِي غَدِهِ أَمْرٌ ؛
وَلَا عَجَبٌ ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُرْزَأُ^٢

١ يهيب : يدعو . المصبا : ذو الصبوة .

٢ اليوم غمر وغدا أمر : مثل يعزى إلى المهلهل وإلى امرئ القيس . أي اليوم هو وغدا ما يشغلنا من الأمور . المرزأ : الكريم السخي .

رَمَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِسِي النَّوَائِبِ ،
 فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ ،
 أَقْصَى نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ ،
 وَآوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ ،
 وَأَبْطَأُ سَارِي كَوَكَبٍ بَاتَ يُكَلِّأُ^١

°

أَفْرُطِيَّةُ الْغُرَاءِ ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعُ ؟
 وَهَلْ كَبِيدٌ حَرَى لَبِينِكَ تُنْفَعُ ؟
 وَهَلْ لِلْيَالِيكِ الْحَمِيدَةِ مَرْجِعُ ؟
 إِذِ الْحُسْنُ مَرَّأَى فِيكَ ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ ،
 وَإِذْ كَتَفُ الدُّنْيَا ، لَدَيْكَ ، مُوْطَأُ^٢

°

أَلَيْسَ عَجَباً أَنْ تَشْطَ النَّوَى بِكَ ؟
 فَأَحْيَا كَانَ لَمْ أَنْسَ نَفْعَ جَنَابِكَ ؟
 وَلَمْ يَلْتَمِمْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ^٣ ،
 وَلَمْ يَكْ خَلْقِي ، بَدْوُهُ مِنْ تَرَابِكَ ،

١ يَكَلِّأُ : يَرعى .

٢ مُوْطَأُ : مَيَّسَ مَذَلَّ .

٣ تَشْطَ : تَبْعِدُ . يَلْتَمِمْ شَعْبِي : نَجِمْعُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ . شِعَابِكَ ، وَاحِدُهَا شَعْبٌ : النَّاحِيَةُ .

وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي ، مِنْ نَوَاحِيكَ ، مَنْشَأُ

نَهَارُكَ وَضَاحُ ، وَلَيْلُكَ ضَحِيَانُ ؛
وَتُرْبُوكِ مَصْبُوحُ . وَعُصْنُكَ نَشْوَانُ ؛
وَأَرْضُكَ تُكْسَى . حِينَ جَوْكَ عُرْيَانُ ؛
وَرِيَاكَ رَوْحُ ، لِلنَّفُوسِ ، وَرَيْحَانُ ؛
وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَقَبِّأُ^١

أُنْسَى زَمَانًا بِالْعُقَابِ مُرْقَلًا ،
وَعَيْشًا بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلًا ،
وَمَغْنَى ، لِزَاءِ الْجَعْفَرِيَّةِ ، أَقْبَلًا ،
لَنِعْمَ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدُولًا ؛
وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ الْمُتَبَوِّأُ^٢

١ ضحيان : بارز ظاهر . مصبوح : مطور صباحاً . المتقياً : الذي يستظل به .
٢ الدغفل : العيش الواسع المخصب . المتبوا : المقام .

وَيَا رَبِّ مَلْهُمَّ بِالْعَقِيقِ ، وَمَجْلِسِ ،
لَدَى ثُرَعَةَ ، تَرْتُو بِأَحْدَاقِ نَرْجِسِ ؛
بِطَلْحِ هَوَاكِ مُطْمِيعِ الْحَالِ مُؤَيِّسِ ،
مَغِيمٍ وَلَكِنَّ ، مِنْ سَنَاءِ الرَّاحِ ، مَشْمَسِ ،
إِذَا مَا بَدَتْ ، فِي كَاسِهَا ، تَتَلَّأُ

•

وَقَدْ ضَمْنَا ، مِنْ عَيْنِ شُهْدَةٍ ، مَشْهَدُ ،
بَدَانَا وَعَدْنَا فِيهِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ،
يَزُفُّ ، عَرُوسَ الْهَوَى ، أَحْوَرُ أَعْيَدُ ،
لَهُ مَبْسِمْ عَذْبُ ، وَخَدُّ مُورَدُ ،
وَكَفُّ ، بِحِثَاءِ الْمُدَامِ ، تُفْتَأُ^١

•

وَكَائِنْ عَدَوْنَا ، مُصْعِدِينَ ، عَلَى الْجِسْرِ ،
إِلَى الْجَوْسَقِ النَّصْرِيِّ ، بَيْنَ الرَّبَى الْعَفْرِ ،
وَرُحْنَا إِلَى الْوَعَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ^٢ ،
بَحَيْثُ هُبُوبِ الرِّيحِ ، عَاطِرَةِ النَّشْرِ ،

١ تقنأ : تصبغ بالون الأحمر القاني .

٢ الجوسق : القصر . العفر ، واحدها عفراء : أرض يفضاء لم توطأ . الوعاء : داية من رمل لينة .

عَلَا قُضِبَ النُّوَارِ ، فَهِيَ تَكْفَأُ^١

°

وَأَحْسِنْ بِأَيَّامٍ ، خَلَوْنَ ، صَوَالِحٍ ،
بِمَصْنَعَةِ الدُّوَلَابِ ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحٍ ؛
تَهْزُ الصَّبَا . أَثْنَاءَ تِلْكَ الْإِبَاطِحِ .
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحٍ ،
تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ

وَيَا حَبْدَا الزَّهْرَاءِ . بِهَنْجَةٍ مَنْظَرٍ ،
وَرِقَّةَ أَنْفَاسٍ ، وَصِيحَةَ جَوْهَرٍ ؛
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَأِ جَمَالٍ وَمَحْضَرٍ ،
وَجَنَّةٍ عَدْنٍ تَطْيِيكَ وَكَوْثَرٍ ،
بِمِرْأَى يَزِيدُ الْعُمَرَ ، طَيِّباً . وَيَنْسَأُ^٢

١ تكفأ : تتمايل .

٢ ينسأ : يطيل العمر .

مَعَاهِدُ ، أَبْكِيهَا ، لِعَهْدٍ تَصَرَّمَا ،
 أَغْضَى ، مِنْ الْوَرْدِ الْجَنَى ، وَأَنْعَمَا ،
 لَيْسَنَا الصَّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُتَمَنَّمَا ،
 وَقَدْ نَا ، إِلَى الذَّاتِ ، جَيْشًا عَرَمَرَمَا ،
 لَهُ الْأَمْنُ رِدْمًا ، وَالْعِدَاوَةُ مَرَبًّا ١

•

كَسَاهَا الرَّيِّعُ الطَّلُقُ وَثِيَّ الْحَمَائِلِ ؛
 وَرَاحَتْ لَهَا مَرَضَى الرِّبَاحِ الْبَلَائِلِ ؛
 وَغَادَى بَنُوهَا الْعَيْشَ ، حُلُوَّ الشَّمَائِلِ ؛
 وَلَا زَالَ مِثْنَا ، بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ .
 سَلَامٌ ، عَلَى تِلْكَ الْمَيَادِينِ ، يُقْرَأُ ٢

•

أُخْوَانَنَا ! لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ ،
 وَلَا أَوْلُ إِلَّا سَيَتَلُوهُ آخِرُ ،
 وَلَئِنِّي ، لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ ، لِنَظَائِرُ ،
 فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الْجَدُّ ، وَالْجَدُّ عَائِرُ ٣

١ الردء : الظهير والمعين . الربأ : المرقب .

٢ الحمايل ، واحدها خيملة : الموضع الكثير الشجر . البلال ، واحدها بليلة : ندية .

٣ الإعتاب : إرضاء العاتب . يستقيل : ينهض . الجد : الحظ .

وَتُحَمَّدُ عُقْبَى الْأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ^١

٥

ظَعَنْتُ ، فَكَانَ الْحُرُّ يُجَفِّي فَيَظْمَنُ ؛
وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بِالْأَسَى ، حِينَ أَحْزَنُ ،
وَقَرَّ ، عَلَى الْيَأْسِ ، الْقَوَادُ الْمُوَلَّنُ ،
وَلِنْ بِلَادًا ، هُنْتُ فِيهَا ، لَاهُونَ ؛
وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالدَّيْنَةِ أَدْنَسُ^٢

وَلَا يُغْبِطُ ، الْأَعْدَاءُ ، كَوْنِي فِي السَّجْنِ ؛
فَلَمَنِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَحْصَنُ بِالدَّجْنِ .
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ الْعَضْبَ فِي جَعْنِ ،
أَوْ اللَّيْثَ فِي غَابٍ ، أَوْ الصَّقْرَ فِي وَكْنِ .
أَوْ الْعِلْقَ يُخْفَى ، فِي الصَّوَارِ ، وَيُخْبَأُ^٣

١ يشنأ : ييغض .

٢ ظفنت : رحلت . الأسى ، واحدها أسوة : التأسي . أدنأ : أخس وأذل .

٣ الدجن : التيم . الوكن : عش الطائر . الصوار : وعاء المسك .

يَضِيقُ ، بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ ، مَذْهَبِي ،
 إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ ، مِنْكُمْ ، مُهَذَّبٍ ،
 مُفَضَّضٍ لِأَلَاءِ الْأَسَارِيرِ ، مُذْهَبٍ ،
 يُنَافِسُ ، مِنْهُ الْبَدْرُ ، غُرَّةَ كَوْكَبٍ ،
 دَرَى أَنَّهَا أَنْهَى سَنَاءٍ ، وَأَضْوَأُ ١

°

أَسِفْتُ . فَمَا أَرْتَاحُ ، وَالرَّاحُ تُثْمِرُ ،
 وَلَا أَسْعِفُ الْأَوْتَارَ . وَهِيَ تَرَسَّلُ ،
 وَلَا أَرْعَوِي عَنْ زَفَرَةٍ . حِينَ أُعْذَنُ ،
 وَلَا لِي ، مُذْ فَارَقْتُمْ ، مُتَعَلِّلُ ،
 سِوَى خَبَرٍ مِنْكُمْ ، عَلَى النَّأْيِ ، يَطْرَأُ ٢

°

حَمِيدُكُمْ ، مِنْ الْأَبَامِ ، لِيَنْ خِلَالِهَا ،
 وَمَرَّتَكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا ،

١ الأسارير : محاسن الوجه .

٢ متعلل : ما تشغل به .

مُؤْمِنَةٌ مِّنْ عَتِيهَا وَمَلَالِيهَا ،
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ ، لَا يَسُ مِنْ ظِلَالِيهَا ،
يُسُغُ أَبْكَارَ الْمُتَى ، وَيُهْنَأُ ١

قاب لا يتوب

قال في المعتمد :

لَعَمْرِي ، لئن قَلْتُ إِلَيْكَ رَسَائِلِي لأنْتَ الَّذِي نَفْسِي عَلَيْهِ تَدُوبُ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ ، وَلَا أَنَّ قَلْبِي ، مِنْ هَوَاكَ ، يَتُوبُ

١ يسوغ : يعطى الشيء خالصاً .

الدموع الشواهد

وقال فيه أيضاً :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصَادِفُ خُلُوءَةً لَدَيْكَ ، فَأَشْكُو بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ ؟
رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِيهِ أَشْكُو صَبَابَتِي ، وَأَجْفَانُ عَيْنِي ، بِالْدموعِ ، شَوَاهِدُ^١

سلوتم وبقينا عشاقاً

يذكر ولادة ويتشوق إليها

لَئِنِّي ذَكَرْتُكَ ، بِالزَّهْرَاءِ ، مُشْتَقَا ، وَالْأَفَقُ طَلِقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا
وَلِنَسِيمِ اعْتِلَالٍ ، فِي أَصَائِلِهِ ، كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي ، فَاعْتَلَّ لِشَفَاقَا
وَالرَّوْضُ ، عَنْ مَائِهِ الْفِضْيَى ، مُبْتَسِمٌ ، كَمَا شَقَقْتَ ، عَنِ اللَّبَاتِ ، أَطْوَاقَا^٢

١ الصبابة : الشوق ورقة الهوى والولع الشديد .

٢ اللبات ، واحدها لبة : موضع القلادة من الصدر . الأطواق ، واحدها طوق : ما يطيف بالعتق من الثوب .

يَوْمٌ ، كَأَيَّامِ لَدَاتِ لَنَا انصَرَمَتْ ،
نَلَهُوْ بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ
كَأَنَّ أَعْيُنَهُ ، إِذْ عَابَتْ أَرْقَى ،
وَرَدَّ تَأَلَّقَ ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ ،
سَرَى يَنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِيقٌ ،
كُلُّ يَهِيْجُ لَنَا ذِكْرَى تَشَوَّفِنَا
لَا سَكْنَ اللهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرُكُمْ
لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْعِ حِينَ سَرَى
لَوْ كَانَ وَقَى الْمُنَى ، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ ،
يَا عِلْقَى الْأَخْطَرِ ، الْأَسْنَى ، الْحَبِيبَ إِلَى
كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ ، مَذْزَمٍ ،
فَنَالَانَ ، أَحْسَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ ،

يَحْنَأُ لَهَا ، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ ، سُرَاقَا
جَمَالَ النَّدَى فِيهِ ، حَتَّى مَالَ أَعْنَاقَا
بَكَتْ لِمَا بِي ، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقَرَا
فَازْدَادَ مِنْهُ الضَّحَى ، فِي الْعَيْنِ ، إِشْرَاقَا
وَسَنَانُ نَبَةٍ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقَا
إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا
فَلَمْ يَطِيرْ ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ ، خَفَاقَا
وَأَفَاكُمُ يَفْتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى
لَكُنَّا مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا
نَفْسِي ، إِذَا مَا اقْتَتَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقَا
مَيِّدَانِ أَنْسَرِ ، جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقَا
سَلَوْنُكُمْ ، وَبَقَيْنَا نَحْنُ عُشَاقَا !

أنت مولاه

وقال أيضاً فيها :

يا فَاذِحاً ، وَصَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ ، أَنْسَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا ، أَنْتَ مَوْلَاهُ
أَلْهَتَكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ ، تَلْدُهَا ، فَلَيْسَ بِجَرِي ، بِبَالٍ مِنْكَ ، ذَكَرَاهُ
عَلَّ اللَّيَالِي تَبْقِيَنِي إِلَى أَمَلٍ ، الدَّهْرُ يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

فديتك

لَيْلِكَ ، مِنْ الْأَنَامِ ، غَدَا ارْتِيَا حِي ، وَأَنْتِ ، عَلَى الزَّمَانِ ، مَدَى اقْتِرَاحِي
وَمَا اعْتَرَضَتْ هُمُومُ النَّفْسِ إِلَّا ، وَمِنْ ذِكْرَاكِ ، رَيْحَانِي وَرَاحِي
فَدَيْتُكَ ، إِنْ صَبْرِي عَنْكَ صَبْرِي ، لَدَى عَطَشِي ، عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَلِي أَمَلٌ ، لَوْ الْوَاشُونَ كَفُّوا ، لَأُطْلَعَ غَرْسُهُ ثَمَرَ النِّجَاحِ

١ التنازع : البعيد عن وطنه .

وَأَعْجَبُ كَيْفَ يَغْلِبُنِي عَدُوٌّ ، رِضَاكَ عَلَيَّ مِنْ أَمْضَى سِلَاحٍ !
وَلَمَّا أَنْ جَلَسْتُكَ لِي ، اخْتِلَاسًا ، أَكْفُ الدَّهْرِ لِلْحَيِّنِ الْمُتَحَارِ
رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ نِقَابٍ ، وَغَضْنَ الْبَانِ يَرْفُلُ فِي وَشَاحٍ
فَلَوْ أَسْطِيعُ طِيرْتُ إِلَيْكَ شَوْقًا ، وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ ؟
عَلَى حَالِي وَصَالٍ وَاجْتِنَابٍ ، وَفِي يَوْمِي دُنُوٌّ وَانْتِزَاحٍ
وَحَسْبِي أَنْ تُطَالِعَكَ الْأَمَانِي بِأَفْقِكَ ، فِي مَسَاءٍ أَوْ صَبَاحٍ
فُوَادِي ، مِنْ أَسَى بَكَ ، غَيْرُ خَالٍ ، وَقَلْبِي ، عَنْ هَوَى لَكَ . غَيْرُ صَاحٍ
وَأَنْ تُهْدِيَ السَّلَامَ إِلَيَّ غِيَاً ، وَلَوْ فِي بَعْضِ أَنْفَاسِ الرِّيحِ

أنت كل الناس

يَا مَنْ غَدَوْتُ بِهِ ، فِي النَّاسِ ، مُشْتَهَرًا ، قَلْبِي عَلَيْكَ يُقَاسِي الْمَهْمَ وَالْفِكْرَ
إِنْ غَيْبْتَ لَمْ أَلْقَ إِنْسَانًا يُؤْنِسُنِي ، وَإِنْ حَضَرْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَ

١ جلتك : كشفتك .

٢ الأسى : الحزن .

راحة وعذاب

مَتَى أُبْثِّكَ مَآ بِي ، يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي ؟
مَتَى يَنْتُوبُ لِسَانِي ، فِي شَرْحِهِ ، عَنْ كِتَابِي ؟
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِيكَ لِمَا بِي
فَلَا يَطِيبُ طَعَامِي ؛ وَلَا يَسُوءُ شَرَابِي
يَا فِتْنَةَ الْمُتَقَرِّي ، وَحُجَّةَ الْمُتَصَابِي^١
الشمسُ أَنْتِ ، تَوَارَتْ ، عَنْ نَاطِرِي ، بِالْحِجَابِ
مَا الْبَدْرُ ، شَفَّ سَنَاهُ عَلَى رَقِيقِ السَّحَابِ ،
إِلَّا كَوَجْهِكَ ، لَمَّا أَضَاءَ تَحْتَ النَّقَابِ^٢

١ المتقري : الناسك .

٢ النقاب : الثام ، البرقع .

أريد ولا أريد

كَمْ ذَا أُرِيدُ وَلَا أَرَادُ ؟ يَا سُوءَ مَا لَقِيَ الْفُؤَادُ
 أَصْفَى الْوِدَادَ مُدَكَّلًا ، لَمْ يَصِفْ لِي مِنْهُ الْوِدَادُ
 يَقْضِي عَلَيَّ دَلَالَهُ ، فِي كُلِّ حِينٍ ، أَوْ يَكَادُ
 كَيْفَ السَّلَوَّ عَنِ الَّذِي مَتَوَاهُ مِنْ قَلْبِي السَّوَادُ ؟^١
 مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ . فَلَهَا ، إِذَا أَمَرَ . انْقِيَادُ
 يَا هَاجِرِي كَمْ أَسْتَعِيدُ الصَّبْرَ عَنْكَ ، فَلَا أَقَادُ
 أَلَا رَتَيْتَ لِمَنْ يَبَيْتُ ، وَحَشَوُ مُقَلَّتِهِ السَّهَادُ ؟^٢
 إِنَّ أَجْنَزَ ذَنْبًا فِي الْهَوَى ، خَطَأً ، فَقَدْ يَكْبُو الْجَوَادُ
 كَانَ الرِّضَى ، وَأَعْيِذُهُ أَنْ يُعْقِبَ الْكَوْنَ الْفَسَادُ

١ متواه : مقامه .

٢ السهاد : السهر .

أستودع الله

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَصْفَى الْوِدَادَ لَهُ
 مَحْضًا ، وَلَامَ بِهِ الْوَأَشْيَ ، فَلَمْ أُطِيعِ
 الْغَفْ ، أَلَدُّ غُرُورِ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي
 عَنْهُ ، وَيُقْنِعُنِي التَّعْلِيلُ بِالْخُدَعِ
 تَجْلُو الْمُنَى شَخْصَهُ لِي ، وَهوَ مَخْنَجِبُ
 عَنِّي ، فَمَا شَتَّ مِنْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعَ
 يَابَدَرَ نِيَمٌ بَدَا فِي أَفْقِ مَمْلَكَةٍ ،
 فَرَأَى مَطْلِعًا مِنْ خَيْرِ مَطْلَعِ
 أَفْدَى بَدَائِعَ شَكْلِ مِنْكَ ، مُضْمِرَةً ،
 لِقَتْلِ نَفْسِي عَمْدًا ، أَشْنَعَ الْبِدَعِ

تَاللَّهِ ، أَكْرَمُ مَا أَمْضَى الْيَمِينَ بِهِ ،
 مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالْصَّدَقِ وَالْوَرَعِ
 مَا لَدَى لِي قُرْبُ أَنْسٍ أَنْتِ نَازِحَةٌ
 عَنْهُ ، وَلَا سَاعَ عَيْشٍ لَسْتُ فِيهِ مَعِي

١ الغرور : ما يوجب الانخداع .

٢ الودع : التقوى .

٣ ساغ : سهل ، وهناً .

عتب واستعتاب

يا قَمَرًا مَطْلَعُهُ الْمَغْرِبُ ، قد ضَاقَ بي ، في حَبْك ، المَدَّهَبُ
أَعْتَبُ ، من ظُلْمِكَ لي جَاهِدًا ، وَيَغْلِبُ الشَّوْقُ ، فأَسْتَعِيبُ
أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ ، صَدَقْتَ ، فاصْفَحْ أَيْهَا الْمَذْنِبُ

يا مستخفًا بعاشقيه

يا مُسْتَخِفًا بِعَاشِقِيهِ ، وَمُسْتَعِثًا لِنَاصِحِيهِ
وَمَنْ أَطَاعَ الْوَشَاةَ فِينَا ، حَتَّى أَطَعْنَا السَّلَوَ فِيهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِذْ أَرَانِي تَكْذِيبَ مَا كُنْتُ تَدْعِيهِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزِمَ التَّسْلِي ، وَيَغْلِبَ الشَّوْقُ مَا يَلِيهِ

١ الوشاة ، الواحد واش : التمام . السلو : النسيان .

رضيت بجور مالكتي

أَسْلَبُ، مِنْ وَصَالِكَ، مَا كُسِبْتُ ؟ وَأَعَزَلُ، عَنْ رِضَاكِ . وَقَدْ وَلَيْتُ ؟
وَكَيْفَ ، وَفِي سَبِيلِ هَوَاكِ طَوْعًا ، لَقَيْتُ مِنْ الْمَكَارِهِ مَا لَقَيْتُ !
أَمِيرَ عَلَيْكَ عَتَبًا لَيْسَ يَبْقَى ، وَأَضْمِرُ فِيكَ غَيْظًا لَا يَسْبِتُ
وَمَا رَدَّيْ عَلَى الْوَاشِينَ ، إِلَّا : رَضِيتُ بِجَوْرِ مَالِكَتِي رَضِيتُ !

جسم من الماء

قَالَ لِي : اعْتَلَّ مَنْ هَوَيْتَ، حَسُودٌ ؛ قُلْتُ: أَنْتَ الْعَلِيلُ وَيَنَحَكَ لَا هُوَ
مَا الَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ بَشَرَاتٍ ، ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ ١
جِسْمُهُ ، فِي الصَّفَاءِ وَالرَّقَةِ ، الْمَاءُ ، فَلَا غَرَوْ أَنْ حَبَابُ عِلَاهُ ٢

١ الجود : الظلم .

٢ البثرات ، الواحدة بثره : خراج صغير يكون في الوجه ، أو في غير موضع من الجسم .

٣ الحباب : فقاقيع الماء ، شبه بها البثرات .

سلي حياتي

أَتَى أَضِيعُ عَهْدَكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَخْلِفُ وَعْدَكَ
وَقَدْ رَأَيْتَكَ الْأَمَانِي رِضَى ، فَلَمْ تَتَّعِدْكَ
يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدِي مِنْ الْهَوَى ، لِي عِنْدَكَ
فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي . كَطُولِ لَيْلِي بَعْدَكَ
سَلَّتِي حَيَاتِي أَهْبَهَا . فَلَسْتُ أَمْلِكُ رَدَّكَ
الدَّهْرُ عَبْدِي ، لَمَّا أَصْبَحْتُ ، فِي الْحُبِّ ، عَبْدَكَ

كفر بإيمان

عَاوَدْتُ ذِكْرِي الْهَوَى مِنْ بَعْدِ نِسْيَانٍ ، وَاسْتَحْدَثَ الْقَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُلُوتَانٍ
مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ ، يَبْدُو بِهَا صَنَمٌ مِنْ اللُّجَيْنِ ، عَلَيْهِ تَاجُ عِقْبَانٍ
غَرِيرَةٍ ، لَمْ تُفَارِقْهَا تَمَائِمُهَا ، تَسْبِي الْعُقُولِ بِسَاجِي الطَّرْفِ وَسَنَانٍ
لَا اسْتَجِدْنَ ، فِي عِشْقِي لَهَا ، زَمَنًا يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وَأَزْمَانِي
حَتَّى تَكُونَ لِمَنْ أَحَبَّتْ خَاتِمَةً ، نَسَخْتُ ، فِي حُبِّهَا ، كُفْرًا بِإِيمَانٍ

ضرب الحبيب

إِنْ تَكُنْ نَالَتُكَ ، بِالضَرْبِ ، يَدِي ، وَأَصَابَتْكَ بِمَا لَمْ أُرِدِ
فَلَقَدْ كُنْتُ ، لَعَمْرِي ، فَادِيًا لَكَ بِالْمَالِ وَبَعَضِ الْوَلَدِ
فَتَقِي مِنِّي بَعْدَ ثَابِتٍ ، وَضَمِيرِ خَالِصِ الْمُعْتَقِدِ
وَلَكِنْ سَاءَ يَوْمٌ ، فَأَعْلَمِي أَنْ سَيَتْلُوهُ سُورٌ بِغَدِ

١ ساجي الطرف : ساكنه .

٢ نسخه : أزاله ، أبطله .

الهوى رق

يا سؤلَ نفسي إنْ أَحَكَّمْ ، واختياري إنْ أُخَيَّرْ
 كَمْ لَامَتِي فِيكَ الْحَسُودُ ، وَقَدَّ الْوَائِي . فَأَكْثَرُ
 قَالُوا : تَغَيَّرَ بِالسُّلُوفِ ، وَبِالْمَلَامَةِ قَدْ تَغَيَّرَ
 وَتَوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْبًا بِالتَّجَنِّي ، لَيْسَ يُغْفَرُ
 وَيَزَعَمُهُمْ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي ، فِي الرِّضَى بِالْأَدُونِ ، يُعَذَّرُ
 لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْهَوَى رِقٌ ، وَأَنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

ميدان القلب

لَشَنَ كُنْتُ ، فِي السَّنَةِ ، تَرَبَّ الْهَلَالِ ، لَقَدْ فُقْتُ ، فِي الْحُسْنِ ، بِتَدْرِ الْكَمَالِ
 أَمَا وَالَّذِي نَكَّدَ الْحَقَّ فِي ، دُنُو الْمَكَانِ بِيُعَدِّ الْمَنَالِ
 لَقَدْ بَلَّغْتَنِي دَوَاعِي هَوَاكَ إِلَى غَايَةٍ ، مَا جَرَتْ لِي بِبَالٍ
 فَقُلْ لِلْهَوَى : يَجْرِ مِلَّةَ الْعِنَانِ ، فَمَيِّدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ الْمَجَالِ

١ الرق : العبودية .

٢ دواعي : أسباب .

لا صبر ولا يأس

أَيُّهَا الْبَسْدُ الَّذِي يَمْلَأُ عَيْنِي مَنْ تَأْمَلُ
حُمْلَ الْقَلْبُ تَبَارِيحَ ۱ تَجَنِّي ، فَتَحَمَلُ ۲
لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ ، غَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَّلُ
ثُمَّ لَا يَأْسَ ، فَكَمْ قَدْ نِيلَ أَمْرٌ لَمْ يُؤْمَلْ

أرجوك للعتبي

أُجْنَى بِلَا جُرْمٍ ، وَأَقْصَى بِلَا ذَنْبٍ ، سَوَى أَنِّي مُخْضُ الْهُوَى ، صَادِقُ الْحُبِّ ۱
أُغَادِيكَ بِالشُّكْوَى ، فَأُضْحِي عَلَى الْقَيْلِ ، وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى ۲ ، فَأُظْفِرُ بِالْعَتَبِ
فَدَيْتُكَ ، مَا لِلْمَاءِ ، عَذْبًا عَلَى الصَّدَى ، وَإِنْ سُمْتُ خَسَفًا ، مَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي
وَلَوْلَاكَ ، مَا ضَاقتْ حَشَايَ ، صَبَابَةً ۳ ، جَعَلْتُ قِرَافَهَا الدَّمَعَ سَكْبًا عَلَى سَكْبِي

١ تباريح التجني : توهجه .

٢ المحض : الخالص .

زهد في غير زاهد

باعدت، بالإعراض، غير مباعد، وزهدت فيمن ليس فيك بزاهد
 وسقيتني، من ماء هجرتك، ما له أصبح أشرق بالزلال البارد
 هلاً جعلت، فدتك نفسي، غاية للعتب، أبلغها يمهّد الجاهد
 لا تفسدن، ما قد أكّد بيننا من صالح، خطرات ظن فاسد
 حاشاك من تضييع ألف وسيلة، شجي العدو لها، بذنب واحد
 إن أجنيه خطأ، فقد عاقبتني، ظلماً، بأبلغ من عقاب العايد
 عودي لما أضفيتني من الهوى بداءاً، فلت لما كرهت بعائد
 وضعي قناع السخط عن وجه الرضا كيما أخبر إليه أول ساجد

١ أشرق : انص .

٢ شجي : حزن .

عادة التجني

ثِقِي بِي ، يَا مُعَذِّبِي ، فَإِنِّي سَاحِفُ فَيْكِ مَا ضَيَّعْتَ مِنِّي
وَإِنْ أَصْبَحْتَ ، قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْمًا بِسُخْطِي ، لَمْ يَكُنْ ذَا فَيْكِ ظَنِّي
وَهَلْ قَلْبُكَ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي ، فَاسْلُو عَنْكَ ، حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي ؟
نَمَتَتْ ، أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ ، نَفْسِي ، فَكَأَنَّ ، مَنِيَّةً ، ذَاكَ التَّمَنِّي
وَلَمْ أَجْنِ الذَّنُوبَ فَتَحْفِدِيهَا ، وَلَكِنْ عَادَةً مِنْكَ التَّجَنِّي

أفضل من الشمس

أَنْتِ مَعْنَى الْفَنَى ، وَمِيرُ الدَّمْعِ ، وَسَبِيلُ الْهَوَى ، وَقَصْدُ الْوَلُوعِ
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ ، وَلَكِنْ لَكَ ، عِنْدَ الْغُرُوبِ ، فَضْلُ الْطُلُوعِ
لَيْسَ بِالْمُؤَيَّسِ تَكَلُّفُكَ الْعَتَبِ ، دَلَالًا ، مِنْ الرَّحَى الْمُطْبُوعِ
إِنَّمَا أَنْتِ ، وَالْحَسُودُ مُعْتَى ، كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرَّجُوعِ

١ التجني ، من تجنى عليه : رماه بإثم لم يفعله .

٢ المعنى : المصعب ، المقهور .

قبلة المسواك

أعندي إلى بقية المسواك . لا تظهرني بخلا يعود أراك !
فلعل نفسي ، أن ينفس ساعة عنها ، يتقبل المقبل فاك
يا كوكبا ، بارى سنه سنه ، تزهى القصور به على الأفلاك !
قرت وفازت ، بالخطير من المتى ، عين تقلب لحظها ، فتراك

ما ذنبي أنا ؟

إن ساء فعلك بي ، فما ذنبي أنا ؟ حسب المتيم أنه قد أحسننا
لم أسل حتى كان عذرك ، في الذي أبدته ، أخفى ، وعذري أبينا
ولقد شكوتك ، بالضمير ، إلى الهوى ، ودعوت ، من حنق ، عليك فامنا
منيت نفسي ، من وفائك ، ضلة ، ولكقد تغر المرء بارقة المتى

١ الأراك : شجر يستاك بعيده .

٢ تزهى : تته وتكبر .

ما شئت فاصنعي

أَعَاثِبَةٌ عَنِّي ، وَحَاضِرَةٌ مَعِي ! أَنَادِيكَ ، لَمَّا عِيلَ صَبْرِي ، فَاسْمَعِي
أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكَ ، أَوْ أَرَى حَرِيْقًا بِأَنْفَاسِي ، غَرِيْقًا بِأُدْمُعِي ؟
أَلَا عَطْفَةٌ تَحِيًّا بِهَا نَفْسُ عَاشِقٍ جَعَلَتِ الرَّدَى مِنْهُ بَمَرَأَى وَمَسْمَعٍ ؟
صَلِبِي ، بَعْضَ الْوَصْلِ ، حَتَّى تَبَيَّنِي حَقِيقَةَ حَالِي ، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي

من يرحم

سَاحِبُ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ ، يَا مَنْ يُصِحِّحُ ، بِمُقْلَتَيْهِ ، وَيُسْقِمُ
أَصْبَحْتَ تُسَخِّطُنِي ، فَأَمْنُحُكَ الرِّضَى مَحْضًا ، وَتَظْلِمُنِي ، فَلَا أَتَظَلَّمُ
يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ، فَالْحُسْنُ بَيْنَهُمَا مُضِيٌّ ، مُظْلِمٌ
قَدْ كَانَ ، فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ ، رَاحَةٌ ، لَوْ أَنَّكَ أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

١ تألف : اجتمع .

جمرة الحسد

لَمَّا اتَّصَلْتُ اتِّصَالَ الْخِلْبِ بِالْكَيْدِ ، ثُمَّ امْتَزَجْتَ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْحَسَدِ !
 سَاءَ الْوُشَاةَ مَكَانِي مِنْكَ ، وَاتَّقَدْتُ ، فِي صَدْرِ كُلِّ عَدُوٍّ ، جَمْرَةُ الْحَسَدِ
 فَلَيْسَ خَطِرُ النَّاسِ ، لَا أَهْدِي الرِّضَى لَهُمْ . وَلَا يَضِيعُ لَكَ عَهْدٌ . آخِرَ الْأَبَدِ
 لَوْ اسْتَطَعْتُ . إِذَا مَا كُنْتُ غَائِبَةً ، غَضَضْتُ طَرْفِي . فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ

يا ليل طل

يَا لَيْلُ طُلْ ، لَا أَشْتَهِي ، إِلَّا بِوَصْلِهِ ، قِصْرَكَ
 لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي ، مَا بَتُّ أَرْعَى قَمَرَكَ
 يَا لَيْلُ خَبِّرْ : أَنِّي أَلْتَدُّ عَنْهُ خَبْرَكَ
 يَا اللَّهُ قُلْ لِي : هَلْ وَفَى ؟ فَقَالَ : لَا ، بَلْ غَدَرَكَ !

١ الخلب : الحيلة رقيقة لازقة بالكبد .

٢ غَضَضْتُ طَرْفِي : صَدَدْتُهُ ، أَمَلْتُهُ .

حسبي تسليمه

لَتَيْنُ فَاتَّقِي مِنْكَ حَظَّ النَّظَرِ ، لَأَكْتَفِيَنَّ بِسَمَاعِ الْخَبَرِ
وَلِإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ لِلرَّقِيبِ ، فَحَسْبِيَ تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصِرُ
أَحَازِرُ أَنْ تَنْظُنِّي الْوُشَاةُ ، وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ
وَأَصْبِرُ مُسْتَبْقِنًا أَنَّهُ سَيَحْضِي ، بِنَيْلِ الْمُنَى ، مَنْ صَبَرَ

المحب القنوع

سَأَقْنَعُ مِنْكَ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصِرُ
وَلَا أَتَخْطِي الْيَمَاسَ الْمُنَى ، وَلَا أَتَعْدِي اخْتِلَاسَ النَّظَرِ^١
أُصَوِّنُكَ مِنْ لَحْظَاتِ الظُّنُونِ ، وَأُعْلِيكَ عَنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ
وَأَحْذَرُ مِنْ لَحْظَاتِ الرَّقِيبِ ، وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ^٢

١ أتخطي : أجتاوز . الاتماس : الطلب بتدلل .

٢ يستدام : يطلب دوامه .

سر الحسن

هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبٌ ؟ أَمْ لَشَاكِكَ طَيِّبٌ ؟
 يَا قَرِيبًا ، حِينَ يَنْأَى ، حَاضِرًا ، حِينَ يَغِيبُ !
 كَيْفَ يَسْأَلُوكَ مُحِبٌّ ، زَانَهُ مِنْكَ حَيِّبٌ ؟
 إِنَّمَا أَنْتَ نَسِيمٌ ، تَتَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ
 قَدْ عَلِمْنَا عِلْمَ ظَنٍّ ، هُوَ ، لَا شَكَّ ، مُصِيبٌ
 أَنْ سِرَّ الْحُسْنِ مِمَّا أَضْمَرْتَ تِلْكَ الْجُيُوبُ^١

ما شئت فاصنعه

يَا نَاسِيًا لِي ، عَلَى عِرْفَانِهِ ، تَلَفِّي ، ذِكْرُكَ مِنِّي ، بِالْأَنْفَاسِ ، مَوْصُولُ^٢
 وَقَاطِعًا صِلَتِي ، مِنْ غَيْرِ مَا سَبَّبَ ، تَاللهِ ! إِنَّكَ ، عَنْ رُوحِي ، لِمَسْئُولُ
 مَا شِئْتَ فَاصْنَعُهُ ، كُلُّكَ مِنْكَ مَحْتَمَلُ ، وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ ، وَالْعَذْرُ مَقْبُولُ
 لَوْ كُنْتَ حَظِي ، لَمْ أَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا ، أَوْ نِلْتُ مِنْكَ الرِّضَا ، لَمْ يَبْقَ مَأْمُولُ

١ أضمرت : سترت .

٢ التلّف : الهلاك .

يا ليتني

أُرْخَصْتَنِي ، من بَعْدِ ما أَعْلَيْتَنِي ، وَحَطَطْتَنِي ، وَلَطَلَمًا أَعْلَيْتَنِي
 بِأَذْنِ النَّبِيِّ بِالْعَوَّلِ عَنِ خُطْطِ الْإِسْحَاقِ ، وَلَقَدْ عَحَضْتُ النَّصْحَ ، إِذْ وَلَيْتَنِي
 هَلَا ، وَقَدْ أَعْلَقْتَنِي شَرَكَ الْهَوَى عَمَلْتَنِي بِالْوَصْلِ ، أَوْ سَلَيْتَنِي ؟
 الصَّبْرُ شَهْدٌ ، عِنْدَمَا جَرَعْتَنِي ، وَالنَّارُ بَرْدٌ ، عِنْدَمَا أَصْلَيْتَنِي
 كُنْتُ الْمَتَى ، فَأَذَقْتَنِي غُصَصَ الْأَذَى ، يَا لَيْتَنِي مَا فَهْتُ فِيكَ بِلَيْتَنِي

لو كان

يَا قَاطِعًا حَبْلَ وُدِّي ، وَوَاصِلًا حَبْلَ صَدِّي
 وَسَالِيًا ، لَيْسَ بِنَدْرِي بِطُولِ بَنِي وَوَجْدِي
 لَوْ كَانَ ، عِنْدَكَ ، مِثْلُ الَّذِي مِنْكَ عِنْدِي
 لَيْتٌ ، بَعْدِي ، مِثْلِي ، وَبَيْتٌ مِثْلَكَ بَعْدِي

١ عَفْه النَّصْحَ : أَغْلَمَهُ لِأَيِّهِ .

٢ الْبَيْتُ : أَشَدُّ الْحُزْنِ .

جزاء الوصل بالمجران

جَازَيْتَنِي عَنْ تَمَادِي الْوَصْلِ هِجْرَانَا ، وَعَنْ تَمَادِي الْأَمَى وَالشَّوْقِ سُلُوكَنَا
 بِاللَّهِ هَلْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَىٰ خَطَا ، أَمْ جِئْتَهُ عَامِدًا ظُلْمًا وَعُدُّوَانَا ؟
 عَهْدِي كَعَهْدِكَ ، مَا الدُّنْيَا تُغَيِّرُهُ ، وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ الْعَهْدُ الْتَوَانَا
 مَا صَحَّ وَدَّيْ ، إِلَّا اعْتَلَّ وَدُّكَ لِي ، وَلَا أَطْعَمْتُكَ ، إِلَّا زِدْتَ عِصْيَانَا
 يَا أَلَيْنَ النَّاسِ أَعْطَافًا ، وَأَفْتَنَهُمْ لِحَظًا ، وَأَعْطَرَ أَنْفُسًا وَأَرْدَانَا
 حَسَنْتَ خَلْقًا فَأَحْسَنَ لَا تَسْؤُ خَلْقًا ، مَا خَيْرُ ذِي الْحُسْنِ إِنْ لَمْ يُؤَلِّ إِحْسَانَا

النفوس فداء

لَوْ تَرَكْنَا بِأَنْ نَعُودَكَ عُدْنَا ، وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا ، وَزِدْنَا
 غَيْرَ أَنْ الْهَوَىٰ اسْتَظَارَ حَدِيثًا ، فَاثْتَحَنَّا الْعُيُونُ لِمَا حُسِدْنَا
 فَلَوْ أَنَّ النَّفُوسَ تَقْبَلُ مِنَّا ، لَسَمَحْنَا بِهَا ، فِدَاءً ، وَجَدْنَا

١ الأعطاف : الجواب ، الواحد مطلق . الأردان ، الواحد ردن : أصل الكم .

٢ نمرودك : نزورك .

ما عدا مما بدا ؟

أَشْمَتٌ ، بِي فَيْكِ ، الْعِدَا ، وَبَلَّغْتِ ، مِنْ ظُلْمِي ، الْمَدَى
لَوْ كَانَ يَمْلِكُ فِدْيَةً ، مِنْ حُبِّكَ ، الْقَلْبُ افْتَدَى
كُنْتُ الْحَيَاةَ لِعَاشِقٍ ، مُدَّ حُلَّتِ ، أَبْقَنَ بِالرَّدَى
لَمْ يَسْلُ عَنْكَ ، وَلَوْ سَلَا لَعَدَرْتُهُ ، فَبِكَ افْتَدَى
ضَيَّعْتَ عَهْدَ مَحَبَّةٍ ، كَالْوَرْدِ سَامِرُهُ النَّدَى
أَيْنَ ادْعَاؤِكَ لِلْوَفَاءِ ، وَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ ؟

مر أطلع

بَيْتِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعْ
يَا بَائِعًا حَظَّهُ مِنِّي ، وَلَوْ بُدِّلَتْ
يَكْفِيكَ أَنْكَ ، إِنْ حَمَلَتْ قَلْبِي مَا
تِهْ أَحْمَلْ وَاسْتَطِيلْ أَصْبِرْ وَعِزَّ أَهْنُ
سُرٌّ ، إِذَا ذَاعَتِ الْأَسْرَارُ ، لَمْ يَدِرْ
لِي الْحَيَاةُ ، بِحَظِّي مِنْهُ ، لَمْ أَبْعِرْ
لَمْ تَسْتَطِيعْ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِيعْ
وَوَلَّ أَقْبِيلُ وَقُلَّ أَسْمَعُ وَمَرَّ أَطْعُ

١ المدي : الغاية .

٢ تِه : تكبر . اسطل : ترفع .

جائر الحكم

لَوْ كَانَ قَوْلُكَ: مُتَّ، مَا كَانَ رَدِّي لَا ، يَا جَائِرَ الْحُكْمِ ، أَفَدَيْهِ بِمَنْ عَدَلَا
أَبْدَيْتَ لِي ، مِنْ أَفَانِينَ الْقِيلِ ، عِبْرًا أُرْسَلْتَنِي ، فِي أَحَادِيثِ الْهَوَى ، مِثْلًا
لَمْ تُبْقِ جَارِحَةً بِالْمَجْرِمِ مِنْ جَسَدِي ، إِلَّا خَلَعْتَ عَلَيْهَا ، بِالضُّنَى ، حُلُلًا
فَلَيْسَ كَفْكَ أَنْتِي بِعَظْمٍ مِنْ مَلَكْتِ . وَلِيَكْفِ طَرَفُكَ أَنِّي بِعَظْمٍ مِنْ قَتَلَا
وَلَتَقْضِ مَا شِئْتَ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صِلَةٍ لَا أَقْضِ مَا عَثْتُ سُلُوءًا ، وَلَا مَلَكًا
سَقِيًّا لِمَهْدِكَ ، وَالْأَيَّامُ تُقْبِلُنِي وَجَهَ السَّرُورِ بِهِ ، جَذْلَانٌ ، مُقْتَبِلًا
إِذِ الزَّمَانُ بَلِيغٌ فِي مُسَاعَدَتِي يُهْدِي إِلَيَّ ، تَفَارِيقَ الْمُنَى ، جُمْلًا
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ ، إِلَّا رِضَاكَ ، فَلَا بُلُغْتُ ، يَا أَمَلِي ، مِنْ دَهْرِي الْأَمَلَا

١ الجارحة : الضو من الإنسان .

٢ جذلان : فرح .

الحبيب الجاني

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِ الْبَدَرِ الَّذِي كَمَلَا فِي مَطْلَعِ الْحَسَنِ، وَالْفَضْلِ الَّذِي اعْتَدَلَا
أَنْ الزَّمَانَ ، الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ إِلَيَّ ، مُرْتَهِنٌ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا
أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبْدَى الْجَفَاءَ لَنَا ، فَمَا رَأَيْنَا قِيْلَهُ حَادِثًا جَلَلَا
وَلَمْ نَرِدْ أَنْ ظَفِيرَنَا مِيلٌ أَعْيُنِنَا بِالْمُشْتَرِي ، فَتَجَنَّبْنَا لَهُ زُحَلَا
أَنْتَ الْحَبِيبُ ، الَّذِي مَا زِلْتُ أُلْحِفُهُ ظِلَّ الْهَوَى ، وَأَسْقِيهِ الرِّضَا عِلَلَا
هَدَى الْحَقِيقَةُ ، لَا قَوْلِي مُخَادَعَةً ، لَوْ كَانَ قَوْلُكَ : مَتَّ ، مَا كَانَ رَدِّي : لَا !

التعليل بالمتى

قَدْ نَالَتْنِي مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى ، يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي الْإِطْفَافِ ، فَجَعَلَا
عَلَّلْتَنِي بِالْمَتَى . حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ بِالنَّفْسِ لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طَرَفَا
غَيَّرْتَ عَنْ خُلُقِي ، قَدْ لَانَ لِي زَمَانَا لِيِنَّ النِّسِيمِ ، فَلَمَّا لَدَّ لِي عَصَفَا
لَا يَحْبِطُنْ عَمَلٌ ، أَرْضَاكَ صَالِحُهُ ، فَتَنِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ الْهَوَى سَرَفَا

١ القل : اليغص .

٢ المشتري : كوكب سعد . زحل : كوكب نحس .

سلام على قرطبة

على الشَّعْبِ الشَّهِيدِ مِنِّي تَحِيَّةٌ ، زَكَّتْ ، وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلَامٌ^١
 وَلَا زَالَ نَوْرٌ فِي الرُّصَافَةِ ، ضَاحِكٌ بِأَرْجَائِهَا ، يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامٌ^٢
 مَعَاهِدٌ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا تُدَارُ عَلَيْنَا ، لِلْمُجُونِ ، مُدَامٌ^٣
 زَمَانٌ ، رِيَاضُ الْعَيْشِ خُضْرٌ نَوَاضِرٌ تَرِفُ ، وَأَمْوَاهُ السَّرُورِ جِمَامٌ^٤
 فَلَيْنَ بَانَ مِنِّي عَهْدُهَا ، فَيَلْوَعُ يَشُبُّ لَهَا ، بَيْنَ الضُّلُوعِ ، ضِرَامٌ^٥
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا ، فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامٌ^٦
 وَصُحْبَةٌ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ ، كُلُّهُمْ إِذَا هَزَّ ، لِلخَطْبِ الْمُلِيمِ ، حُسَامٌ^٧
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمْ ، أَطَافَ بِهِ بَيْضُ الْوُجُوهِ ، كِرَامٌ^٨
 وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ حَشَوُ جَفَوْنِهِ سَقَامٌ ، بَرَى ، الْأَجْسَامَ ، مِنْهُ سَقَامٌ^٩
 تَخَالَ قَضِيبَ الْبَانِ فِي طَيِّ بَرْدِهِ ، إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطِيفٌ وَقَوَامٌ^{١٠}
 يُدِيرُ عَلَى رَغْمِ الْعِدَا ، مِنْ وِدَادِهِ سُلَاقًا ، كَأَنَّ الْمَسْكَ مِنْهُ خِثَامٌ^{١١}

١ الثقب : القدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس ، فيبرد مائه .

٢ جمام ، واحدها جم : من الماء مطفه ، كثيره .

٣ الفريد : اللؤلؤ .

فَمَنْ أَجَلُهُ أَدْعُو لِقُرْطُبَةَ الْمُنَى بِسُقْبَا ضَعِيفِ الطَّلِّ ، وَهَوِّ رِهَامُ^١
 مَحَلُّ غَنِينَا بِالتَّصَابِي خِلَالَهُ ، فَتَأْسَعِدَتَا ، وَالْحَادِثَاتُ نِيَامُ
 فَمَا لَحَقَّتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً ، وَلَا ذُمَّ ، مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ ، ذِمَامُ

أنا راض

لَمْ يَكُنْ هَجَرُ حَبِيبِي عَنْ قَلِي ، لَا وَلَا ذَاكَ التَّجَنِّي مَلَكًا
 سِرَّهُ شُكْرِي ، إِذْ عَافَى ، وَكَمْ يَدْرُ مَا غَايَةُ صَبْرِي فَابْتَلَى
 أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ لِي مَنْ لَوْ قَالَ : مُتْ ، مَا قُلْتُ : لَا
 مِثْلٌ فِي كُلِّ حُسْنٍ ، مِثْلَ مَا صَارَ ذُلِّي ، فِي هَوَاهُ ، مِثْلًا
 يَافَتَيْتَ الْمَسْكَ ، يَا شَمْسَ الْفَضَى ، يَا قَضِيبَ الْبَانِ ، يَا رِيمَ الْفَلَا
 إِنْ يَكُنْ لِي أَمَلٌ ، غَيْرَ الرَّضَا ، مِنْكَ ، لَا بُلَغْتُ ذَاكَ الْأَمَلَا

١ رهام ، واحدها رهمة : المطر الضعيف الدائم .

٢ القل : البغض .

الشوق القاتل

أجيدُ، وَمَنْ أهْوَاهُ، في الحبِّ، عابثُ؛ وَأَوْفَى لَهُ بالعَهْدِ، إِذْ هُوَ نَاكِثُ^١
 حَبِيبُ نَأَى عَنِي، مَعَ القُرْبِ وَالْأَمْنِ، مُقِيمٌ لَهُ، فِي مُضْمَرِ القلبِ، مَاكِثُ
 جَفَّانِي بِالطَّافِ الْعِدَا، وَأَزَالَهُ، عَنِ الوَصْلِ، رَأْيِي فِي القَطِيعَةِ حَادِثُ
 تَغَيَّرَتْ عَنِ عَهْدِي، وَمَا زِلْتُ وَائِقًا، بِعَهْدِكَ، لَكِنْ غَيَّرْتُكَ الْخَوَادِثُ
 وَمَا كُنْتُ، إِذْ مَلَكَتْكَ القلبِ، عَالِمًا، بِأَنْتِي، عَنِ حَتْفِي، بِكَفْتِي بَا حُ
 فَدَيْتُكَ، إِنَّ الشَّوْقَ لِي مُذْ هَجَرْتَنِي، مُسِيتٌ فَهَلْ لِي مِنْ وِصَالِكَ بَاعِثُ ؟
 سَتَبْلَى اللَّيَالِي، وَالْوِدَادُ بِحَالِهِ، جَدِيدٌ وَتَفْنَى وَهُوَ لِلْأَرْضِ وَارِثُ
 وَلَوْ أَنْتِي أَفْسَمْتُ : أَنْتِكَ قَاتِلِي، وَأَنْتِي مَقْتُولٌ، لَمَّا قِيلَ : حَانِثُ^٢

١ الناكث : ناقض العهد .

٢ الحانث : من لا يفي بعهده .

احفظ العهد

يَا غَزَّالاً جُمِعَتْ فِيهِ ، مِنْ الْحُسْنِ ، فُنُونُ
 أَنْتَ فِي الْقُرْبِ ، وَفِي الْبُعْدِ ، مِنْ التَّقْصِيرِ ، مَكِينُ
 يَهْوَكَ ، الدَّهْرَ ، أَلْهُو ، وَحُبِّيكَ أَدِينُ
 مُنِيَّةَ الصَّبِّ أَغِيثِي ، قَدْ دَنَتْ مِنِّي الْمُنُونُ
 وَاحْفَظِي الْعَهْدَ ، فَإِنِّي لَسْتُ ، وَاللَّهِ ، أَخُونُ
 وَارْحَمَنِي صَبّاً شَجِيحاً ، قَدْ أَذَابَتْهُ الشَّجُونُ
 لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ ، وَسَقَامٌ ، وَأَنِينُ
 شَقَّةُ الْحُبِّ ، فَأَمْسَى ، سَقَمًا ، لَا يَسْتَبِينُ
 صَارَ ، لِلْأَشْوَاقِ ، نَهَبًا ، فَتَبَّتْ عَنْهُ الْعُيُونُ

١ شفه : أوهنه .

٢ نبت : تجافت ، وتعامدت .

يا معطشي

يا مُعْطِشِي، من وصالٍ كنتُ وأردَدُهُ . هل منك لي غلَّةٌ إن صِحتُ: وأعْطِشِي
كَسَوْتَنِي، من ثيابِ السَّقمِ، أسْبَغَهَا ظُلُمًا وصَيَّرْتَ من لُحفِ الضُّمَى فُرُشِي
إني بَصَرْتُ الهَوَى- عن مُقْلَةٍ كُحِلَتْ بالسَّحْرِ منك، وَخَدَّ بِالْجَمالِ وَشِي
لَمَّا بَدَأَ الصَّدْعُ مُسَوِّدًا بِأَحْمَرِهِ أَرَى التَّسَالُمَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْحَبَشِ
أَوْفَى إلى الخَدِّ، ثم انْصَاعَ مُعْطِيفًا كَالْعُقْرُبَانِ انْتَقَى من خَوْفٍ مَحَرِّشٍ^١
لَوْ شِئْتُ زُرْتُ وَسَلَكْتُ النَّجْمَ مُنْتَظِمًا، وَالْأَفَقُ بِمُخْتَالٍ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْغَبَشِ^٢
صَبَا، إِذَا التَّدَتِ الْأَجْفَانُ طَعْمَ كَرِيٍّ جَفَا الْمَنَامَ . وَصَاحَ اللَّيْلَ: يَا قُرْشِي
هَذَا وَإِنْ تَلَيْفَتْ نَفْسِي فَلَا عَجَبٌ، قَدْ كَانَ مَوْتِي مِنْ تِلْكَ الْجَفَوْنَ خُشِي

١ المقربان : ذكر المقرب . المحرّش : المصطاد .

٢ النيش : ظلمة آخر الليل .

أتهجرني ؟

أَتَهْجُرُنِي وَتَغْصِبُنِي كِتَابِي ؟ وَمَا فِي الْحَقِّ غَضْبِي وَاجْتِنَابِي
 أَيْجَمُلُ أَنْ أُبَيِّحَكَ مَحْضَ وَدِّي وَأَنْتَ تَسُومُنِي سُوءَ الْعَذَابِ
 قَدْ يَنْتُكَ ، كَمْ تَغْضُ الطَّرْفَ دُونِي ؛ وَكَمْ أَدْعُوكَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ
 وَكَمْ لِي مِنْ فُؤَادِكَ ، بَعْدَ قُرْبٍ ، مَكَانَ الشَّيْبِ فِي نَفْسِ الْكَتَابِ !
 أَعِدْ ، فِي عَبْدِكَ الْمَظْلُومِ ، رَأْيًا تَنْتَالُ بِهِ الْخَزِيلَ مِنْ الثَّوَابِ
 وَإِنْ تَبَخَّلَ عَلَيْهِ ، قُرْبَ دَهْرٍ وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِلَا حِسَابِ

توبة غير نصوح

أَذْكُرْتَنِي سَالِفَ الْعِيشِ ، الَّذِي طَابَا ، يَا لَيْتَ غَائِبَ ذَلِكَ الْعَهْدِ قَدْ آتَا
 إِذْ نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ ، لِلْوَصْلِ ، نَعْمَهَا ، مِنْ السَّرُورِ ، غَمَامٌ ، فَوَقَّهَا صَابَا
 لَنِي لِأَعْجَبُ مِنْ شَوْقٍ يُطَاوِلُنِي ، فَكُلَّمَا قَبِلَ فِيهِ : قَدْ قَضَى ، ثَابَا
 كَمْ نَظَرَةٌ لَكَ فِي عَيْنِي عَلِمَتْ بِهَا ، يَوْمَ الزِّيَارَةِ ، أَنْ الْقَلْبَ قَدْ ذَابَا

١ الكماط : التي تبتلعها .

٢ آب : رج .

قَلْبٌ يُطِيلُ مَقَامِي لَطَاعَتِكُمْ ، فَإِنْ أَكَلَفَهُ عَنْكُمُ سَلَوَةً يَأْبَى
مَا تَوَبَّتِي بَنصُوحٍ ، مِنْ عَجَبَتِكُمْ ، لَا عَذَبَ اللَّهُ ، إِلَّا عَاشِقًا تَابًا

عين أنت ناظرها

أَمَّا رِضَاكَ ، فَعَلِقْتُ مَا لَهُ نَمَنُ ، لَوْ كَانَ سَاعَتِي ، فِي وَصْلِهِ ، الزَّمَنُ^١
تَبَكِّي فِرَاقَكَ عَيْنٌ ، أَنْتَ نَاطِرُهَا ، قَدْ لَجَّ فِي هَجْرِهَا عَنْ هَجْرِكَ الْوَسَنُ^٢
إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنُ ، قَدْ حَالَ مَذْغَابَ عَنِي وَجْهَكَ الْحَسَنُ
أَنْتَ الْحَيَاةُ ، فَإِنْ يُقْدَرُ فِرَاقُكَ لِي ، فَلْيُحْفَرِ الْقَبْرُ ، أَوْ فَلْيُحْضَرِ الْكَفَنُ^٣
وَاللَّهِ مَا سَاعَنِي أَنْتِي جَفِيتُ ضَنْئِي ، بَلْ سَاعَنِي أَنْ سَرَّيْ ، بِالضَّقَى ، عَلَنُ
لَوْ كَانَ أَمْرِي ، فِي كَسَمِ الْهَوَى ، بِبَيْدِي مَا كَانَ يَعْلَمُ ، مَا فِي قَلْبِي ، الْبَدَنُ

الهجر الباكي

سِرِّي وَجْهِي أَنْتِي هَائِمٌ ، قَامَ بِكَ الْعُدْرُ ، فَلَا لَائِمُ
لَا يَسْمُ الْوَأَشْيِي ، الَّذِي غَرَّنِي ، هَا أَنَا ، فِي ظِلِّ الرِّضَى ، نَائِمٌ

١ يابى ، سهل يابى : يرفض .

٢ الملق : الشيء الثمين .

٣ الوسن : التماس .

عُدْتُ إِلَى الْوَصْلِ كَمَا أَشْتَهِي ، فَالْهَجْرُ بَالِكٍ ، وَالرَّضَى بِأَسْمٍ
حَسْبِي ، أَنَا الْمَظْلُومُ ، فِيمَا جَرَى ، وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ : أَنَا الظَّالِمُ !
يَا سَائِلًا عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ ، تَجَنَّبًا ، وَهُوَ بِهِ عَالِمٌ
مَعْنَى الْمَوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمُتَى ، دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

عهد لا يحول

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ ، بِسَمِيلُ ، مَعَ الزَّمَانِ ، كَمَا يَمِيلُ
وَيَرْضَى أَنْ تَضِيعَ سُدَى حُقُوقِي ، وَبَاعِي ، فِي الْمَوَى ، بِبَاعٍ طَوِيلُ^١
أَشْمَسًا أَشْرَقَتْ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ ! أَمَا لَكَ ، فِي سَوَى قَلْبِي ، أَفُولُ^٢ ؟
أَمَا يُنْحَى عِتَابُكَ كُلَّ يَوْمٍ ؟ أَمَا يُرْجَى ، إِلَى وَصْلٍ ، وَصُولُ ؟
وَلَوْ أَجِدُ السَّبِيلَ لَطَرْتُ وَجَدًا ، وَلَكِنْ مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ
كِتَابِي ، عَنْ وِدَادِكَ ، لَا يَزُولُ ، وَعَهْدِي ، مِثْلَ عَهْدِكَ ، لَا يَحُولُ

١ سدى : باطلا .

٢ الأفول : المغيب .

شکوی و عتاب

يجرح الدهر ويأسو

بم ابن زيدون هذه القصيدة من
سجته يخاطب الوزير أبا حفص بن برد .

مَا عَلَى ظَنَنِي بِنَاسٍ ، يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُوا
رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرْءِ ، عَلَى الْأَمَالِ ، نَاسٌ
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْفَا لَوْ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسٌ^١
وَالْحَازِرُ سِيهَامٌ ، وَالْمَقَادِيرُ قِيَاسٌ^٢
وَلَكُمْ أَجْدَى قُعُودٌ ، وَلَكُمْ أَكْدَى التِّمَاسُ^٣
وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا مَا عَزَّ نَاسٌ ، ذَلَّ نَاسٌ
وَبَنُو الْأَيَّامِ أَخِيَا فِ : سَرَاةٍ وَخِيسَامٍ^٤

١ يأسو : يداوي .

٢ يرديك : يهلكك . الاحتراس : التوقي .

٣ القياس : واحدها قوس .

٤ أجدى : أخفى ، أفاد . أكدى : لم يظفر بحاجته .

٥ أخفاف : مختلفون . السراة ، واحدها سري : الشريف . خيسام ، واحدها خيس : الرذل ،
الناقص القدر .

نَلْبَسُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ مُتَعَةً ذَاكَ اللَّبَاسُ^١
يَا أَبَا حَقِصٍ ، وَمَا سَاوَاكَ ، فِي فَهْمٍ ، إِيَّاسُ^٢
مِنْ سَنَّا رَأَيْكَ لِي ، فِي غَسَقِ الْخَطْبِ ، اقْتِبَاسُ^٣
وَوِدَادِي لَكَ نَصٌّ ، لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَاسُ^٤
أَنَا حَيْرَانٌ ، وَلِلْأَمْرِ وَضُوحٌ وَالتَّيَّاسُ^٥
مَا تَرَى فِي مَعْشَرٍ حَالُوا عَنِ الْعَهْدِ ، وَخَاسُوا^٦
وَرَأَوْنِي سَامِرِيًّا يُتَقَى مِنْهُ الْمَسَاسُ^٧
أَذُوبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي ، فَانْتِهَاشٌ وَانْتِهَاسُ^٨
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنِّي حَالِي وَلِلذُّبِ اعْتِسَاسُ^٩

١ يشير إلى الآية : وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

٢ هو إِيَّاس بن معاوية المزني ، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز .

٣ السنا : الضوء . النسق : الظلمة . الاقتباس : أخذ شملة من النار .

٤ النص : السند المقطوع بصحته فلا يخالفه قياس .

٥ خاسوا : خانونا .

٦ السامري : زعموا أنه عظيم من بني إسرائيل عبد الميمل فعوقب في الحياة بأن منع من مخالطة الناس ،

فكان إذا مس أحداً حم الناس والممسوس ، فتحامى الناس وتحاموه ، وكان يصيح في الناس :

لا مساس .

٧ الانتهاش : الأخذ بالأفراس . الانتهاس : بالسين : الأخذ بمقدم الأسيان .

٨ اعتس الذئب : طلب الصيد ليلاً ، يشبه أعداءه المتجسسين بالذئاب المعسة .

١ إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلنِّمَاءِ مِنْ الصَّخْرِ انْبِجَاسُ^١
 وَلَكِنْ أَمْسَيْتُ مَحْبُوسًا ، فَلِلغَيْثِ احْتِبَاسُ^٢
 يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْتَنِي ، وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسُ^٣
 فَتَأْمَلْ ! كَيْفَ يَغْشَى مَقْلَةَ الْمَجْدِ النَّعَاسُ^٤ ؟
 وَيُفَتِّ الْمِسْكُ فِي التُّرْبِ ، فَيُوطَا وَيُدَّاسُ^٥ ؟
 لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا ! إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ^٦
 وَأَدِرْ ذِكْرِي كَأْسًا ، مَا امْتَطَتْ كَفَّكَ كَاسُ^٧
 وَاعْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيَالِي ، إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ^٨
 وَعَسَى أَنْ يَسْمَعَ الدَّهْرُ ، فَقَدْ طَالَ الشَّمَاسُ^٩

١ انبجس الماء : تفجر .

٢ يلبد : يلازم عريته . الورد : الأسد . السبتى : البحرية .

٣ يوطا ، سهل يوطا : يداس بالأرجل .

٤ شبه العهد بالورد في سرعة الذبول ، وبالأس في النوام .

٥ الشماس : الامتناع .

شط المزار

قال هذه الأبيات بعد قراره من السجن وإقامته بقرطبة
متوارياً ، وهو يخاطب بها ولادة ويستشفع الأديب أبا بكر
إلى أبي الحزم بن جهور ويتنظم من حساده وأعدائه .

شَحَطْنَا وَمَا بِالْدارِ نَأْيٌ وَلَا شَحَطٌ ، وَشَطَّ بِمَنْ نَهَوَى الْمَزَارُ وَمَا شَطُّوا^١
أَحْبَابَنَا ! أَلَوْتُ بِحَادِثٍ عَهْدِنَا حَوَادِثُ ، لَا عَقْدٌ عَلَيْهَا وَلَا شَرُّ^٢
لَعَمْرُكُمْ ! إِنْ الزَّمانَ ، الَّذِي قَضَى بِشَتَّ جَمِيعِ الشَّمْلِ مِنَّا ، لَشُتَطُ^٣
وَأَمَّا الْكَرَى مُدْلَمٌ أَزْرَكُكُمْ ، فَهَاجِرٌ ، زِيَارَتُهُ غِيبٌ ، وَلِلْأَمَةِ فَرَطُ^٤
وَمَا شَوْقٌ مُقْتُولِ الْجَوَانِحِ بِالْعَدَى إِلَى نُطْفَةٍ زَرْقَاءَ ، أَضْمَرَهَا وَقَطُ^٥
بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ ، وَدُونَ مَا أَدِيرُ الْمُنَى عَنْهُ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ^٦

- ١ شحطت الدار وشطت : بعت . يريد بالبيت أنه حل قربه من دار ولادة لا يستطيع أن يلقاها .
٢ ألوت : ذهبت . العقد : العهد .
٣ الشت : التفریق . المشط : الجائر .
٤ الإلغام : الزيادة . وأراد بالفراط : الحين بعد الحين .
٥ الجوانح : أضلاع الصدر . النطفة : الماء الصافي . الوقط : حفرة في الصخر تجمع ماء المطر .
٦ بأبرح : بأشد مشقة وعذاباً . أدير المنى عنه : أي أطالب المنى بتركه . القتادة : شجرة لها شوك كالإبر . خرط القتادة : انتزاع قشرها أو شوكها باليد .

وَفِي الرَّبْرِبِ الْإِنْسِي أَحْوَى ، كَنَامُهُ
 غَرِيبُ فُنُونِ الْحُسْنِ ، يَرْتَاخُ دِرْعُهُ
 كَانَ فَوَادِي ، يَوْمَ أَهْوَى مُودَّعًا ،
 إِذَا مَا كَتَابُ الْوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرَهُ ،
 أَلَا هَلْ أَتَى الْفَتَيَانَ أَنْ فَتَاهُمْ
 وَأَنْ الْجَوَادَ الْفَائِثَ الشَّوْ صَافِينَ ،
 نَوَاحِي ضَمِيرِي لَا الْكَيْبُ وَلَا السَّقَطُ^١
 مَنِي ضَاقَ ذَرْعًا بِالذِي حَازَهُ الْمِرْطُ^٢
 هَوَى خَافَقًا مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى الْقِرْطُ^٣
 فَمَنْ زَفَرْتِي شَكْلُ^٤ وَمَنْ عَبَرْتِي نَقْطُ^٥
 فَرِيَسَةُ مَنْ يَعْدُو ، وَنَهْزَةُ مَنْ يَسْطُو^٦
 تَخَوَّنَهُ شَكْلُ^٧ ، وَأَزْرَى بِهِ رَبْطُ^٨

وَأَنْ الْحُسَامَ الْعَضْبَ ثَاوٍ بِحَقْنِهِ ،
 عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ بَكَرَتْ بِهِمَةُ^٩ ،
 أَبِي ، بَعْدَ مَا هِيلَ التَّرَابُ عَلَى أَبِي ،
 وَمَا ذُمَّ مِنْ غَرَبِيَّةٍ قَدْ وَلَا قَطُ^{١٠}
 لَهَا الْخَطَرُ الْعَالِي ، وَإِنْ نَالَهَا حَطُ^{١١}
 وَرَهْطِي قَدْ ، حِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطُ^{١٢}

- ١ الربرب : السرب من الظباء أو القطيع من بقر الوحش . أحوى : الذي في شفتيه حمرة ضاربة إلى السواد . الكناس : بيت الظبي . الكتيب : التل من الرمل . السقط : الرقيق من الرمل .
 ٢ الدرع : القميص . الميرط : كساء يؤتزر به .
 ٣ القيرط : ما يعلق في شحمة الأذن .
 ٤ أشكل : اختلط أمره .
 ٥ الفتیان : أي فتیان قرطبة . وقوله : نهزة من يسطو ، أي سيد مهياً لمن يسطو .
 ٦ الشأو : الغاية . الصافين : الذي يقوم على ثلاث ويضي منبك يده الرابع . تخوئه : تنقصه . الشكل : شد قوائمه الدابة بحبل . أزرى به : أهاته وحقره .
 ٧ الحسام العضب : السيف القاطع . ثاو : مقيم . غريبه : حديه . القند : القلع طولاً . القط : القلع عرضاً .

لَكَ النِّعْمَةُ الْخَضْرَاءُ ، تَنْدَى ظِلَالُهَا ١
وَلَوْلَاكَ لَمْ تَنْقُبْ زِنَادُ قَرِيحَتِي ، ٢
وَلَا أَلْفَتْ أَيْدِي الرَّيْعِ بَدَائِعِي ، ٣
هَرِمْتُ ، وَمَا لِلشَّيْبِ وَخَطُّ بَمَفْرَقِي ، ٤
وَطَاوَلَ سَوْءُ الْحَالِ فُضِي ، فَأَذْكُرْتُ ٥
مِثُونَ مِنْ الْأَيَّامِ خَمْسٌ قَطَعْتُهَا ٦
أَتَتْ بِي ، كَمَا مِصَّ الْإِنَاءُ مِنَ الْأَذَى ، ٧
أَتَدْنُو قُطُوفَ الْجَنَّتَيْنِ لِمَعَشَرِي ، ٨
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَغْرُبَنِي الْمُنَى ، ٩
أَمَا ، وَأَرْتَنِي النِّجْمَ مَوْطِئَ أَحْمَصِي ، ١٠

١ النمط : إنكار النعمة .

٢ لم تنقب : لم تظهر نارها . السقط : ما سقط من النار بين الزندين .

٣ الوخط : انتشار الشيب .

٤ أذكرت من الروضة : أي أذكرت الروضة ، ومن حرف جر زائده .

٥ القسط : شد يدي الأمير ورجليه بحبل .

٦ ميص الإناء : غسل بالأصابع . المسط : بل الثوب ثم تحريكه لاستخراج مائه .

٧ الصدر : التيق . الخبط : كل نبت مر .

٨ الفر : الذي لم يجرب الأمور . العشواء : أراد بها ظلمة الليل .

٩ الأحمص : باطن القدم .

وَمُسْتَبْطِلُ الْعُتْبَى ، إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنْتَى رِضَاهُ ، تَعَادَى الْعَتَبُ وَاتَّصَلَ السَّخَطُ^١
وَمَا زَالَ يُدْنِيَنِي وَيُنْشِي قَبُولَهُ هَوَى سَرَفٍ مِنْهُ ، وَصَاغِيَةً فَرَطُ^٢
وَنَظْمُ ثَنَاءٍ فِي نِظَامٍ وَلايَةٍ . تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا ، لَأَلَيْتُهُ وَسَطُ^٣
عَلَى خَصَرِهَا مِنْهُ وَشَاحٌ مُفَصَّلُ^٤ وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ ؛ وَفِي جِيدِهَا سِمَطُ^٥
عَدَا سَمَعَهُ عَنِي ، وَأَصْنَى إِلَى عَدَى لَحْمٌ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمَكْتُوا عَطَى^٦
بَلَغْتُ الْمَدَى ، إِذْ قَصَرُوا ، فَقُلُوبُهُمْ مَكَامِينُ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقَطُ^٧
يُؤَلِّقُونَنِي عُرْضَ الْكَرَاهَةِ وَالْقَلِيلِ ، وَمَا دَهْرُهُمْ إِلَّا النَّفَاسَةُ وَالْغَمَطُ^٨
وَقَدْ وَسَمُونِي بِأَلَّتِي لَسْتُ أَهْلُهَا ، وَلَمْ يُؤْمِنْ أَمْثَالِي بِأَمْثَالِهَا قَطُ^٩
فَرَرْتُ ، فَإِنْ قَالُوا الْفِرَارُ إِرَابَةٌ ، فَقَدْ فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ^{١٠}
وَأَنْتِي لَرَّاجٍ أَنْ تَعُودَ . كَبَدْتُهَا ، لِي الشِّيمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْخُلُقُ السَّبَطُ^{١١}

١ أنى : حان ، أنى أوانه .

٢ صاغية الرجل : قومه الذين يميلون إليه . الفراط : تجاوز حد الاعتدال .

٣ لآله وسط : أي نفيسة ، تصلح أن تكون واسطة المقد .

٤ على خصرها : أي على خصر الولاية .

٥ عداء : صرفه . الأديم : الجلد . العط : شق الثوب .

٦ الأساود : الحيات . الرقط : التي في لوها سواد وبياض .

٧ النفاسة : من نفس عليه بالشيء : ضن به . الغمط : إنكار الحق ، وعدم شكر النعمة .

٨ الإرابة : الإيقاع في الريب .

٩ السبط : السهل .

وَحِلْمٌ أَمْرٌ يُعْفُو الذَّنْبَ لِعَفْوِهِ . وَتُمَحَّى الْخَطَايَا مِثْلَمَا تُحَيَّي الْخَطَا
فَمَا لَكَ لَا تَخْتَصِنِي بِشَقَاعَةٍ ، يَلُوحُ عَلَى دَهْرِي لِمِيسْمِهَا عِلْطُ^١
يَقِي بِنَسِيمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ نَفْحُهَا ، إِذَا شَعَشَعَ الْمِسْكُ الْأَحْمَ^٢ بِهِ خَلْطُ^١
فَإِنْ يُسْعِفِ الْمَوْتُ فَنُعَمِّ هَنِيئَةً ، تَنْفَسُ عَنْ نَفْسٍ أَلْطَ^٢ بِهَا ضَغْطُ^١
وَلَنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطِ فَضْلِهِ ، فِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ^١

١ المِيسْمُ : المَكْرَاةُ يَوْمَ بِهَا الْهَجْرُ . الْعِلْطُ : الْوَسْمُ عَرَضًا فِي الْفَتْقِ .
٢ تَنْفَسُ : تَفْرِجُ . أَلْطَ بِهَا : لَازَمَهَا .

النفس الحرة

بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمُ ، وَرِشْتَ فَلَا تَبْرِ ؛ وَأَمْرَضْتَ حَسَادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تَبْرِي^١
 أَرَى نَبْوَءَ ، لَمْ أَدْرِ سِرَّ اعْتِرَاضِهَا ؛ وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أَدْرِ^٢
 جَفَاءً ، هُوَ اللَّيْلُ أَدْلَهُمْ ظَلَامُهُ ، فَلَا كَوَكَبُ الْعُذْرِ فِي أَفْقِهِ بِسَرِي
 هَبِ الْعَزْلَ أَضْحَى لِلْوِلَايَةِ غَايَةً ؛ فَمَا غَايَةُ الْمُوفِي مِنَ الظِّلِّ أَنْ يَكْرِي^٣
 فَغَيْمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً ؛ نُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَزْرِي^٤
 أَنْاسٌ هُمْ أَحْشَى لِلذَّعَةِ مِقْوَلِي ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضِرٌ
 فَإِنْ عَاقَبْتَ الْأَقْدَارُ ، فَالْنَفْسُ حُرَّةٌ ؛ وَإِنْ تَكُنَّ الْعُثْبَى ، فَأَحْرِ بِهَا أَحْرَ !

١ رشته ، من واشته : كساه . تبري ، مضارع براه : أهزله وأضعفه . وتبري ، مضارع أبراه : شفاء .

٢ النبوة : البلغوة .

٣ يكري ، مضارع أكرى الظل : نقص .

٤ الإزراء : التحقير .

٥ المضري : المكري .

حذار ، حذار

يعاتب الوزير ابن عيلوس مزاحمه في حب
ولادة بنت المستكفي .

أثرت هزبر الشرى ، إذ ربص^١ ، وتبهته^٢ ، إذ هدأ فاعتمض^٣
وما زلت تبسط^٤ ، مسترسلاً^٥ ، إليه يد البغي ، لما انقبض^٦
حذار حذار ، فلن الكريم^٧ ، إذا سيم خسفاً^٨ ، أبى ، فامتعض^٩
فإن مكون الشجاع النهوس^{١٠} ، ليس يمانعه أن يععض^{١١}
وإن الكواكب لا تستزل^{١٢} ، وإن المقادير لا تعترض^{١٣}
إذا ريف^{١٤} ، فليقتصد مسرف^{١٥} ، مساع يقصر عنها الحفص^{١٦}
وهل وارد العمر^{١٧} ، من عده^{١٨} ، يقاس به مستشف البرص^{١٩} .

١ أثرت : هجت . الهزبر : من أسماء الأسد . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . ربص : أوى
إلى عرينه . هدأ : نام .

٢ ساه الخسف : أهانه . امتعض : غضب .

٣ الشجاع : الذكر من الحيات . النهوس : المضوض .

٤ ريف : مكر به وعدع . الحفص : الجمل الضئيف .

٥ المد : الماء الذي له مادة لا تنقطع . المستشف : الذي يأتي على آخر ما في الإناء عند الشرب .
البرص : القليل .

إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا أَرْمَدًا ، فَحِظْ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغْضَ
 أَرَى كُلَّ مُجِيرٍ ، أَبَا عَامِرٍ ، يُسَرِّ إِذَا فِي خَلَاوِ رَكَضٍ
 أَعِيدُكَ مِنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي ، إِذَا وَتَرِي . بِإِلْتَابَا ، انْقَبَضَ
 فَلَنِي أَلَيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي ، وَأَنْتُكَ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضَ
 وَكَمْ حَرَكَ الْعُجْبُ مِنْ حَائِنٍ ، فَغَادَرْتُهُ ، مَا بِهِ مِنْ حَبَضَ
 أَبَا عَامِرٍ ، أَبْنَى ذَاكَ الْوَقَاءِ ، إِذِ الدَّهْرُ وَسْنَانُ ، وَالْعَيْشُ غَضَ
 وَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدُ ، مِنْ مُصَادَقَتِي ، الْوَاجِبَ الْمُفْتَرَضَ
 تَشُوبُ وَأَمْحَضُ . مُسْتَبْقِيَا ، وَهِيَاهُ مَنْ شَابَ مَمَّنْ مَحْضُ !

°

أَبْنَى لِي ، أَلَمْ أَضْطَلِعْ ، نَاهِضًا ، بِأَعْبَاءِ بَرِّكَ ، فِيمَنْ نَهَضَ ؟
 أَلَمْ تَنْشَ ، مِنْ أَدْبِي ، نَفْحَةً ، حَسِبْتُ بِهَا الْمِسْكَ طَيِّبًا يُفَضُّ ؟

١ المزعج : السهم .

٢ الحرص : أراد الحريص ، وهو الساقط الذي لا يقوى على النهوض . والحرص : الفاسد البدن ، والمقل .

٣ المحض : الحراك .

|| تشوب ، من شاب الشيء : خلطه . وشاب الرجل : خانه وغشه . أمحض ، من محض : سقاء المحض غير المشوب . ومحض الود : أخلاصه له .

أَلَمْ تَكُ ، مِنْ شَيْمِي ، غَادِيًا إِلَى تُرْعَ ، ضَاكِكْتَهَا فَرَضُ ١
 وَلَوْلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ لِحَالِيكَ : مِنْ صِيحَةٍ أَوْ مَرَضُ
 وَلَا عَادَتِي ، مِنْ وَقَاةٍ ، سُرُورُ ٢ وَلَا نَالَتِي ، لِجَفَاةٍ ، مَضَضُ
 يَعْزِزُ اعْتِصَارُ الْفَتَى ، وَارِدًا ، إِذَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضُ ٣
 عَمَدَتُ لِشِعْرِي ، وَلَمْ تَنْتِيبُ ، تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالْعَرَضُ ٤
 أَضَاقَتُ أَسَالِيبُ هَذَا الْقَرِيضِ ؟ أَمْ قَدْ عَمَّا رَسْمُهُ فَأَنْقَرَضُ ٥
 لَعَمْرِي ، لَقَوَّيْتُ سَهْمَ النِّصَالِ وَأَرْسَلْتَهُ ، لَوْ أَصَبْتَ الْفَرَضُ
 وَشَمَرْتَ لِلخَوْضِ فِي لُجَّةٍ ، هِيَ الْبَحْرُ ، سَاحِلُهَا لَمْ يُخْضُ
 وَغَرَّكَ ، مِنْ عَهْدٍ وَلَا ذَةٍ ، سَرَابٌ تَرَامَى ، وَبَرَقُ وَمَضُ
 تَظُنُّ الْوَقَاةَ بِيهَا ، وَالظُّنُونُ فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضُ :
 هِيَ الْمَاءُ يَأْبَى عَلَى قَابِضٍ ، وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخْضُ
 وَتُبَسِّتُهَا ، بَعْدِي ، اسْتُحْمِدَتْ بِسِرِّي إِلَيْكَ لَمَعْنِي غَمَضُ

١ الفرص ، واحدها فرصة : وهي من النهر ثلثة يستقى منها الماء وينحدر وتعمد منها السفن .

٢ مضض : ألم .

٣ الاعتصار : أن ينص الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، أي يشربه قليلا ليسفه . الجرض : النقص بالريق .

٤ لم تنتب : لم تنح .

٥ غمض اللبن : استخرج زبدته .

أَبَا عَامِرٍ ! عَثْرَةٌ فَاسْتَقِيلَ ، لِيَجُزِمَ ، مِنْ وَدُنَا ، مَا انْتَقَضَ
وَلَا تَعْتَصِمُ ، ضَلَّةٌ ، بِالْحِجَاكِ ؛ وَسَيِّمٌ ، قَرُبَ احْتِجَاجٍ دُحِضٌ^١
وَلَا انْتَحَنَكَ جَبُوشُ الْعِتَابِ ، مُنَاجِزَةٌ ، فِي قَضِيضٍ وَقَضٍ^٢
وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ ، مِنْ مَاهِرٍ بِطِبِّ الْجُنُونِ ، إِذَا مَا عَرَضَ
كَفِيلٌ بِطَ خُرَاجٍ عَسَا ، جَرِيءٌ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضَ^٣
يُبَادِرُ بِالْكَيِّ ، قَبْلَ الضَّمَادِ ، وَيُسْعِطُ بِالْمَمِّ لَا بِالْحُضَضِ^٤
وَأَشْعِرُهُ أَنِّي انْتَخَيْتُ الْبَدِيلَ ، وَأَعْلِمُهُ أَنِّي اسْتَجَدْتُ الْعِوَضَ
فَلَا مَشْرِي ، لِقِلَافِهِ ، أَمْرٌ ؛ وَلَا مَضْجَعِي ، لِنَوَاهُ ، أَقْضَ
وَإِنْ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكُورَةٌ لِعَارِ أَمَاطٍ ، وَوَصْمٌ رَحَضَ^٥
وَحَسْبِي أَنِّي أَطَبْتُ الْجَنَى لِإِبْنَانِهِ ، وَأَبَحْتُ التَّفَضَّ^٦
وَيَهْنِيكَ أَنْكَ ، يَا سَيِّدِي ، غَدَوْتُ مُقَارِنَ ذَاكَ الرَّبَضِ^٧

١ سيم ، من سوم فلاناً : تركه وغلاه لما يريد .

٢ يقال : جاؤوا بقضهم وقضيضهم ، أي جميعاً .

٣ بط : شق . الخراج : السلة تخرج في البدن .

٤ الحفضى : عصارة شجرة شائكة لها ثمرة شبيهة بالفلفل .

٥ رحض : غسل .

٦ التفَض : ما سقط من الورق والثر وحسب الثوب حين يوجد بعضه في بعض .

٧ الرَبَض : الأعماء ، وماوى النعم ، وحيل الرجل .

إن يطل ليلى

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبًّا وَدَّعَكَ ، ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوَدَّعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا ، إِذْ شَبَّعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ مَنَاءً وَسَنًا ، حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطُلْ ، بَعْدَكَ ، لَيْلِي ، فَلَكُمْ بَيْتُ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ !

صدع ورتاء

ملك يسوس الدهر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا
الوليد بن جهور صاحب قرطبة :

مَا لِلْمُدَامِ تَدِيرُهَا عَيْنَاكِ ، فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكِ ؟
هَلَا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكِ سُلَافَهَا بِرُودِ ظِلْمِكِ أَوْ يَعْذِبُ لِمَاكِ ؟
بَلْ مَا عَلَيْكِ ، وَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ الْهَوَى ، فِي أَنْ أَفُوزَ بِحُظْوَةِ الْمِسْوَكِ ؟
نَاهِيكِ ظُلْمًا أَنْ أَضْرَبَ بِي الصَّدَى بِرَحَا ، وَنَالَ الْبُرَّةَ عُودُ أَرَاكِ ؟
وَأَهَا لِعِطْفُوكِ ، وَالزَّمَانُ كَأَنَّمَا صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِجُرْدِ صَبَاكِ
وَاللَّيْلُ ، مَهْمَا طَالَ ، قَصَرَ طَوْلُهُ هَاتِي ، وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ ، وَهَاكِ ؟
وَكَلَّمَا لَمَّا اعْتَلَّ النَّسِيمُ ، فَخَلَّتْهُ شُكُوَايَ رَقَتْ فَأَقْتَضَتْ شُكُوكَ
إِنْ تَأَلَّفِي سِنَةَ النُّوْمِ خَلِيَّةً ، فَلَنَطَالَمَا نَافَرْتِ فِي كَرَاكِ ؟

١ الظلم : ماء الأسنان أو يريقها . العي : سرة في الشفة .

٢ محضت الهوى : أغلصته .

٣ ناهيك : كلمة لتصجب والاستظام . الصدى : العطش . البرح : المشقة .

٤ قوله : هاتي وهاك ، كناية عن تماطي اللذات .

٥ نافرت : غالبت .

أَوْ تَحْتَنِي بِالْمَجْرِي نَادِي الْقَلِي ، فَلَكُمْ حَلَكْتُ إِلَى الْوَصَالِ حُبَاكِ
 أَمَا مَنَى نَفْسِي ، فَأَنْتِ جَمِيعُهَا ، يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مَنَّاكِ
 يَدْنُو بَوَصْلِكَ ، حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ ، وَهُمْ ، أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَكَكِ
 وَلَكِنَّ تَجَنَّبْتَ الرَّشَادَ بِغَدْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بِي ، فِي الْغَمَى ، غَيْرُ هَوَاكِ

لِلجَهْوَرِيِّ ، أَبِي الْوَلِيدِ ، خَلَائِقُ كَالرَّوْضِ ، أَضْحَكُهُ الْغَمَامُ الْبَاكِ
 مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهَذَّبٌ ، تَدْبِيرُهُ لِلْمَلِكِ خَيْرُ مِلَاكِ
 جَارَى أَبَاهُ ، بَعْدَ مَا فَاتَ الْمَدَى ، فَتَلَاهُ بَيْنَ الْقَوْتِ وَالْإِدْرَاكِ
 شَمْسُ النَّهَارِ وَبَدْرُهُ وَتُجُومُهُ ، أَبْنَاؤُهُ ، مِنْ فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ
 يَسْتَوْضِعُ السَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبِ مِنْهُمْ تُنِيرُ غِيَاهِبَ الْأَحْلَاكِ
 بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا ، وَبُشْرَانَا مَعًا ، هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ
 تُلْفَى السِّيَادَةُ ثُمَّ إِنَّ أَضْلَلْتِهَا ، وَمَنَى فَقَدَتِ السَّرَّو ، فَهَوَ هُنَاكِ
 وَإِذَا سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ ، فَرَقَ الْحَاسِنِ فِي الْأَتَامِ ، فَذَاكِ

١ ملك الأمر : قوامه .

٢ الفرقة والساك : نجمان .

٣ الأحلاك ، واحدا حلك : النظام الدامس .

٤ السرو : المروعة والشرف .

صَمَصَامُ بِادِرَةٍ ، وَطَوْدُ سَكِينَةٍ ، وَجَوَادُ غَابِيَاتٍ ، وَجِدَلُ حِكَاكِ ١
 طَلَقُ يُفَنِّدُ فِي السَّمَاحِ ، وَجَاهِلُ ٢
 صَنَعُ الضَّمِيرِ ، إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ ٣
 نَظَمَ الْبَلَاغَةَ ، فِي خِلَالِ سَطُورِهِ ،
 نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانُ مُنَافِسًا ؛
 مَا الْوَرْدُ ، فِي مَجْنَاهُ ، سَامِرَةُ النَّدَى
 كَلَامٌ وَلَا الْمِسْكُ ، النَّوْمُ أَرْجَمُهُ ،
 اللَّهُوْذُ كَرَكٌ ، لَا غِنَاءَ مُرْجِعٍ ،
 طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَزْلِيَانِكَ هِزَّةٌ ،
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ ، الَّذِي لِسَنَائِهِ
 فَرَحَ الرِّيَاسَةِ ، إِذْ مَلَكَتْ عِيَانَهَا ،
 مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فِي النُّهَى
 وَجَوَادُ غَابِيَاتٍ ، وَجِدَلُ حِكَاكِ ١
 مَنْ يَسْتَشِفُّ النَّارَ بِالْمِحْرَاكِ ٢
 بُمْنَاهُ ، فِي مَهْلٍ ، وَفِي لِشَاكِ ٣
 نَظَمَ اللَّالِي الثُّومَ فِي الْأَسْلَاكِ
 أَحْرَزَتْ كُلَّ فَصِيلَةٍ ، فَكَفَّكَ
 مُتَحَلِّيًا ، إِلَّا بِيَعْضِ حُلَاكِ
 مُتَعَطِّرًا ، إِلَّا بِوَسْمِ ثَنَاكِ ٤
 يَفْتَنُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ
 تَهْفُو لَهَا أَسْفًا قُلُوبُ عِدَاكِ
 وَسَنَاهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ ٥
 فَرَحَ الْعُرُوسِ بِصِحَّةِ الْإِمْلَاكِ ٦
 وَالصَّالِحَاتِ ، فَدَانَ بِالْإِشْرَاكِ

١ البادرة : الحلة . جدل حكاك : مجرب .

٢ الطلق : السني الكريم . يفند : يلام على كرمه . استشف : نظر وتبين .

٣ صنع الضمير : حاذق . المهرق : الصحيفة . لِشَاكِ : إِسْرَاعِ .

٤ النوم أَرْجَمَهُ : الساطة واثقه .

٥ السناه : الرفعة . السنأ : الفؤء . وأراد بالسبع : النجوم السبع السيارة .

٦ أراد بصحة الإملاك عقد الزواج .

فَلَدَّنِي الرَّأْيَ الْجَمِيلَ ، فَلَمَنَهُ
وَإِذَا تَحَدَّثْتَ الْحَوَادِثُ بِالرَّنَا
هُوَ فِي ضَمَانِ الْعَزْمِ ، يَعْيِسُ وَجْهَهُ
وَأَحْتَمُ دَارِي ، تَضَاعَفَ عِزُّهُ ،
وَالدَّجَنُ ، لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ حَاجِبٌ ،
هَتَأَتْكَ صِحَّتُكَ ، الَّتِي ، لَوْ أَنَّهَا
دَامَتْ حَيَاتُكَ مَا اسْتُدْمَتْ فَلَمْ تَزَلْ
حَسْبِي لِيَوْمِي زِينَتِي وَعِرَاكِ
شَرَّارًا إِلَيَّ . فَقُلْ لَهَا : إِنَّاكَ^١
لِلخَطْبِ . وَالْخُلُقِ النَّدِي الضَّحَّاكِ
لَمَّا أَهَيْنَ بِمِسْحَقٍ وَمَدَاكِ^٢
وَالْجَفْنُ مَثْوَى الصَّارِمِ الْفَتَّاكِ^٣
شَخْصٌ أَحَاوِرُهُ ، لَقُلْتُ هَتَاكِ
تَحْيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَاكِ

١ الرنا : النظر . شرراً : أي بمؤخر حينها .

٢ الأحم : الأسود . الداري : المسك المنسوب إلى دارين في البحرين . يمسح : ما يسحق به المسك . المداك : حجر يسحق به الطيب .

٣ الدجن : النيم المطبق . الجفن : فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف ، أي غمده . والمعنى المراد من هذين البيتين غامض لعدم انسجامهما مع ما قبلهما وما بعدهما . وربما كان قبلهما أبيات فقدت .

بشراك عيد

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المصنف بن
مهاد صاحب إشبيلية وبهتة بعيد الأضي :

أَمَا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفٌ مُعَرَّفٌ لَنَا هَلْ لِدَاتِ الْوَقْفِ بِالْجِزْعِ مَوْقِفٌ^١
فَنَقْضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةٍ ، لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا يَمَّا نَتَكَلَّفُ^٢
ضَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ نَزَارَ ، وَدُونَهَا رِقَاقُ الظُّبَى وَالسَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ^٣
وَقَوْمٌ عِدَى يُبْدُونَ عَنْ صَفَحَاتِهِمْ وَأَزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْحَقْدِ أَكَلَفُ^٤
غِيَارِي يَعْدُونَ الْغَرَامَ جَرِيرَةً بِهَا ، وَالْهَوَى ظُلْمًا يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ^٥
يَوْدُونَ لَوْ بَشِيَ الْوَعِيدُ زَمَاعَنَا ، وَهِيَّاتِ رِيحِ الشُّوقِ مِنْ ذَلِكَ أَعْصَفُ^٦
يَسِيرٌ لَدَى الْمُشْتَاكِ ، فِي جَانِبِ الْهَوَى ، نَوَى غُرْبَةٍ أَوْ مَجْهَلٍ مُتَعَسِّفُ^٧

١ العرف : الريح الطيبة . الوقف : السوار ، الخللخال . الجزع : منطف الوادي .

٢ الكلف : الولوج . تكلف الشيء : تجشمه .

٣ الظبي ، واحدها ظبة : حد السيف . السميري : الريح . المثقف : المقوم .

٤ أراد بأكلف أشد سواداً .

٥ الوعيد : التهديد . زماعنا : عزمنا على الزيارة .

٦ المتعسف ، من تصف الشيء : ركبته على غير هداية .

هَلِ الرُّوعُ إِلَّا عَمْرَةٌ تَنْجَلِي ، أَمْ الْهَوَلُ إِلَّا عَمَةٌ تَكْشَفُ ؟^١
وَفِي السَّيْرَاءِ الرَّقْمُ ، وَسَطَ قِيَابِهِمْ ، بَعِيدُ مَنَاطِِ الْقُرْطِ أَحَوْرُ أَوْطَفُ ؟^٢
تَبَايَنَ خَلْقَاهُ ، فَعَبَلُ مُنَعَمٌ ، تَأَوَّدَ ، فِي أَعْلَاهُ ، لَدُنْ مُهْفَفُ ؟^٣
فَلِلْعَانِكِ الْمُرْتَجِّ مَا حَازَ مِثْرَرُ ، وَلِلْفُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مِطْرَفُ ؟^٤
حَبِيبُ إِلَيْهِ أَنْ نُسَرَّ بِوَصْلِهِ ، إِذَا تَحَنَّنَ زُرْنَاهُ ، وَتَهَنَّا وَتُسَعَفُ ؟^٥
وَلَيْلَةٌ وَأَفِينَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدِ ، سُرَى الْأَيْمِ لَمْ يَعْلَمْ لَسْرَاهُ مَرْحَفُ ؟^٦
تَهَادَى أَنَاةَ الْخَطْوِ ، مَرْتَاعَةَ الْحَشَا ، كَمَا رِيحَ يَعْفُورُ الْفَلَا الْمُتَشَوِّفُ ؟^٧
فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الْغَيْمُ دُونَ لِيَابِهَا ، سَوَى مَا أَرَى ذَاكَ الْجَحِينُ الْمُتَنَصِّفُ ؟^٨
فَدَيْتُكَ ! أَنْتَى زُرْتِ نَوْرِكَ وَاضِحٌ ، وَعِطْرُكَ نَمَامٌ وَحَلِيكَ مَرْجَفُ ؟^٩

١ الروح : الخوف . القمر : الشدة .

٢ السراء الرقم : البرود المخططة . مناط القرط : معلقه . أحور ، من الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها . أوطف : طويل شعر أهداب العين .

٣ الميل : أي الردف الضخم . تأود : تقي . لدن : لين . المهفف : أراد به الخصر العقيق الناحل .

٤ شبه الردف بالعانك وهو من الرمال ما تعقد وارتفع . المطرف : من ثياب الخمر ما جعل في طرفه علان .

٥ الأيم : الحية . المرحف : اسم مكان من زحف مضي ، أي أنه لم يترك أثرًا في مشيه يدل عليه .

٦ تهادى : أصله تهادى ، تمشي في تمايل . أناة الخطو : متتدة الخطو . مرتاعة الحشا : متفرقة . يعفور : الطيب . المتشوف : المتطلع .

٧ إياة الشمس : ضروها . المنصف : الذي عليه التنصيف أي الخمار .

٨ مرجف : مضطرب .

هَيْبِكِ اعْتَرَزَتْ الْحَيَّ، وَاشْيَكِ هَاجِعٌ،
فَأَنْتِ اعْتَسَفْتَ الْهَوْلَ خَطُوكِ مَدْمَجٌ^٢
لِجَاجٍ، تَمَادِي الْحُبِّ فِي الْمَعْتَسِرِ الْعِدَا،
وَأَنْ نَتَلَقَى السَّخَطَ عَانِينَ بِالرَّضَى
كَفَانَا مِنَ الْوَصْلِ التَّحِيَّةُ خُلْسَةٌ.
خَلِيلِي ! مَهْلًا لَا تَكُومَا ، فَإِنِّي ،
فَتَأَعْنَفُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لِلْحَاجَةِ^٣
وَأِنِّي لَيْسَتْهُوَ بِنِي الْبَرَقُ صَبَوَةٌ^٤ ،
وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوَهُمٌ^٥
وَتَذَكِيرُ فِي الْعِقْدِ ، الْمُرْنِ جُمَانُهُ ،
وَقَرَعُكَ غَرِيبٌ، وَلَيْلُكَ أَغْصَفُ^٦
وَرَدُّكَ رَجْرَاجٌ وَخَصْرُكَ مُخْطَفُ^٧
وَأُمُّ الْهَوَى الْأَفَقِ الَّذِي فِيهِ نُشْتَفُ^٨
لِغَيْرَانِ أَجْنَى مَا يَرَى حِينَ يَلْطَفُ^٩
فَيُومِي طَرْفٌ، أَوْ بَنَانٌ مُطَرْفُ^{١٠}
فَوَادِي أَيْفُ الْبَثِّ ، وَابْجِسْ مَدْنَفُ^{١١}
عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ ، حِينَ يُعْتَفُ^{١٢}
إِلَى بَرَقٍ تَغْيِرُ إِنْ بَدَأَ كَادَ يَخْطَفُ^{١٣}
لِظَلْمٍ ، بِهِ كَالرَّاحِ ، لَوْ يُتْرَشَفُ^{١٤}
مُرِنَاتُ وَرَقٍ فِي ذُرَى الْأَيْكِ تَهْتِفُ^{١٥}

١ هيبك : احسبي . اعترزت : أتيت . فرعك : شريك . غريب : شديد السواد . أغصف : مظلم .

٢ مدمج : داخل بعضه في بعض . مخطف : ضامر .

٣ الأم : القصة . نشفت : نبض .

٤ عانين : خاضعين .

٥ المطرف : الذي طرف بالحناء .

٦ أي يخطف الأبصار بلمعانه .

٧ الظلم : ماء الأمسان . الترشف : المنس .

٨ المرن ، من أرن : صوت تصويماً حزناً . الجمان : القلوق الصغير الحب . أو محبوب من فسة كالقُلُوق . الورق ، واحدها ورقاء : الحمامة يضرب لونها إلى الخضرة . الأيك ، واحدها أَيْكَة : الشجر الملتف .

فَمَا قَبِيلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى الْبَيْتَ هَوْدَجُ وَلَا صَانَ رِيَمَ الْقَمَرِ خَيْلُ مُسَجَّفُ^١
وَلَا قَبِيلَ عِبَادِ جَوَى الْبَحْرِ مَجْلِسُ وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفَرُ^٢
هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ ، الَّذِي فِي ظِلَالِهِ تُكْفَ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُصَرَفُ^٣
هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ ؛ مَلِكٌ فَقِيهُ ، كَاتِبٌ مُتَفَلِّسُ^٤
يَتِيهِ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ ، وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُصْحَفُ^٥
رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّ لِحِظَةٍ ؛ وَتَوَقَّعُهُ الْخَالِي دُجَى الْخَطْبِ أَحْرَفُ^٦
بَدَّلَ لَهُ الْجَبَّارُ ، خَيْفَةَ بَاسِهِ ، وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَخَطِّفُ^٧
حِذَارَكَ ، إِذْ تَبَغَى عَلَيْهِ ، مِنَ الرَّدَى ، وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمُنَى حِينَ تُنْصِفُ^٨
سَعَتَانَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، بِالتَّوَى ، كَاتِبُ تَرْجِي ، أَوْ سَفَانُ تُجَدِّفُ^٩
أَعْرَ ، مَنِ نَدَرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ يَرْقُنَا غَرِيبٌ مُجَمَّلٌ أَوْ مُصَنَّفُ^{١٠}

١ الرِّيمُ : الظَّبْيُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ . الْمَسْجَفُ : مَا كَانَ عَلَيْهِ سَرَانٌ مُشَقَّقٌ بَيْنَهُمَا .

٢ الرَّفَرُوبُ : الْفَرَاشُ ، وَالْبَسْطُ ، وَالْوَسَادَةُ .

٣ الْجَدُّ : الْقَشْدُ الْأَسْرُ الْمَجْتَمِعُ الْخَلْقِ .

٤ الْإِدَّ : الْعَظِيمُ ، يَصِفُهُ بِسُرْعَةِ التَّفَكُّيرِ فِي الْحَادِثِ الْعَظِيمِ ، وَيُلَاحِظُهُ فِيمَا يُوَقِّعُهُ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى بِلَافَتِهِ .

٥ الْأَبْلَجُ : الْأَيْمُسُ . الْمُتَخَطِّفُ : السَّرِيُّ الْمُخْتَالُ فِي مِثْلِهِ .

٦ سَعَتَانَهُمْ : سَعَتَاوَهُمْ . التَّوَى : الْهَلَاكُ . تَرْجِي : تَسَاقُ وَتَسِيرُ . تَجَدِّفُ : تَدْفَعُ بِالْمَجَادِفِ .

٧ الْأَعْرَ : الْكَرِيمُ الْأَفْصَالُ الْوَاضِحُ . الْغَرِيبُ : الْفَاضِلُ . الْمَجَمَّلُ : الْمَحْتَاجُ إِلَى التَّضْيِيرِ . الْمُصَنَّفُ :

الكَتِيرُ الْأَسْنَفُ ، الْمَيِّزُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .

إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصَرَ مُطْنِبٌ ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ غَايَةَ الْقَبْصِ مُسْرِفٌ^١
 وَأَرُوْعٌ ، لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبْلَغٌ مُنَاهُ ، وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسْبُوفٌ^٢
 مُمَرُّ الْقُوَى ، لَا يَمْلَأُ الْخَطْبُ صَدْرَهُ ، وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتْلَهْفُ^٣
 لَهُ ظِلُّ نَعْمَى ، يَذْكُرُ أَلِيمٌ عِنْدَهُ ظِلَالُ الْعَبَا ، بَلْ ذَاكَ أَنْدَى وَأَوْرَفٌ^٤
 جَحِيمٌ لِعَاصِيهِ ، يَشْبُ وَقُودُهُ ، وَجَنَّةُ عَدْنٍ لِلْمُطِيعِينَ تَزْلَفُ^٥
 مَحَاسِنُ ، غَرَبُ الدَّمِ عَنْهَا مُفْلَلٌ كَهَامٌ ، وَشَمَلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفٌ^٦
 تَنَاهَتْ ، فَمَقْدُ الْمَجْدِ مِنْهَا مُعْصَلٌ سَنَاءٌ ، وَبَرْدُ الْفَخْرِ مِنْهَا مُنْقَوْفٌ^٧
 طَلَاقَةُ وَجْهِ ، فِي مَفْصَاهُ ، كَيْثِلٌ مَا يَرُوقُ فِرْنَدُ السَّيْفِ وَالْخَدُّ مَرْهَفٌ^٨
 عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ ، وَفِي الرُّوْضِ مِنْ تِلْكَ الْاطْلَاقَةِ زُخْرُفٌ^٩

- ١ قرظناه : مدحناه وأثنينا عليه . المطنب : المسهب المتوسع في القول . القصد : التوسط والاعتدال .
 المسرف : المتجاوز الحد .
 ٢ الأروع : الذي يروعك حسنه ، وأراد بالباغي أخاه ، الطالب له مثيلا .
 ٣ الممر : الحبل الذي أجيد فله . القوى ، واحدها قوة : طاقه الحبل .
 ٤ أليم : الشيخ الكبير الثاني . الوارف : المست .
 ٥ تزلف : تقرب .
 ٦ الغرب : الحد . مفلل : فيه كسور . كهام : لا يقطع .
 ٧ المنقوف : الرقيق .
 ٨ فرند السيف : جومره .
 ٩ الميسم : العلامة .

سَجَايَا، لَمَنْ وَالَاهُ، كَالْأَرِي تُجَنِّي ،
يُرَاقِبُ مِنْهُ اللَّهُ مُعْتَصِدٌ ، بِهِ
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْحَاسِدِيهِ : مَتَى ادْعَى
أَتَيْسَ بَنُو عَبَادِ الْقَبِيلَةِ الَّتِي
مُلُوكُ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَدَهُرِهِمْ ،
بِهِمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءُ فَأَوْجُهُ
أَشَارِحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ
لَعَنَرُ الْعِيدَا الْمُسْتَرْجِيكَ بَزَعْمِهِمْ
لِكَالْوُكَّ صَاعُ الْغَدْرِ، لُؤْمَ سَجِيَّةٍ ،
لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا ،

تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَالشَّرِيِّ يُنْقَفُ^١
بَدَ الدَّهْرِ، يَتَسَوَّى فِي رِضَاهُ وَيَرَأَفُ^٢
سَبَاقَ الْعَتِيقِ الْفَائِتِ الشَّوْرِ مُقَرَفُ^٣
عَلَيْهَا لِأَمَالِ الْبَرِيَّةِ مَعَكْفُ^٤،
وَيَتَخَلَّفُ مَوْتَاهُمْ ثَنَاءً مُخَلَّفُ
شُمُوسٌ، وَأَيْدٍ مِنْ حَيَا الْمَزْنِ أَوْكَفُ^٥
وَمُجْزِلَ حَظِّ الْحَمْدِ وَهُوَ مُسْقِفُ^٦
إِلَى غَيْرَةٍ كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْسَفُ^٧
وَكَيْلَ لَهَا صَاعُ الْجَزَاءِ الْمُطَقَّفُ^٨
فَأَعَجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنْ أَلَمٍ مُخَصَّفُ^٩

١ الأري : السمل . الثري : الحنظل . ينقف : يشق .

٢ يد الدهر : ملى الدهر .

٣ العتيق : الكريم من الخيل . الشَّوْر : الناقة . المقرف : الهجين .

٤ مكف : إقامة وملازمة .

٥ الحيا : المطر . المزن : السحاب . أوكف : أهطل وأغزر .

٦ معس : ملتبس غفي . المسقف : قير المحكم ، أو الثاني من وجه الأرض .

٧ النرة : الففلة . وكادت له الشمس تكسف أي للدهر ما أقدموا عليه .

٨ الصاع : مكيال . وأراد بالمطقف هنا : الطافح .

٩ مخصف : محكم لا غلط فيه .

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْقَدَرَ هَبَ نَسِيمُهُ ، تَلَقَّاهُ إِعْصَارًا لِبَطْشِكَ حَرَجَفُ^١
أَظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّ حَزْمَكَ نَائِمٌ ؟ لَقَدْ تَعَدَّى الْفَسْلَ الظُّنُونُ فَتُخْلِفُ^٢
دَوَاعِي نِفَاقٍ أَنْذَرْتُكَ بِأَنَّهُ سَيَشْرَى وَيُنَوِّي الْعَضْوُ مِنْ حَيْثُ يَشَافُ^٣
تَحَمَّلْتَ عِبَاءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ ، وَكَلَّهْمُ . بِنِعْمَاكَ مَوْصُولُ التَّنَعُّمِ ، مُتَرَفٌ
فَإِنْ يَكْفُرُوا النَّعْمَى فَلَكَ دِيَارُهُمْ . بِسَيْفِكَ قَاعُ صَقَصَفِ الرَّسْمِ تُنْصَفُ^٤
وَطِيَّ الشَّرَى مَثْوًى يَكُونُ قُصَارَهُمْ ، وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَدَاهِمِ مَرَّسَفُ^٥
وَبَشْرَاكَ عِيدٌ بِالسَّرُورِ مُظَلَّلُ^٦ ، وَبِالْحِظِّ ، فِي نَبْلِ الْمُنَى ، مُتَكَنَّفُ^٧
بَشِيرٌ بِأَعْيَادٍ تُوَفِّيكُ بَعْدَهُ ، كَمَا يَنْسُقُ النِّظْمُ الْمُوَالِي ، وَيَرَصُفُ^٨
تُجَرَّدُ فِيهِ سَيْفٌ دَوْلَتِكَ ، الَّذِي دِمَاءُ الْعِدَى دَأْبًا بِغَرَبِيهِ تُظْلَفُ^٩
هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعَزْمُ حُدُّهُ ، وَحَلِيَّتُهُ بَدَلُ النَّدَى وَالتَّعَقُّفُ^{١٠}

١ الإعصار : الزوبعة . الحرجف : الهارد .

٢ الفسل : الغلبة الأحمق .

٣ يشري : يظهر عليه ورم وقروح . يشاف : تكوى شافته أي فرحته لتذهب بالكي .

٤ قاع صقصف : أي مستو مطبق كناية عن الخراب . تنصف ، من نصف البناء : قلعه من أصله .

٥ قصارهم : غايتهم . الأدهم : القيود ، واحدا أدهم . المرصف : مصدر مبني من الرصفان وهو شي المقيد .

٦ متكفف : محاط .

٧ ينسق النظم : يجعله على طريقة نظام واحد . يرصف : أي ينظم وينضد .

٨ بغريه : بجديه . تظلف : تهر .

هُمَامٌ سَمًا لِلْمَلِكِ ، إِذْ هُوَ يَافِعُ ، وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ ، وَهُوَ مُخْلِيفٌ^١
كَرِيمٌ ، يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قِنِيَّةٍ ، فَيُولِّجُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ ، وَيُشْغَفُ^٢
غَدَاً بِحَمِيمٍ ، يُقْسِمُ الْغَيْمُ أَنَّهُ لَأَحْفَلُ مِنْهَا ، مُكْثَرًا ، وَأَكْثَفُ^٣
هُوَ الْغَيْمُ مِنْ زُوقِ الْأَمِينَةِ بَرَقُهُ ، وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ ، فِي تَوَاحِيهِ ، يَقْصِفُ^٤
فَلَمَّا قَفَيْتَنَا مَا عَنَّا أَدَاؤُهُ ، وَكُلُّ مَا يُرْضِيكَ دَاعٍ ، فَمُلْحِفُ^٥
قَرَنًا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ ، إِنَّهُ لَأَوْكَدُ مَا يُحْظَى لَدَيْهِ ، وَيَزْلَفُ^٦
وَعُدْنَا إِلَى التَّصَرُّفِ ، الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ ، يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ ، أَوْ مُطَرَفُ^٧
فَإِذْ نَحْنُ طَالَعَاهُ ، وَالْأَفْقُ لَا يَسُ^٨ عَجَاجَتَهُ ، وَالْأَرْضُ بِالْخَيْلِ تَرْجُفُ^٩
رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى ، كَأَنَّمَا تَطْلَعُ ، مِنْ مَحْرَابِ دَاوُدَ ، يُوسُفُ^{١٠}
وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ ، وَالْدَّهْرُ خَادِمٌ ، تُشِيرُ فِيمُضِيهِ ، وَالْقَضَاءُ مُصَرَّفُ

١ المخلف : الذي راحق الحلم .

٢ الخيس : الجيش المؤلف من غس فرق . ونمت الجيش بالكثرة لما يبين من سواد الدروع على الجنود . وبالأكثر : لاحتشاد الجند فيه .

٣ الملحف : من الإلحاف ، أي الإلحاح .

٤ يزلف : يقرب .

٥ أراد بالمطرف الذي ينظر إلى الشيء شيئاً نظره فيه .

٦ المجاجة : النهار . ترجف : تضطرب .

٧ المصل : مكان الصلاة . المحراب : أرفع مكان في المسجد . وداود : أي داود النبي . وشبه وجه الملوح بوجه يوسف بن يعقوب في جماله .

وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدِي ، بِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ ، وَيُخْلَفُ
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةٍ ؛ وَأَمَنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوْفُ
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهَلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبُ ؛ وَلَا ذَلَّ مُقْتَادُ ؛ وَلَا لَانَ مَقْطِفُ
 لَكَ الْخَيْرُ ، أَنْتَى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ ؟ وَكَيْفَ أُوْدِي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ ؟
 أَفَدَّتْ بِهِيْمَ الْحَالِ مِثْيَ غُرَّةٍ ، يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْجَسُوجِ فَيُطْرَفُ^١
 وَبَوَاقُهُ دُنْيَاكَ دَارَ مَقَامَةٍ ، بِحَيْثُ دَنَا ظِلُّ^٢ وَذُلُّ مَقْطِفِ^٣
 وَكَمْ نِعْمَةٍ ، أَلَيْسَتْهَا ، مُنْدَسِيَةٌ ، أَسْرَبَلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَالْحَفُ
 مَوَاهِبُ فَيَبَاضُ الْيَدَيْنِ ، كَنَاتِمَا مِنَ الْمَزْنِ تُعْرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُعْرَفُ^٣
 فَإِنْ أَكُ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَتْ رِقَهُ ، فَارْفَعُ أَحْوَالِي ، وَأَسْتِ وَأَشْرَفُ

- ١ بهيم الحال : أي الحال السوداء . الغرة : البيضاء في جبهة الفرس ، استعارها لجمال . الجسوج :
 أراد به الذي يطوح بهصره إلى الشيء .
 ٢ ذل مقطف : أي هان قطفها .
 ٣ تمرى : تضر .

أبها أبا عبد الإله

قال ، وهو في بلنسية ، يملح الوزير
أبا عبد الله بن عبد العزيز :

رَاحَتْ ، فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ ، رِيحُ مُعْطَرَّةٍ النَّسِيمُ
مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُولًا ، فَهِيَ تَعْبَقُ فِي الشَّمِيمِ
أَفْضِضْ مِسْكَ أُمِّ بَلَنْسِيَّةٍ لِرِيَّاهَا نَسِيمٌ^١
بَلَدٌ ، حَبِيبٌ أَفْقُهُ ، لِفَتْى بِحُلٍّ بِهِ كَرِيمٌ
أَيْهَا أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ ، دُعَاءُ مَغْلُوبِ الْعَرِيمِ^٢
إِنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فِرَاقِكَ فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمٌ
أَوْ اتَّبَعْتُكَ حَنِينَهَا نَفْسِي ، فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمٌ^٣
ذِكْرِي لِمَهْدِكَ كَالسَّهَادِ سَرَى ، فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمِ
مَهْمَا ذَمَّمْتُ ، فَمَا زَمَانِي فِي ذِمَامِكَ بِالدَّمِيمِ^٤

١ الفضيض : المنثر . النسيم ، من نمت الرائحة : سطت .

٢ أبها : هنا التجدد بمعنى ميعات . العريم : الداهية .

٣ قسم الشيء : شطره .

٤ اللام : الحق والحمة . اللميم : الملعوم .

زَمَنٌ ، كَالْوَفِ الرِّصَاعِ ، يَشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَتِيمُ
أَيَّامَ أَعْقَبْدُ نَاطِرِي بِذَلِكَ الْمَرَأَى الْوَسِيمِ^١
فَأَرَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً فِي ثَوْبِ أَوَاهِ حَلِيمِ^٢
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنْ حُبَّكَ مِنْ فُؤَادِي بِالصَّمِيمِ
وَلَتُنْ تَحْمِلَ عَنْكَ لِي جِسْمٌ ، فَعَنْ قَلْبِ مُقِيمِ
قُلْ لِي : بَأَيِّ خِلَالٍ سَرُوكَ ، قَبْلُ ، أَفْتَنُ أَوْ أَهِيْمُ^٣
أَيَجْدُكَ الْعَمَمِ ، الَّذِي نَسَى الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ ؟
أَمْ ظَنَرِكَ الْخُلُوَ الْجَنَى ، أَمْ عِرْضِكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ ؟
أَمْ بَرَّكَ الْعَذَبِ الْجَمَامِ ، وَبِشْرِكَ الْغَضِّ الْجَمِيمِ^٤
أَمْ بِالْبَدَائِحِ كَاللَّاءِ ، مِنْ نَشِيرٍ أَوْ تَنْظِيمِ ؟
وَبَلَاغَةٍ ، إِنْ عُدَّ أَهْلُوهَا ، فَأَنْتَ لَهُمْ زَعِيمِ
فَقَرَّ تَسَوُّغُ بِهَا الْمُدَامُ ، إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمِ^٥

١ الوسيم : الجميل .

٢ الأواه : الكثير التأوه . وأراد أنه يرى الفتوة مقرونة إلى خشية الله تعالى ، والحمد . وفي الكلام إشارة إلى الآية : إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ أَوَاهٍ نَسِيبٌ .

٣ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

٤ الجمام : الماء الكثير المتنجس . الجسيم : التبت الكثير .

٥ تسوغ : تطلب . تكررهما : ردها .

إِنَّ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلَاقَةُ ، فَالْتَدَى مِنْهَا مُقِيمٌ
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الحُطُوطَ ، حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
 لَا أَسْتَزِيدُ اللَّهَ نَعْمَى فَيْكَ . لَا بَلْ أَسْتَدِيمُ
 فَلَقَدْ أَقْرَأَ الْعَيْنَ أَنَّكَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ
 حَسْبِيَ الثَّنَاءُ لِحُسْنِ بَرِّكَ مَا بَدَأَ بَرَقَ فَشِيمٌ
 ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهْتَأَ ، طَوْلَ عَيْشِكَ ، فِي نَعِيمِ
 ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغْتَهُ . فَعَيْبُ مُهْدِيهِ سَكِيمِ

١ شيم ، من شام البرق : نظر إليه .

أشارح معنى المجد

قال بعد استهلال غزلي يمدح للوزير
محمد بن جهور ويعاينه مترضياً :

أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ ، فَيَقْصُرَ عَنْ لَوْمِ الْمُحِبِّ عِتَابُ ؟
عَلَامَ الصَّبَا غَضُّ ، بِرِفِّ رُوَاؤُهُ . إِذَا عَنَّ مِنْ وَصْلِ الْحِسَانِ ذَهَابُ ؟
وَفِيمَ الْهَوَى مَحْضُ يَشِيفُ صَفَاؤُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَنْهُ ثَوَابُ ؟
وَمُسْعِفَتُهُ بِالْوَصْلِ ، إِذْ مَرَّبَعُ الْحَمَى لَهَا ، كَلِمَا قِظْنَا الْجَنَابُ ، جَنَابُ ؟
تَنْظُنَّ النَّوَى تَعْدُو الْهَوَى عَنْ مَزَارِهَا ؛ وَدَاعِي الْهَوَى تَحْوُ الْبَعْدِ مُجَابُ ؟
وَقَتْلَ مَا نِضُو بَرَى نَحْضُهُ السَّرَى ؛ وَبَهْمَاءُ غُفْلُ الصَّحْصَحَانِ تُجَابُ ؟
إِذَا مَا أَحَبَّ الرِّكْبُ وَجْهًا مَضَوْا لَهُ فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَخُبَّ رِكَابُ ؟

١ الرواء : الحسن .

٢ المريع : مكان نزول القوم في الربيع . الحسى : المكان الذي يحس فيه المشب من أن يرماه غير النازلين فيه . قطننا : أقمتا في زمن القبط . الجناب : الناحية ، وما قرب من محلة القوم .

٣ النضو : البعير المهزول . برى : أهزل . نحضه : لحسه . السرى : سير الليل . البهماء : الغفلة لا ينتبهي فيها . الغفل : الخالية مما يدل عليها . الصحصحان : الأرض المستوية الجرداء . تجاب : تقطع .

٤ تخب ، من خب الفرس : واوح في علوه بين يديه ورجليه ، أي قام على إحدىاهما مرة وعلى الأخرى مرة . الركاب : الإبل .

عَرُوبٌ أَلَحَّتْ مِنْ أَعَارِبِ حِلَّةٍ ، تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهْلِ عِرَابُ^١
غِيَارَى مِنَ الطِّيفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكَرَى ، مُشِيحُونَ مِنْ رَجَمِ الظُّنُونِ غِضَابُ^٢
وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ يُسْتَنَى وَصَلَتَا طِعَانُ ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِنَا ، فَضِرَابُ^٣
أَلَمْ تَذَرِ أَنَا لَا نَرَا حُ لِرَيْسَةٍ ، إِذَا لَمْ يُلَمَّعْ بِالنَّجْمِ خِضَابُ^٤
وَلَا نَنْشَقُ الْعِطَرَ النَّمُومَ أَرِيحُهُ ، إِذَا لَمْ يُشَعِّعْ بِالْعَجَاجِ مَلَابُ^٥
وَكَمْ رَأْسَلِ الْغَيْرَانَ يُهْدِي وَعِيدَهُ ، فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطُّرُوقَ جَوَابُ^٦
وَلَمْ يَثْنِنَا أَنَّ الرِّبَابَ عَقِيلَةٌ . تَسَانَدُ سَعْدُ دُونَهَا وَرِبَابُ^٧
وَأَنْ رُكِّزَتْ حَوْلَ الْخُلُودِ أَسِنَّةٌ ، وَحَقَّتْ بِقُبِّ السَّابِحَاتِ قِيَابُ^٨
وَلَوْ نَذَرَ الْحَيَانَ . غِيبَ السَّرَى ، بَنَا لَكَرَّتْ عُظَالِي ، أَوْ لَعَادَ كُلابُ^٩

١ المروب : المرأة المتحبة إلى زوجها . ألاحت : أشارت بشيء من مكان بعيد . الحلة : محلة القوم .

٢ المشيحون : المحاذرون . رجم الظنون : التكلم بالظن .

٣ راح ، من راح للأمر : أسرع إليه فرحاً . يلعب : يلون . النجم : الدم .

٤ يشعع : يخلط . الملاب : العطر . ويريد في هذين البيتين أنه لا يرتاح إلى وصل الغاية إلا إذا اقتنعها بعد السيف ، ولا يلد راحة عطرها إلا إذا اختلطت بفبار الحرب .

٥ الطروق : أي طروق الحي بالليل .

٦ سعد ورباب : قبيلتان .

٧ القب ، واحدها الأقب : الضامر من الخيل .

٨ نذر به : علمه . عظام وكلاب : يومان من أيام العرب .

وَكَلِيلَةً وَافْتَنَّا تَهَادَى فَنَمْتَرِي ، أَيْسَمُو حَبَابٌ ، أَوْ يَسِيبُ حَبَابٌ؟
يُعَذِّبُهَا عَضَّ السَّوَارِ بِمِعْصَمٍ ، أَبَانَ لَهَا أَنَّ التَّعِيمَ عَذَابٌ
لَا بُرَحْتَ مِنْ شَيْحَانٍ ، حُطَّ لِسَامُهُ ، إِلَى خَفِيرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابٌ؟
تَوَى مِنْهُمَا نَبِيَّ النَّجَادِ مُشَيِّعٌ ، تَجِيدٌ ، وَمَيْلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَابٌ؟
يُعَلِّلُ مِنْ لَأَغْرِيزٍ تَغْرِ ، يَعْلُهُ غَرِيضٌ كَسَاءَ الْمُزْنِ ، وَهُوَ رُضَابٌ؟
إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي دُحْمَةِ الْأَفْقِ غُرَّةٌ ، وَتُفَرِّ ، مِنْ جُنْعِ الظَّلَامِ ، غُرَابٌ؟
وَقَدْ كَادَتْ الْجُوزَاءُ تَهْوِي فُخِلَتْهَا ثَنَاهَا ، مِنْ الشَّعْرَى الْعَبُورِ ، جَنَابٌ؟
كَأَنَّ الثَّرِيَّا رَايَةً مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانٌ ، يُرِيدُ الطَّعْنَ ، ثُمَّ يَتَهَابُ
كَأَنَّ سُهَيْلًا ، فِي رِبَاوَةٍ أَفْقِيهِ ، مُسِيمٌ نُجُومٍ ، حَانَ مِنْهُ إِيَابٌ؟

١ يسو : يرتفع الناظر من بعيد . الحباب بالفتح : فقائح الماء . والحباب بالضم : الحية . يسبب : ينساب .

٢ أبرحه : عطشه وتمجب منه . الشيحان : القيور . يقول : إنه عظم غيورا على النساء حاسرا عن رأسه لا يخشى ، يأوي إلى حبيب غفر لا يرفع نقابه طورا .

٣ نوى : أقام . نبي : طي . النجاد : ما يتجد أي ما يزين به البيت من فرش وبسط ووسائد . التجيد : الشجاع الماضي فيما يميز غيره ، أراد بذلك نفسه . ميلاء الوشاح : أي وشاحها مائل لضمور خصرها . الكمام : الجارية نه فيها ، أي انتبه وأشرف .

٤ الإغريض : الأبيض الطري . الغريض : الماء الذي يورد باكرا ، وأراد ماء الأسنان . الرضاب : الريق .

٥ الدحمة : سواد الليل . الثرة : بياض الصبح .

٦ الجوزاء : نجم يمتد في جوار السماء أي وسطها . الشعري العبور : كوكب يطلع بعد الجوزاء . ثناها : عطفها .

٧ سهيل : نجم . رباوة : واية . المسيم : الراعي .

كأنَّ السَّهْمَا فَتَانِي الْحُشَّاشَةِ ، شَقَّةُ
 كأنَّ الصَّبَاحَ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ نَارَهَا ،
 كأنَّ إِيَاةَ الشَّمْسِ بِشَرِّ بْنِ جَهْوَرٍ ،
 هُوَ الْبِشْرُ ، شِمْنَا مِنْهُ بَرَقَ عِمَامَةٍ
 جَوَادٌ مَتَى اسْتَعَجَلَتْ أُولَى هِيَاتِهِ
 غَنِيٌّ ، عَنِ الْإِنْسَاسِ ، دَرٌّ نَوَالِهِ ،
 إِذَا حَسَبَ النَّبِيلَ الزَّهِيدَ مُنِيلُهُ ،
 عَطَايَا ، يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِحَمْدِهِ
 مُوْطَأٌ أَكْثَافِ السَّمَاحِ ، دَتَتْ بِهِ
 فَرْزُهُ تَوْرٌ أَكْثَافَ غَنَاءِ طَلَّةٍ ،

١ السها : كوكب غفي . وأراد بالغفات والمثاب : الاختفاء والعودة إلى الظهور .

٢ استقبس : أخذ قيساً ، شعلة . المشتري : كوكب .

٣ إياة الشمس : ضوؤها وحسها .

٤ ألقا : الطلایا . المتغني : طالب المعروف . المصاب : نزول المطر .

٥ الإيباس : دماء الناقة إلى الحلب بقولهم : يس ، يس . الدر : اللبن . النوال : العطاء . البكيه : الناقة قل لبنها . المصاب : شد فخذي الناقة للدر .

٦ الطلایا الحساب : الكثيرة .

٧ لم يجبوا : لم يعطوا . يجابوا ، من حبابه : مال إليه منحرفاً عن المدل .

٨ موطأ الأكتاف : دمت الأخلاق ، كريم . أناف : علا . النصاب : الأصل .

٩ غناه : أي روضة غناه ، كثيرة الشجر . الطلة : التي بلهها المطر . أربت بها : لازمتها . الرباب : السحاب .

زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَدَائِدُ يُمَارِسُهَا ، أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعَابُ
مَهِيْبٌ يَغْصُ الطَّرْفُ مِنْهُ لَأَذِنُ ، مَهَابَتُهُ دُونَ الْحِجَابِ حِجَابُ
لَأَبْلَجُ مَوْفُورِ الْجَلَالِ ، إِذَا احْتَبَى ، عَلَا نَظَرُ مِنْهُ وَعَزَّ خِطَابُ
وَذِي ثُدْرٍ ، يَعدُو الْعِدا عَنْ قِرَاعِهِ ، غِلَابُ ، فَهَمًّا عَزَّهُ ، فَخِلَابُ
إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزَمَ لَمْ يَكُ هَمُّوَةٌ . يُؤْثَرُ عَنْهَا ، فِي الْأَنَامِلِ ، نَابُ
عَرَائِمُ يَنْصَاعُ الْعِدا عَنْ مُمِرِّهَا : كَمَا رُهِيتَ يَوْمَ النِّصَالِ رِهَابُ
صَوَائِبُ ، رِيَشُ النَّصْرِ فِي جَنَابَاتِهَا لُؤَامُ ، وَرِيَشُ الطَّائِشَاتِ لُغَابُ
حَلِيمٌ ، تَلَفَتِي الْجَاهِلِينَ أَنَاتُهُ ، إِذِ الْحِلْمُ عَنْ بَعْضِ الذَّنُوبِ عِقَابُ
إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَقَمَا عَقْوًا حَافِظُ ، يَنْعَمِي لَهَا فِي الْمُذْنِبِينَ ذِنَابُ
شَهَامَةٌ تَقْسُ فِي سَلَامَةِ مَذْهَبِ . كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشُّمُولِ قِطَابُ
بَنِي جَهْوَرٍ ! مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلِ ، فَسِيرٌ مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابُ

- ١ ذو ثدر : المذراع ذو العزة والمنعة . الغلاب ، من غلبه : قاهره ونازعه . عزه : غلبه في المعازة . الخلاب ، من غلبه : خدعه بلطف الكلام .
٢ يؤثر عنها في الأنامل ناب : أي يعض الأنامل ندماً على ما فعل .
٣ ينصاع : يرتد . رهيت : خيفت . الرهاب : النصال الرقيقة .
٤ اللؤام : أي يلام بضه بضعاً . الغاب : عكس اللؤام .
٥ الذناب : خيط يشد به ذنب البعير ، لتلا يحركه فيلوث راحبه . وأراد هنا أن نسله تمنع المنهين من الوقوع بالذنوب ، كما يمنع الذناب ذنب البعير من التحرك .
٦ قطاب : مزاج .

حَطَّطُمْ بِحَيْثُ اسْلَنْطَحْتُ سَاحَةَ الْعَلَا ، وَأَوْفَتْ لِأَخْطَارِ السَّنَاءِ هِضَابُ^١
بِكُمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءُ ، فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ ، وَأَيْدٍ ، فِي الْمُحُولِ ، سَحَابُ^٢
أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ ، وَعَامِرَ مَعْنَى الْحَمْدِ وَهُوَ خَرَابُ^٣
مُحَيَّاكَ بَدْرٌ ، وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ ، وَيُمْنَاكَ بَحْرٌ ، وَالْبُحُورُ نِعَابُ^٤
رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى ، فَفَلَبَتْنَهُمْ ، لِذَلِكَ جَرِي الْمَذَكِيَاتِ غِلَابُ^٥
فَقَرَّتْ بِهَا ، مِنْ أَوْلِيَايِكَ ، أَعْيُنُ وَذَلَّتْ لَهَا ، مِنْ حَاسِدِيكَ ، رِقَابُ^٦
فَتَحَّتِ الْمُنَى ، مِنْ بَعْدِ الْهَامِيَا بِهَا ، وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدُ وَأَبْنَهُمْ بَابُ^٧
مَدَدَتْ ظِلَالُ الْأَمْنِ ، تَخَضَّرَ تَحْتَهَا ، مِنَ الْعَيْشِ فِي أَعْدَى الْبِقَاعِ ، شِعَابُ^٨
حِمَى ، سَالَتْ فِيهِ الْبُعَاثُ جَوَارِحُ ، وَكَفَّتْ ، عَنْ الْبَهْمِ الرِّثَاعِ ، ذُنَابُ^٩
فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعْيَ مَنْ حَظَّ سَعْيِهِ نَجَاحُ ، وَحَظُّ الشَّانِيهِ تَبَابُ^{١٠}

١ اسلنطحت : اتسعت . أوفت : أشرفت . أخطار ، واحدها خطر : الشرف وارتفاع القدر .
السناء : العلاء والرفعة .

٢ معس : خفي مثليه .

٣ ثباب ، واحدها ثيب : اللدير .

٤ المذكيات من الخيل : ما أتم سنه وبلغ قوته . وقوله : جري المذكيات غلاب ، مثل من أمثال
العرب يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه .

٥ الإقليد : المفتاح .

٦ أعلى البقاع : أطيها .

٧ البثاث : ضفاف الطير . البهم : واحدها بهمة : أولاد الضأن والمز والبقر .

٨ الشانتيه : المبخفيه .

فَمَلَأَكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبَ لِمِالَمٌ ، وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الثَّغِي لِرِثَابُ
 إِذَا مَعَشَرَ أَنهَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ ، فَلَهَوُكَ ذِكْرٌ ، وَالْجَلِيسُ كِتَابُ
 نَعَزَبِكَ عَنْ شَهْرِ الصَّيَامِ الَّذِي انْقَضَى ، فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ
 هُوَ الزَّوْرُ لَوْ تُعْطَى الْمُنَى وَضَعَ الْعَصَا لِيَزْدَادَ ، مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ ، مُثَابُ
 شَهِدْتُ ، لِأَدَى مِنْكَ وَاجِبَ فَرَضِهِ عَلِيمٌ بِمَا يَرْضَى الْإِلَهَ ، نِقَابُ
 وَجَاوَرْتُ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَأَ بِمَعَشَرٍ ، خَشَوْهُ ، فَخَرَوْا رُكْعًا وَأَنَابُوا
 لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ ، وَحَقَّ تَبَتُّلٌ ، وَبَالِغَ إِخْلَاصٍ ، وَصَحَّ مَتَابُ
 سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَقْخَرٌ ، وَيَحْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَتَابُ
 وَبُشْرَاكَ أَعْيَادٌ ، سَيَسْمِي أَطْرَادُهَا ، كَمَا أَطْرَدَتْ فِي السَّهْرِ كِيَابُ
 تَرَى مِنْكَ سِرَّ الْمُلْكِ فِي قَشْفِ التَّقَى فَيَبْرِقُهَا مَرَأَى هُنَاكَ عَجَابُ
 فَأَبْلُ وَأَخْلِفُ ، إِنَّمَا أَنْتَ لَا يَسُ لَهْدِي اللَّيَالِي الْغُرَّ ، وَهِيَ ثِيَابُ

- ١ الشعيب : المتفرق . الملام : المصلح . الثغى : الفاسد . رثاب ، واحدها روبة : ما يرأب به الثغى ، أي يصلح .
 ٢ النقاب : العالم بالأمور .
 ٣ أناب لله : رجع إليه وقاب .
 ٤ الإخبات : التخضع والتواضع . التبتل : الانقطاع إلى الله تعالى . المتاب : التوبة .
 ٥ السهري : الرمح . الكماط : عقده .
 ٦ يبرقها : يدمشها .

فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْفَى الْفَوَاغِرَ مِنْ عِدَا ، قِرَاهُمْ ، لَنِيرَانِ الْفَسَادِ ، نِقَابُ
عَقَا عَنْهُمْ قَدِيرِي الرَّفِيعُ ، فَأَهْجَرُوا ، وَبَايَسَتْهُمْ خُلُقِي الْجَمِيلُ . فَعَابُوا
وَقَدْ تَسْمَعُ اللَّيْثَ الْجِحَاشُ نَهَيْتَهَا ، وَتُعْنِي إِلَى الْبَدْرِ النَّبَاحِ كِلَابُ
إِذَا رَاقَ حُسْنُ الرُّوضِ أَوْ فَاحَ طَيْبُهُ ، فَمَا ضَرَّهُ أَنْ طَنَّ فِيهِ ذُبَابُ
فَلَا بَرَحَتْ تِلْكَ الضَّغَائِنُ ، إِنَّهَا أَفَاعٍ لَهَا ، بَيْنَ الضَّلُوعِ ، لِيَصَابُ
يَقُولُونَ شَرُّهُ ، أَوْ فَعَرَبَ صَرِيحُهُ ، إِلَى حَيْثُ آمَالُ النَّفُوسِ نِهَابُ
فَأَنْتَ الْحُسَامُ الْعَضْبُ أَصْدَى مَتْنُهُ ، وَعُطِّلَ مِنْهُ مَضْرَبُ وَذُبَابُ
وَمَا السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مَضَاؤُهُ ، إِذَا حَازَ جَمْنُ حَدَّهُ ، وَقِرَابُ
وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ كُدَرَ صَفْوُهُ ، فَأُضْحَى الرِّضَا بِالسَّخَطِ مِنْهُ يُشَابُ
وَقَدْ أَخْلَقْتَ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخَابِلُ ، وَقَدْ صَفَرْتَ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَابُ
فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمْ ، إِذَا لَجَّ بِالْخَصْمِ الْأَلَدُ شِغَابُ

- ١ الفواغر ، من ففر فاه : فتحه ، وأراد بها المهالك كأنها تفرغ أفواهها لتبتلمه . النِقَاب : عود
تشعل به النار .
٢ أهجروا : قالوا هجراً ، أي قولاً قبيحاً .
٣ لصاب : لزوق .
٤ النهاب ، واحدها نهب : الغنائم .
٥ المخايل ، واحدها مخيلة : السحابة . صفرت : فرغت . الوطاب ، واحدها وطب : سقاء
البن . ويقال صفرت وطابه إذا مات ، أو هلك .
٦ الشغاب : انشاعة .

لِيُخْزِيَهُمْ إِنْ لَمْ تَرِدْ تِي نَبْوَةٌ ، يَسَاءَ الْقَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ^١
فَقَدْ تَنَفَّسْتِي صَمْحَةَ الْمَاءِ كُدْرَةً ، وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ صَبَابُ^٢
سُرُورُ الْغَيْي ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ حَسْرَةٌ ، وَأَرَى الْمُنَى ، مَا لَمْ تُنَلْ بِكَ ، صَابُ^٣
وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤْمَلٌ ، فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ ، وَهَوَّ سَرَابُ^٤
أُبْعُورُ ، مِنْ جَارِ السَّمَائِينَ ، جَانِبٌ ، وَيُمَعِزُ ، فِي ظِلِّ الرَّيِّعِ ، جَنَابُ^٥
فَأَيْنَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبَرَةً ، وَحَلِيتُهُ ، فِي الْغَابِرِينَ ، شَبَابُ^٦
سَابِكِي عَلَى حَظِي لَدَيْكَ ، كَمَا بَكَى رَبِيعَةٌ لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ ذُؤَابُ^٧
وَأَشْكُو نُبُوَ الْجَنَبِ عَنْ كُلِّ مَضْجَعٍ . كَمَا يَتَجَفَّأِي بِالْأَسِيرِ ظِرَابُ^٨
فَتَقُ بِهَزَبِ الشَّعْرِ وَأَصْفَحَ عَنِ الْوَرَى ، فَلَيْتَهُمْ ، إِلَّا الْأَقْلُ . ذُبَابُ^٩
وَلَا تَعْدِلِ الْمُثْنِينَ بِي ، فَأَنَا الَّذِي إِذَا حَضَرَ الْعَقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا^{١٠}
يَنْوُبُ عَنِ الْمُدَاحِ مِثِّي وَاحِدٌ ، جَمِيعُ الْخِصَالِ . لَيْسَ عَنْهُ مَتَابُ^{١١}
وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبَعِ ، إِذْ ذِيدَ دُونَهُ أَنْاسُ ، لَهْمُ فِي حَجَرَتَيْهِ لَوَابُ^{١٢}

١ النبرة : الجفوة .

٢ يغطو : يستر .

٣ الأري : العسل . الصاب : شجر مر ، واحلته صاية .

٤ عبور : تيمر منه عورة ، من أعور المكان إذا بدت منه عورة . يعز : يصلب .

٥ الظراب : ما نتأ من الحجارة وحد طرفه ، واحدها ظرب .

٦ العقم : التي لا تلد ، أي القصاصد التي لا يؤتى بمثلها . الشوارد : الفرائب ، التوارد .

٧ ذيد : منح . الحجرتان : الناحيتان . لواب : عطل .

وَتَجِدَنِي عَلِيمٌ تَوَلَّتْ فُنُونُهُ ، كَمَا يَتَوَالَى فِي النِّظَامِ سِحَابٌ^١
 فَعَدُّ بِيَدٍ بَيِّضَاءُ يَصْدَعُ صِدْقُهَا ، فَإِنَّ أَرَاغِيْفَ الْعُدَاةِ كِذَابٌ
 وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَمِرَّ مَرِيرَةٌ ، لَعَهْدِكَ ، أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابٌ^٢

١ نجفني : جربني . السحاب : القصد .

٢ يقال استمرت مريرته على كذا : إذا استحكم أمره عليه ، وقويت شكيمته فيه واعتاده . والمريرة :
 طاقة الحبل . يريد : حاشاك أن تقوى شكيمه أعدائي في ههلك ويستحكم أمرهم .

ظلم الليالي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن ،
وكان قد مضى عليه ، وهو فيه ، خمسمائة يوم ،
وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه
سوء حاله .

المحوى في طلوع تلك النجوم ؛ والمنى في هبوب ذاك التسيم
سرتنا عيشنا الرقيق الحواشي ، لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى إلى أن تقضى زمن ، ما ذمامه بالذميم
إذ ختام الرضا المسوغ مسك ؛ ومزاج الوصال من تسيم^١
وغريص الدلال غص ، جنى الصبوة ، نشوان من سلاف النعيم^٢
طالما نافرت المحوى منه غير ؛ لم يطل عهد جيده بالتسيم^٣
أيها المؤذني بظلم الليالي ، ليس يومي بواحد من ظلوم
قمر الأفق ، إن تأملت ، والشمس هما يكسفان دون النجوم

١ التسيم : قيل هو ماء في الجنة .

٢ الغريص : الطري . النفس : الناصر .

٣ نافره : غاله . الفر : الذي لم يجرب الأمور . التسيم ، واحدتها تيمة : المودة .

وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكَ يَنْحُو بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ .

بَوَّاهُ جَهْوراً شَرَفَ السُّودَدِ ، فِي السَّرْوِ ، وَاللِّبَابِ الصَّيِّمِ^١
وَاحِدٌ ، سَلَّمَ الْجَمِيعُ لَهُ الْأَمْرَ ، فَكَانَ الْخُصُوصُ وَفَقَ الْعُمُومِ
قَلَدَ الْقَمَرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ ؛ وَاکْتَفَى جَاهِلٌ يَعْلَمُ الْعَلِيمِ^٢
خَطَرٌ يَقْتَضِي الْكَمَالَ يَنْوَعِي خُلُقِي بَارِعِ ، وَخُلُقِي وَسِيمِ^٣
أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرُ ! هَا أَنَا أَشْكُو ، وَالْعَصَا بَدءُ قَرْعِهَا لِلْحَلِيمِ^٤
مَا عَنَانَا أَنْ يَأْتِفَ السَّابِقُ الْمَرْبُطُ فِي الْعِثْرِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ^٥
وَبَقَاءُ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَثْقِي مِنْهُ ، بَعْدَ الْمَضَاءِ ، وَالتَّصْمِيمِ
أَفْصَرُ مِثِينَ خَمْساً مِنَ الْأَيَّامِ . نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ !
وَمَعْنَى مِنَ الْفَنَى يَهْنَأِ ، نَكَاتُ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ^٦

١ السرو : المروءة

٢ القمر : من لم يحجب الأمور .

٣ الخطر : الشرف وارتفاع القدر . يقتضي الكمال : يستلزم الكمال وبلوغ الغاية .

٤ ضمن في هذا البيت المثل المشهور : إن العصا قرعت لذي الحلم . وأصله أن عامر بن الظرب العلواني ضمف عقله فقال لابنته : إذا أنكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقري لي الترس بالعصا لأنتبه ، فكانت تفعل كذلك .

٥ السابق : القرس . العثق في الخيل : الكرم . التطهيم : تمام الحسن .

٦ المعنى : المحبوس . الهنات ، واحدها هنة : الشيء . نكأت ، من نكأ المرح : قشره . الكلوم ، واحدها كلم : المرح .

سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَقِي الْعَالِيدِ أَنْسُ يَبْقِي بِيْرُهُ السَّقِيمِ
نَارُ بَغْيِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْنِ لَظَاهَا ، فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ^١
يَا بِي أَنْتَ ، إِنْ تَنَأَ ، تَكَ بُرْدًا وَسَلَامًا ، كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ^٢
لِلشَفِيعِ الثَّنَاءِ ، وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ الْحَيَا لِلرِّيَاحِ ، لَا لِلنُّيُومِ^٣
وَزَعِيمٌ ، بِأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْبَ ، مَثَابِي إِلَى الْمَسَامِ الزَّعِيمِ^٤
وَوِدَادٌ ، يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
وَتَنَاءٌ ، أَرْسَلْتُهُ سَكْوَةَ الظَّاعِنِ عَنْ شَوْقِهِ ، وَلَهْوِ الْمُقِيمِ
فَهَوْرِيحَانَةُ الْجَلِيسِ ، وَلَا فَخْرَ ، وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ التَّذِيمِ
لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًا عَلَى هَفْوَةِ الْجَنَانِي ، مُصِيحًا إِلَى اعْتِذَارِ الْكَرِيمِ
وَمَتَى يَبْدَأَ الصَّنِيعَةَ يُؤَلِّعُكَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالتَّنْصِيمِ

١ الصريم : الليل .

٢ في البيت إشارة إلى الآية : قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .

٣ صوب : انصباب . الحيا : المطر .

٤ وزعيم : أي وكفيل .

أقبلت نعماك

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور :

هل عهدنا الشمس تعتاد الكليل^١ ؛ أم شهدنا البدر يجتاب الحليل^٢
 أم قفصب البان ، يعنيه الموى ، أم غزال القفر ، يصبه الغزل^٣ ؟
 خرق العادات مبدي صورة^٤ ، حشد الحسن عليها ، فاحتفل^٥
 مشرب الصنحة من ماء الصبا ، مشبع الوجنة من صبيغ الخجل^٦
 من عذيري منه ، إن أغببته نسي العهد ، وإن عاودت مل^٧
 قاتل لي بالتجني ، ما له ، ليت شعري ، أحلال ما استحل^٨ ؟
 أيها المختال في زينته ! أنت أولى الناس بالحال ، فخل^٩

١ الكليل ، واحدتها كلة : غشاء رقيق يحاط كالبيت يتوقى فيه من البعوض ، ويعرف بالناموسية .

يجتاب : يلبس .

٢ يعنيه : يمه . يصبه : يدعو إلى الصبا .

٣ حشد ، واحضل : اجتمع .

٤ من عذيري : من نصيري . أغببته : جئت زائراً يوماً وتركته يوماً أو أكثر .

٥ التجني ، من تجنى عليه : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

٦ المختال : المعجب بنفسه . الحال : التيه والكبرياء . خل : تكبر ، وازه .

لَكَ ، إِنْ أَدْلَيْتَ ، عُدْرًا وَاضِحًا ؛ كُلُّ مَنْ سَاعَقَهُ الْحُسْنُ أَدْلٌ^١
سَبَبُ السُّقْمِ ، الَّذِي بَرَّحَ بِي ، صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي نَيْلِكَ الْمُقِلُّ^٢
إِنَّ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهْوَرًا ، قَالَتْ الْآمَالُ عَنْهُ ، فَفَعَلَ^٣
مَلِكٌ لَدَى جَنَى الْعَيْشِ بِهِ ، حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنِ لِلصَّادِي عِلَلٌ^٤
أَحْسَنَ الْمُحْسِنِ مِنَّا فَجَزَى ، مِثْلَمَا لَجَّ مُسِيٌّ ، فَاحْتَمَلَ^٥
سَعْيُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مَثَلٌ ، إِذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مِثْلُ^٦
لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثِرٌ ، أَوْ مُقِلٌ ، سَبَقَ السِّيفُ الْعَدْلَ^٧

٥

يَا بَنِي جَهْوَرٍ الدَّنِيَا بِكُمْ حَلَيْتَ أَبَامُهَا ، بَعْدَ الْعَطَلِ^٨
إِنَّمَا دَوْلَتُكُمْ وَاسِطَةٌ ، أَهْدَتِ الْحُسْنَ إِلَى عِقْدِ الدَّوَلِ^٩

١ أدلت : اجتبرأت وتجنبت .

٢ الصادي : العطشان . الملل : شرب بعد شرب .

٣ جزى : كافأ . احتمل : أي احتمل إساءته متأماً منه وكرماً .

٤ ينارويه : يقاومه . مثل ، واحدها مثال : أراد أن مساعي أعدائه صور لا حياة فيها ، أي لا تؤثر ولا قيمة لها .

٥ سبق السيف العذل : مثل قاله خبة بن اد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم . يضرب للأمر فات فلا يمكن تداركه . يقول : أكثر حساده أم أفلوا لومهم إياه على بطشه بهم ، فقد سبق السيف العذل ، ولم يبق معنى للوم .

٦ الواسطة : الجوهرة التي تكون في وسط القلادة ، وهي أجود جوهرة فيها .

نَحْنُ مِنْ نِعْمَاتِكُمْ فِي زَهْرَةٍ ، جَدَدَتِ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبِلِ
 طَابَ كَانُونُ لَنَا اُنْتَاءَهَا ؛ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ
 زَهْرَتِ اخْلَاقُكُمْ ، فَابْتَسَمَتْ كَابْتِسَامِ الْوَرْدِ عَنْ لَوْلُو طَلِّ

•

أَيْهَا الْبَحْرُ ، الَّذِي مَهَّمًا تَقِضُ بِالْأَنْدَى يُمْنَاهُ ، فَالْبَحْرُ وَشَلِّ
 مَنْ لَنَا فِيكَ يَعْيبُ وَاحِدٍ ، تُحَذِّرُ الْعَيْنُ ، إِذَا الْفَضْلُ كَمَلْ
 شَرَفًا تَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ بِهِ ، مِثْلَمَا بَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكَحْلُ
 أَنَا غَرَسٌ فِي ثَرَى الْعَلْيَاءِ ، لَوْ أَبْطَأْتُ سَقْيَاكَ عَنْهُ لَدَبَلْ
 لِي ذِكْرٌ ، بِالَّذِي أَسْدَيْتَهُ ، نَابِهٌ ، وَدَّ حَسُودٌ لَوْ خَمَلْ
 فَلَيْسَمْتُ بِالْأَدَاءِ مِنْ حَالٍ فَتَى أَدَبْتَهُ سَيْرُ النَّاسِ الْأَوَّلِ
 فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ : الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزَمُكَ الْعَمَلُ

•

١ الحبل : برج من بروج السماء .

٢ الوشل : الماء القليل .

٣ تحذر : تخشى . العين : أي عين الحساد الشريرة .

٤ الكحل : سواد منابت شجر الأجفان خلقة .

أَقْبَلْتُ نِعَمَكَ تُهْدِي نَفْسَهَا ، لَمْ أَرْغُ حَظِّي مِنْهَا بِالْحِيلِ^١
 فَقَبِلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ ، ظَهَرُهَا ، الدَّهْرُ ، مَحَلٌّ لِلْقَبْلِ^٢
 كُلُّنَا بُلُغَ مَا أَمَلَهُ فَابْلُغِ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
 وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ ، فَفُتْ ، وَإِذَا رُمْتَ الْأَمَانِيَّ ، فَتَلْ

١ لم أرغ : لم أطلب .

٢ قبلت اليد : أي قبلت النعمة والإحسان .

أنا سيفك الصدىء

يملح أبا الحزم بن جهور

هذا الصَّبَاحُ ، على سُرَّاكِ ، رَقِيًّا ، فَصَلِي بِفِرْعَوْنِ لَيْلِكَ الْغَرِيْبِ ١
 وَلَدَيْكَ ، أمثالَ النجومِ ، قَلَائِدُ ، أَلِفَتْ سَمَاءَكَ لَبَّةً وَتَرِيًّا ٢
 لَيْسَبُ عَنْ الْجَوْزَاءِ قُرْطُكَ كَلِّمَا جَنَحَتْ ، تَحْتَ جَنَاحِهَا تَغْرِيبًا ٣
 وَإِذَا الْوِشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَنْثَاؤُهُ ، طَلَعَتْ ثُرَيَّا لَمْ تَكُنْ لِيَغِيًّا ٤
 وَلَقَدْ لَمَّا أَبْدَيْتِ ، إِذْ حَبَيْثِنَا ، كَفَّا ، هِيَ الْكَفَّ الْخَضِيبُ ، خَضِيْبًا ٥
 أَظَلَّيْنِي ! دَعَوَى الْبَرَاءَةِ شَانُهَا ، أَنْتِ الْعَدُوُّ ، فَلِمَ دُعِيَتْ حَبِيْبًا ؟
 مَا بَالُ خَدِّكَ لَا يَزَالُ مُضَرِّجًا بِدَمٍ ، وَلَحْظُكَ لَا يَزَالُ مُرِيْبًا ٥
 لَوْ شِئْتُ ، مَا عَذَّبْتُ مُهْجَةَ عَاشِقٍ مُسْتَعْذِبٍ ، فِي حُبِّكَ ، التَّعْذِيْبًا

١ الفرع : الشعر . التريب : الشديد السواد .

٢ البة : النحر . التريب : موضع القلادة من الصدر .

٣ الجوزاء : نجم يقع في جوز السماء أي وسطها . جنت : مالت .

٤ الوشاح : آدمي ينجع عريضاً ويرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشعها . تعرضت :

اعوجت ولم تستقم في سيرها . أنثاؤه : نواحيه ومنقطعه . شبه الوشاح المنظم بالجواهر باجتماع

كواكب الثريا ودنو بعضها من بعض .

٥ مريباً ، من أراهه : أوقعه في الريبة ، التهمة والشك .

وَلَتَرْوِيهِ ، بَلْ عُدَّتِهِ ، إِنَّ الْهَوَى
مَا الْمَجْرُ إِلَّا الْبَيْنُ ، لَوْلَا أَنَّهُ
وَلَقَدْ قَضَىٰ فِيكَ التَّجَلُّدُ نَجَبَهُ ،
وَأَرَىٰ دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لَفَيْضِهَا
مَرَضٌ ، يَكُونُ لَهُ الْوِصَالُ طَبِيبًا
لَمْ يَشْحُ قَاهُ بِهِ الْغُرَابُ نَعِيًّا
فَتَوَىٰ وَأَعْقَبَ زَفَرَةً وَتَحِيًّا
غَيْضٌ ، إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ قَلِيًّا

مَا لِي وَلِلْأَيَّامِ ، لَحَجَّ مَعَ الصَّبَا
عَقَمْتُ هِلَالَ السَّنِّ ، قَبْلَ تَمَامِهِ ؛
لَأَلَمَ بِي مَا لَوْ أَلَمَ بِشَاهِقٍ ،
فَلَتَيْنِ تَسْمِي الْحَادِثَاتُ ، فَقَدْ أَرَى
وَلَتَيْنِ عَجِبْتُ لَأَنْ أَضَامَ ، وَجْهَهُ
مَنْ لَا تُعَدِّي النَّائِبَاتُ بِلَحَارِهِ
مَلِكٌ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مَوْفَقٌ ،
عُدَّوْنُهَا ، فَكَسَا الْعِذَارَ مَشِيًّا
وَذَوَىٰ بِهَا غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيًّا
لَانْهَالَ جَانِبُهُ ، فَصَارَ كَثِيًّا
لِلْجَفْنِ ، فِي الْعَصَبِ الطَّرِيرِ ، نُدُوبًا
نِعَمَ النَّصِيرُ ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيًّا
زَحَفًا ، وَلَا تَمَثَّلِي الضَّرَاءَ دَبِيًّا
مَا زَالَ أَوَابًا إِلَيْهِ مُنِيًّا

١ يشعر : يفتح . وقوله : نعيًّا ، أي مثلاً بالفراق .

٢ القلب : البئر .

٣ الشاق : الجبل العالي . الكتيب : التل المهيل من الرمل .

٤ تسني الحادثات : تنزل بي مكروهاً . الجفن : غمد السيف . العصب : الطرير .
المحدد . التوب : آثار الجراح ، واحدها تدب .

٥ تمشي الضراء : تمشي مستخفية .

٦ الأواب ، فعال من آب : رجع . المنهب ، من أناب إلى الله : رجع وقاب .

يَبْقَى رِضَاهُ مُعَادِيًا وَمُؤَالِيًا ، وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِبًا وَمُثِيبًا
مُتَمَرِّسٌ بِالْذَمِّ ، يَقَعْدُ صَرْفُهُ^١ إِنْ قَامَ ، فِي نَادِي الْخُطُوبِ ، خَطِيبًا^٢
لَا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ ، وَلَا يَعْتَادُ لِإِسْأَلِ الْكَلَامِ قَصِييًا^٣
تَبَاطُ ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَقَاسَةً^٤ مِنْ أَنْ تَقْيَسَ بِهِ النُّفُوسُ ضَرِييًا^٥
بَسَامُ ثَغْرِ الْبِشْرِ، إِنْ عَقَدَ الْحُبَّ ، فَرَأَيْتَ وَضَاحًا ، هُنَاكَ ، مَهِيًا^٦
مَلَأَ التَّوَاطِيرَ صَامِتًا ، وَلَرَبَّمَا^٧ مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَائِلًا وَمُجِيبًا^٨
عِقْدُ ، تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاسَةٍ ، نَسَقَ اللَّالَةَ مُنْجِبًا وَتَجِيبًا^٩
يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهْلَهُمْ ، مُسْتَفِيًا^{١٠} بِقَرِيحَةٍ ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيًا^{١١}
وَإِذَا دَعَوَتْ وَلَيْدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ ، لَبَّكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ ، أَدِيًا^{١٢}
هِمَمٌ تُنَافِسُهَا النُّجُومُ ، وَقَدْ تَلَا ، فِي سُودَدٍ مِنْهَا ، الْعَقِيبُ عَقِيًا^{١٣}
وَمَحَاسِنُ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرِهَا ، فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيحَ نَسِيًا^{١٤}
كَالْأَمْرِ أَخْضَرَ نَضْرَةً ، وَالْوَرْدِ أَحْمَرَ^{١٥} بِهَجَّةً ، وَالْمِسْكَ أَذْفَرَ طِيًا^{١٦}

١ متمرس بالذم : عطف به .

٢ الرأي الفطير : غير المختار . - القضيبي : المقتضب المرتجل .

٣ ضرائبه : سجاياه ، واحدها ضريبة . الضروب ، واحدها ضرب : الشبه ، وكذلك الضريب .

٤ رقراق السباح : أي أن سباحه يترقق سهلا كالأدهان .

٥ أذفر : ذكي الرائحة .

وَإِذَا تَفَتَّنَ ، فِي اللِّسَانِ ، ثَنَاؤُهُ ، فَافْتَنَّ ، لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ غَرِيبًا
 غَالِي يَمًا فِيهِ ، فَغَيَّرُ مَوَاقِعِ . سَرَفًا ، وَلَا مُتَوَقِّعٍ تَكْذِيبًا
 كَانَ الْوُشَاةُ ، وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكِهِمْ ، أَسْبَاطَ يَعْقُوبَ ، وَكُنْتُ الذِّيَا
 وَإِذَا الْمُثْنَى ، بِقَبُولِكَ الْغَضَّ الْجَنَى ، هَزَّتْ ذَوَائِبُهَا . فَلَا تَثْرِيَا
 أَنَا سَيْفُكَ الصَّدَى ، الَّذِي مَهْمَا تَشَأْ تُعِدِ الصَّقَالَ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِيَا
 كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبٍ . فَتَنِّيَتْهُ فُسُحُ الْمَجَالِ ، رَحِيبًا
 وَزَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطَرَتْهُ بِسَحَابِيبِ النُّعْمَى ، فَرَدَّ خَصِيصًا

- ١ مواقع : مدان ، مباشر . السرف : تجاوز حد الاعتدال .
 ٢ منيت : بليت . الإفك : الكذب . يشير إلى قصة يوسف بن يعقوب وإخوته .
 ٣ التزيب : اللوم .
 ٤ التذريب : التحديد .

شكر وعزاء

يرثي ابنة المعضد المتوفاة قبل
وفاته بثلاث .

سَرَكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ ، فَاقْنِ شُكْرًا وَعِزًّا
كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا ، وَاقْتَفَى الشُّكْرُ نَمَاءً
أَنْتَ إِنْ تَأَسَّ عَلَى الْمَفْقُودِ لَفَاءً ، وَاجْتَبَاءً
فَاسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَةً ، وَاحْتَمِلِ الرُّزْءَ لِبَاءً
أَيْهَا الْمُعْتَصِدُ ، الْمَتَّصُورُ ، مُلِيتَ الْبَقَاءُ
وَتَزَيَّدْتَ مَعَ الْأَيَّامِ عِزًّا ، وَعَلَاءُ
إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الْحُزْنَ عَنَاءُ ، لَا غَنَاءُ
أَنْتَ طَبٌّ أَنْ دَاءَ الْمَوْتِ قَدْ أَعْيَا الدَّوَاءُ

١ اقن : ألزم .

٢ نماء : زيادة .

٣ الاجتباء : الاختيار .

٤ مليت : صعدت .

٥ الطب : العالم ، الخبير .

فَتَأْسَ ! إِنَّ ذَاكَ الْخَطْبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءِ
وَسَيَقْنِي الْمَلَأُ الْأَعْدَى لِي إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ
حَبَدًا هَدْيِي عَرُوسٍ ، دَفَنُهَا كَانَ الْهِدَاءِ
عُمَرَتْ حِينًا ، وَمَاءُ الْـ مُزْنِ شَكْلَيْنِ سَوَاءِ
ثُمَّ وَلَتْ ، فَوَجَدْنَا أَرْجَ الْمِلِكِ ثَنَاءِ
جَمَعَتْ تَقْوَى وَإِخْبَا تَأْ وَقَضَاءَ وَذِكَا
سَتُوقِي ، مِنْ جِوَامِ الْكَوْ ثَرِ الْعَذْبِ ، رَوَاءِ
حَيْثُ تَلَقَى الْأَنْبِيَاءُ ، السَّ هِدَاءِ ، الشَّهْدَاءِ
هَانَ مَا لَاقَتْ عَلَيْهَا ، أَنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاءِ
غُنْمُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبَّ قَمِي ، وَإِنْ عُمُوا فَنَاءِ
فَالْبَسِ الصَّنْعَ مَلَأَ ، وَأَسْحَبِ السَّعْدَ رِدَاءِ
وَرِثِ الْأَعْدَاءَ أَعْمَا رَهْمُ ، وَالْأَوْلِيَاءِ

١ تأس : اصب .

٢ الإغيات : المفعول .

دواء الدنيا

هذه المعتمد وقد شرب دواء

أَحْمَدَتْ عَاقِبَةَ الدَّوَاءِ ، وَبَلَّتْ عَافِيَةَ الشَّقَاءِ
وَحَرَجَتْ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَامُ مِنْ الجِلَاءِ
وَبَقِيَتْ لِلدُّنْيَا ، فَأَذَتْ دَوَاؤَهَا مِنْ كُلِّ دَاءِ
وَوَرِثَتْ أَعْمَارَ الْعِدَى ، وَقَسَمَتْهَا فِي الْأَوَّلِيَاءِ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْحَيَاةَ ، وَسَارَ فِي ظِلِّ النَّوَاءِ
وَأَجْتَالَ يَوْمَ الْحَرْبِ قُدَّ مَا ، وَاحْتَبَى يَوْمَ الْحَيَاءِ
بُشْرَاكَ عَقَبَى صِحَّةٍ ، تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ
فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا الدَّهْرِ ، آمِنَةً الْفَنَاءِ
وَمَسْرُوعٍ يُفْضِي بِهَا زَمَنٌ ، كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ
وَأَشْرَبَ فَقَدَ لَذَّةِ النَّسِيمِ ، وَرَقَّ سِرْبَالُ الْهَوَاءِ
لَنَرَى بِكَ الْبَهْوَ الْمُطِيلَ ، يَمِيسُ فِي حُلُلِ الْبَهَاءِ
وَبَقِيَتْ مَقْدِيَّتَا بِنَا ، إِنْ نَحْنُ جَزْنَا فِي الْفِدَاءِ

١ اجتال : جال . قسماً : إلى الأمام . الهباء : الغطاء .

فصاد أطاب الدهر

يعني المتضد بفصاد

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْقَصْدِ ، فَلِلَّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْ مِبْضَعَ فَاصِدٍ تَلَقَّيْتَهُ ، لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِي الْخَدِّ
وَمِنْ مُتَوَلِّي قَصْدِي يُنْكَ ، كَيْفَ لَمْ يَهْلُهُ عُبَابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ
وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرُ شُعَاعُهَا ، فَيُخْطِئَ فِيمَا رَامَهُ سَنَنَ الْقَصْدِ
سَرَى دَمُكَ الْمُهْرَاقَ فِي الْأَرْضِ فَانْكَسَتْ أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ
فِصَادٌ أَطَابَ الدَّهْرَ كَالْقَطْرِ فِي الثَّرَى كَمَا طَابَ مَاءُ الْوَرْدِ فِي الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
لَقَدْ أَوْفَتْ الدُّنْيَا بِمَهْدِكَ نُصْرَةً ، كَأَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهَا كَرَمَ الْعَهْدِ
لَدَى زَمَنِ غَضٍّ ، أُنِيقَ فَرْنَدُهُ ، كَيْثِلَ فَرْنَدِ الْوَرْدِ فِي خَجَلَةِ الْخَدِّ
تُسَوِّغُ مِنْهُ الْعَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ مُقَابِلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ
فَتَهْبُ إِلَى اللَّذَاتِ ، مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ ، تُجِيمُ بِهَا النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ

١ فرنده : وشيه .

٢ تسوغ : تجمله سائقاً ، هنيئاً .

٣ تجيم : تتركها لتتجمع ما فقدته .

وَوَالَ بِهَا فِي لُؤْلُؤٍ ، مِنْ حَبَابِهَا ، كَجِدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ فِي لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ^١
وَلَنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ ، عَنْ أَرْيَحِيَّةٍ ، فَقَدْ يَأْتِسُ الْمَوَلَى ، إِذَا ارْتَحَّ ، بِالْعَبْدِ

أدريها

أَدْرِهَا ! فَقَدْ حَسَّنَ الْمَجْلِسُ ؛ وَقَدْ آنَ أَنْ تُشْرَعَ الْأَكْوُسُ^١
وَلَا بَأْسَ ، إِنْ كَانَ وَلَّى الرَّبِيعُ ، إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقْدَهُ الْآنْفُسُ^٢
فَلِنْ خِلَالَ أَبِي عَمِيرٍ ، بِهَا يَحْضُرُ الْوَرْدُ وَالنَّرْجِسُ^٣

١ الرود : الشابة الجميلة .

٢ أراد بـ « تجد » : تحس .

٣ الخلال : الصفات الطيبة .

الله جار الجمهوري

يملح ابن جهور

مَا طُولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ ؛ ذَهَبَ الْفُؤَادُ ، فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ ١
فُنْتُدْتُ ، حِينَ طَمِعْتُ فِي سُلْوَانِهِ ؛ هَيْهَاتَ لَا ظَفَرٌ هُنَاكَ لَطَامِيعٍ ٢
فَدَعَيْهِ ، حَيْثُ يَطُولُ مِيدَانُ الصَّبَا ، كَيْمَا يَجْرَى بِهِ عَيْنَانِ الْخَالِيعِ ٣
مَاذَا يَرِيكَ مِنْ فَتَى ، عَزَّ الْهَوَى ، فَعَنَّا لِنَخْوَتِهِ بِذِلَّةٍ خَاضِعٍ ٤
هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحْضَ الْوَفَاءِ لِفَادِرٍ ؛ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالُ لِقَاطِيعٍ ؟
لَمْ يَهْوِ مَنْ لَمْ يُنْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ ، سَهَرُ الصَّبَابَةِ ، فِي خَلِيٍّ هَاجِعٍ
وَأَهَا لَأَيَّامٍ خَلَّتْ ، مَا عَهْدُهَا ، فِي حِينَ ضَيَّعَتِ الْمُهُودَ ، بِضَائِعٍ
زَمَنٌ كَمَا رَاقَ السَّقِيطُ مِنَ التَّدَى ، يَسْتَنُّ فِي صَفْحَاتٍ وَرْدٍ يَنَاعٍ ٥
أَيَّامَ إِنْ عَتَبَ الْحَيِّبُ ، لَهْفَوَةٍ ، شَفَعَ الشَّبَابُ ، فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعٍ

١ فيه : الضمير يعود إلى المذلل .

٢ فُنْتُدْتُ ، من فَنَدَ : كَذَبَ وَخَطَأَ رَأْيَهُ .

٣ الْخَالِيعُ ، من خَلَعَ الْفَرَسَ عَنْانَهُ : أَلْقَاهُ ، وَانْطَلَقَ حَرًّا . اسْتَمَارَهُ لِمَرَحِ الشَّبَابِ وَلِهَوَاهُ .

٤ يَرِيكَ ، من رَاىَ : أَفْلَقَهُ ، وَأَزْعَجَهُ . عَنَا : خَضَعَ . فَنُوَتْهُ : عَطَلَتْ وَكَبَرَتْهُ .

٥ يَسْتَنُّ : يَنْصَبُ .

مَا لِي وَلَدَتْيَا ، غُرِرْتُ ، مِنْ الْمُنَى فِيهَا ، بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْخَادِعِ
مَا إِنْ أَزَالَ أُرُومُ شُهْدَةَ عَاسِلٍ ، أَحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لَاسِغٍ^١
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبِلَادَ ، إِذَا نَبَتْ ، أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَكُوفِ بِبَاخِعٍ^٢
أَمَّا الْهَوَانُ ، فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ^٣
فَلْيُرْغِمِ الْحِطَّ الْمُؤَلِّيَ أَنَّهُ وَلَّتِي ، فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةَ تَابِعِ
لَنْ الْغِنَى لَهُوَ الْقَنَاعَةُ ، لَا الَّذِي يَشْتَفِ نُطْفَةَ مَاءٍ وَجْهَ الْقَنَاعِ^٤

•

أَلَهُ جَارُ الْجَهَنَوِيِّ ، فَطَالَمَا مُنِيَتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ^٥
مَلِكٌ دَرَى أَنَّ الْمَسَاعِيَ سُمْعَةٌ ، فَسَعَى ، فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلْسَامِعِ
شَيْمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْخَسِيءُ ، تَبَسَّمَتْ عَنْهُ الْكَمَائِمُ ، فِي الضَّحَاءِ الْمَاتِعِ^٦

١ الشهادة : العسل . العاسل : الذي يخرج العسل من فيه النحل . المجاجة : ما يجمع ، يصفقه النحل من العسل . وفي البيت جناس مقلوب ما يميز عاسل ولاسع .

٢ نبت ، من نبا المنزل به : لم يوافقه . الباخع ، من باخع نفسه : نهكها وكاد يهلكها من غضب أو هم .

٣ قوله الشارِع ، أي الم شروع : المسد . وفي الكلام مجاز عقلي ، فقد بني الفعل لفاعل وأسند إلى المفعول .

٤ النطفة : الماء القليل . يششف : يشرب .

٥ منيت : ابتليت . الصفاة : الحجر العريض الأملس . وفي البيت استعارة .

٦ الضحاء : النهار . الماتع : المرتفع .

أَغْرَى مُتَافِسَهُ لِيُدْرِكَ شَأَوْهُ ، فَشَاهُ بِالْبَاعِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ^١ ،
تَبَّتُ السَّكِينَةُ فِي النَّدِيِّ ، كَأَنَّمَا تِلْكَ الْحُبَا لَيْتَ بِهِضَبِ مَتَالِيعِ^٢ ،
عَذَبُ الْحَتَّى لِلْأُولِيَاءِ ، فَإِنْ يَهْجُ فَالَسْمُ يَا بَى أَنْ يَسُوعَ لِحَاكِعِ^٣ ،
يَا أَبْتَهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاطَ الْهُدَى ، لَوْلَاكَ كَانَ حِمَى قَلِيلَ الْمَانِعِ^٤ ،
أَنْسَى الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ . فَهُمْ بِهِ مِنْ قَائِمِ . أَوْ سَاجِدِ . أَوْ رَاكِعِ^٥ ،
مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْشِ مُوْنِقِ ، مُتَقَيِّثُونَ ظِلَالَ أَمْنِ شَائِعِ^٦ ،
فَلتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْقَرِ شِرْكَةِ فِي أَجْرِهِمْ . مِنْ مُوْتِرٍ أَوْ شَافِعِ^٧ ،
خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرْتُ ، عِنْدَ طُلُوعِهِ خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعِ^٨ .

١ شأوه : غايته . شآه : سبقه .

٢ ليت : لغت . المتالع : التلاع ، المرتفعات من الأرض ، وسایل المياه ، ولا تكون إلا في الصحارى .

٣ الموتر ، من الوتر : الفرد . الشافع ، من الشفع : الزوج .

٤ أراد بخير الشهور : شهر الصيام .

الأيادي البيض

يشكر المفضل لأنه أباح له أن
يتنزه وحرمة في إحدى جناته .

غَمَرَتْنِي لَكَ الْإِيَادِي الْبَيْضُ ، نَشَبُ وَافِرٌ وَجَاهُ عَرِيضُ^١
كُلُّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالَ^٢ ، عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غَضُ غَرِيضُ^٣
بَوَاتْنِي نَعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ ، جَالٍ فِي وَصْفِهَا ، فَضْلَ الْقَرِيضُ^٤
مُجْتَنِّي مُدْنٍ ، وَظِلُّ بَرُودٍ ، وَتَسِيمٌ ، يَشْفِي النَّفْسَ مَرِيضُ^٥
وَمِيَاهُ ، قَدْ أَخْجَلَ الْوَرْدَ أَنْ عَا رَضَ تَذْهِيْبُهُ لَهَا تَفْضِيضُ^٦
كُلَّمَا غَنَّتِ الْحَمَائِمُ قُلْنَا : مَعْبُدٌ ، إِذْ شَدَا ، أَجَابَ الْغَرِيضُ^٧
جَاوَرَتْ حَمَّةٌ ، مُشِيدَةَ الْمَبِّ نَى لِبَرْقِ الرِّخَامِ فِيهِ وَمِيضُ^٨
مَرْمَرٌ ، أَوْقَدَ الْفِرْنَدَ عَلَيْهِ سَلْسَلٌ ، بَحْرُهُ الزَّلَالُ بِفَيْضُ^٩

١ الأيادي : النعم . النشب : المال والمقار .

٢ الاهتبال : النعم . الغريض : الطري .

٣ المجنى : مكان جني الثمر ، قطافه . مدن : دان ، قريب .

٤ معبد والغريض من المفضلين المشهورين في العصر الأموي .

٥ الحمة : العين الحارة الماء .

وَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْ
بَشَرٌ نَاصِعٌ ، وَخَدٌّ أَسِيلٌ ،
وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْ
وَابْتِسَامٌ ، لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِي
وَالْتِفَاتٌ ، كَأَنَّمَا هُوَ بِالْإِ
كُلِّ مِنْهَا ، وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ
وَمُحِبًّا طَلْقٌ ، وَطَرَفُ غَضِيضُ
بَانَ ، إِذْ عَكَهُ ثَرَاهُ الْأَرِيضُ
أَرَاكَ اتَّسَقَهُ الْإِغْرِيبُ
حَاءٌ ، مِنْ فَرَطٍ لُطْفِهِ ، تَعْرِيبُ

لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنْ الْعَيْشِ مَا إِنْ
سَوَّغْتِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ ،
تَابَعَتْهَا يَدُ الْمُتَمَامِ ، أَبِي عَمَدُ
مَلِكٌ ذَادٌ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ
وَسَمًا نَاطِرٌ مِنَ الْمَجْدِ ، فِي دُنْيَا
إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ دَابًّا ،
لِلْهَوَى ، عَنْ مَحَلِّهَا ، تَعْوِيضُ
لِلْمَى ، مِنْ سَحَابِهَا ، تَرْوِيضُ
رِي . فَمَا عَمَرُهَا لَدَيَّ مَغِيضُ
مَنْ إِلَيْهِ ، فِي نَصْرِهِ ، التَّفْوِيضُ
هُ ، قَدْ كَانَ كَفَهُ التَّغْمِيضُ
مِثْلَمَا بَيَّنَّ النَّقِيضُ النَّقِيضُ

١ الأريض : الزكي التريه .

٢ استغريت : بالفت في الضحك . الإغريض : كل أبيض طري .

٣ البع ، واحدها لمة ، ولمة من العيش : ما يكفى به . طلة : حنة ، معجبة ، لذينة .

٤ سوغتني : منحتني . ترويض ، من روعه : جعله كالروض .

٥ اليد : النمة . النمر : الماء الكثير . المغيض : الناضب .

٦ ذاد : دافع .

يَا مُعِزَّ الْهُدَى ، الَّذِي مَا لِمَسْعَا ُ ه ُ ، إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ ، تَغْرِيسُ^١
 يَا مُحِلِّي بَقَاعِ حَالٍ ، مَكَانُ الْ ُ جَم ُ ، مَهْمَا يُقَسِّ إِلَيْهِ ، حَضِيضُ^٢
 إِنْ أَنْتَ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ ، يَرْضَ قَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّي مُفِيضُ^٣
 لَوْ بَقَاعُ الْمَجَرَّةِ اعْتَصَفَتْ مِنْهُ ، رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِيزُ^٤
 حَظُّ سَنٍّ امْرِي نَأَى مِنْكَ قَرَعٌ ، وَقُصَارَى بَنَانِهِ تَعْظِيضُ^٥
 حَسْبِي النَّصْحُ وَالْوِدَادُ وَشُكْرُ ، عَطَرَ الدَّهْرَ مِنْهُ ، مِسْكٌ فُضِيضُ^٦
 دُمْ مَوْقَى وَلَيْكَ ، الدَّهْرَ ، مَجْبُورُ رٌ مَسَاعِيكَ ، وَالْعَدُوُّ مَهِيضُ^٧
 فَاعْتِرَافُ الْمُلُوكِ أَنْكَ مَوْلَا هُمْ حَدِيثٌ ، مَا بَيْنَهُمْ ، مُسْتَفِيضُ^٨

١ سمته : طريقه ، والصغير عائد إلى الهدى . التنزيص ، من غرضه : جملة غرضاً له .

٢ محلي : منزلي . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

٣ المفيض : الضارب بقداح الميسر .

٤ الثبور : الهلاك .

٥ القرع : أي قرع السن نلماً .

٦ الفضيض : المنتثر .

المصطفى جهور

يعلج أبا الحزم بن جهور ، ويستشفع به

أما والخطاير مراضير ، صبحاح ،
 ليفاتينير بالחסنير ، في خده
 لم أنسر ، إذ باتت يدي ، ليلة ،
 أتممت بالأنطفير منه ، ولم
 لأصفين المصطفى ، جهوراً ،
 جزاء ما رقة شرب المتى ،
 بسترأت أمالي يتأمله .
 لم أشير البرق جهاماً ، ولم
 من مثله ، لا مثل يلقى له ،
 تُصْبِي ، وأعطاف نشاوى ، صَوَّاحُ^١
 وَرَدُّ ، وأثناء ثناياه راح
 وشاحه اللاصق دون الوشاح^٢
 أجنح إلى ما فيه بعض الجناح^٣
 عهداً ، لرؤس الحسن عنه انتضاح^٤
 وأذن السعي بوشك النجاج^٥
 فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ
 أَفْتَدَحِ الصَّمَّ بِيَبْضِ الصَّفَاحِ^٦
 إِنْ فَسَدَتْ حَالٌ ، فَعَزَّ الصَّلَاحُ

١ صواح ، واحدها صاحبة : غير نشوى .

٢ الجناح : الإثم .

٣ أسفاه الود : أخلص له . المصطفى : المختار . انتضاح ، من انتضح الماء : رشه .

٤ رنه : أورد الراعي الإبل متى شئت . وفي الكلام استعارة .

٥ لم أشم البرق : لم أنظر إليه . الجهام : غير المطر .

يا مُرْشِدِي ، جَهْلًا ، إلى غَيْرِهِ ، أَغْنَى ، عَنِ الْمِصْبَاحِ ، ضَوْؤُهُ الصَّبَاحُ ،
 رَكِينٌ ، مَا تُثْقِي عَلَيْهِ ، الْحُبَّ ، يَهْفُو بِهِ ، نَحْوَ النَّهْـاءِ ، ارْتِيَاخٌ ١
 ذُو بَاطِنٍ أَقْبَسَ ثَوْرَ التَّقَى ، وَظَاهِرٍ أَشْرَبَ مَاءَ السَّمَاحِ ،
 انْظُرْ تَرِ الْبَدْرَ سَنًا ، وَاخْتَبِرْ تَجِدَهُ كَالْمِسْكِ ، إِذَا مِثَ فَاخٌ ٢

إِلَيْهِ أَبَا الْحَزْمِ ! اهْتَبِلْ غَيْرَهُ ، أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاحٌ ٣
 لَا طَارَ بِي حَظٌّ إِلَى غَايَةِ ، إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيضَ الْجَنَاحِ ،
 عُنْبَاكَ ، بَعْدَ الْعَتَبِ ، أُمْنِيَّةٌ ، مَا لِي ، عَلَى الدَّهْرِ ، سَوَاهَا اقْتِرَاحٌ ٤
 لَمْ يَشْنِنِي ، عَنْ أَمَلٍ ، مَا جَرَى ، قَدْ يَرْقَعُ الْخَرَقُ وَتُؤَمِّى الْجِرَاحُ ،
 فَاشْهَدْ ، بِحُسْنِ الرَّأْيِ ، عَزَمِي يَرْغُ ، مَنِ الْعِيَا ، أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحِ ؟ ٥
 وَاشْفَعْ ، فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِمَا ، سَنَاهُ مِنْ عَقْدٍ ، وَثِيقِ النَّوَاحِ ٦
 إِنَّ سَحَابَ الْأَفْقِ مِنْهَا الْحَيَا ، وَالْحَمْدُ فِي تَالِيْفِهَا لِلرَّيَاخِ ،
 وَقَفَاكَ ، مَا تَخْفَى مِنْ الدَّهْرِ ، مَنْ تَعَبْتَ ، فِي تَأْمِينِهِ ، وَاسْتَرَاحَ

١ الركين : الرزين . يهفو به : يحركه .

٢ ميث : أذهب في الماء .

٣ اهتبل : اخضم . الثرة : النفلة .

٤ العنبي : الرضا .

٥ أراد يشاكي السلاح : عزمه .

٦ سناه : سهله ويسره . من عقد : أي من حل عقد . وثيق النواح : صلب الحل من أي النواحي انتهى .

معنى الأمانى

بحث هذه القصيدة من سجع إلى
أبي الحزم بن جهور بمدحه بها .

ما جالَ بعدك لحظي في سنا القَمَرِ ، إلا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ العَيْنِ بِالْأَثَرِ^١
وَلَا اسْتَطَلْتُ ذَمَاءَ اللَيْلِ مِنْ أَسْفٍ إلا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَتْ مَعَ الْقِصْرِ^٢
نَاهِيكَ مِنْ سَهَرٍ بَرَحٍ ، تَأَلَّفَهُ^٣ شَوْقٌ إِلَى مَا انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ^٤
فَلَيْتَ ذَلِكَ السَّوَادَ الْخَوْنَ مُتَّصِلٌ ، لَوْ اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ^٥
أَمَّا الضَّمَى ، فَجَنَّتْهُ لَحْظَةٌ عَنَنْ ، كَأَنَّهُمَا وَالرَّدَى جَاءَا عَلَى قَدَرٍ^٦
فَهَمْتُ مَعْنَى الْهَوَى مِنْ وَحْيٍ طَرَفَكَ لِي ؛ إِنَّ الْخِوَارَ لِمَفْهُومٍ مِنْ الْخَوْرِ^٧
وَالصَّدْرُ مُذْ وَرَدَتْ رِفْهًا نَوَاحِيَهُ ، تَوْمُ الْقَلَائِدِ لَمْ تَجْنَحْ إِلَى صَدْرِ^٨

١ المين : أي عين الشيء ، ذاته . الأثر : ما بقي من رسم الشيء .

٢ اللماء : بقية الروح ، استعارها ليل .

٣ البرح : المتعب المؤذي .

٤ العنن ، مصدر من عن الشيء : ظهر واعترض .

٥ الخوار : المجاورة والمراجعة في الكلام . الخور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها . وفي

البيت جناس ناقص .

٦ التوم ، واحدتها تومة : القزولة . وفي البيت استعارة وجناس ناقص .

حُسْنُ أَفْئَانِينَ ، لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا
وَأَمَّا لِشَفْرِكَ ثَغْرًا بَاتَ يَكْلُوهُ^١
يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمَضًا ، مُرَاقِبَةٌ
لَا لَهُوَ أَيَّامِهِ الْخَالِي بِمُرْتَجِعٍ ،
إِذْ لَا التَّحِيَّةَ لِمَاءٍ مُخَالَسَةٍ ،
مُنَى ، كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا ؛
بِأَفْئَانِينَ مِنْ النَّظَرِ
غَيْرَانُ ، تَسْرِي عَوَالِيهِ إِلَى الثَّغْرِ
لِرَاطِيطِ الْجَاشِ ، مِقْدَامٍ عَلَى الْغِرَرِ^٢
وَلَا نَعِيمٌ لِيَالِيهِ بِمُسْتَظَرٍ
وَلَا الزَّيَارَةُ لِلتَّامِّ عَلَى خَطَرٍ
إِنْ الْغَرَامَ لِمُعْتَادٍ مَعَ الذُّكْرِ^٣

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدُهَا
لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبِيرَةً ، وَأَرَى
قَبْلَ الثَّلَاثِينَ ، إِذْ عَهْدُ الصَّبَا كَتَبَ ،
هَا إِنَّهَا لَوَعَةٌ ، فِي الصَّدْرِ ، قَادِحَةٌ
لَا يَهْنِي الشَّامَتَ ، الْمُتَرَنِّحَ خَاطِرُهُ ،
هَلْ الرِّيَّاحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ ؟
مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُغْنِي عَنْ الْخَبَرِ
بَرْقَ الْمَشِيبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ الشَّعْرِ^٤
وَلِلشَّيْبَةِ غَضَنٌ غَيْرُ مُهْتَصِرٍ^٥
نَارَ الْأَمْسِ ، وَمَشِيبِي طَائِرُ الشَّرِّ
أَنْتِي مُعْتَنَى الْأَمَانِي ، ضَائِعُ الْخَطَرِ^٦
أَمْ الْكُسُوفُ لَغَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ؟^٧

١ يكلوه : يحفظه . العوالي : صدور الرماح . الثغر ، واحدتها ثغرة : الطريق .

٢ الغرر ، واحدتها غرة : النقلة .

٣ معتاد ، من اعتاده : اتبناه ، أثناء مرة بعد أخرى .

٤ المارض : صفحة الخد .

٥ كتب : دان ، قريب . مهتصر : مكسور دون بينونة .

٦ المني : المنصب . الخطر : المقام ، المنزلة .

٧ نجم الأرض : نباتها .

إِنْ طَالَ فِي السَّجَنِ إِيدَاعِي فَلَا عَجَبٌ ! قَدْ يُودَعُ الْحَقْمَنَ حَدُّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَإِنْ يُشَبِّطُ ، أَمَا الْحَزْمُ الرِّضَى . قَدَرٌ عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلَا عَتَبَ عَلَى الْقَدَرِ

•

مَا لِلذَّنُوبِ . الَّتِي جَنَانِي كَبَّائِرُهَا غَيْرِي . يُحَمِّلُنِي أَوْزَارَهَا وَزَرِي
مَنْ لَمْ أَزَلْ ، مِنْ ثَأْنِهِ . عَلَى ثِقَةٍ ؛ وَلَمْ أَبْتَ . مِنْ تَجَنُّبِهِ . عَلَى حَذَرِ
ذُو الشِّيمَةِ الرَّسْلِ إِنْ هِيجَتْ حَفِظَتَهُ . وَالْجَانِبِ السَّهْلِ وَالْمُسْتَعْتَبِ الْيَسْرِ
مَنْ فِيهِ لِلْمُجْتَنِّي وَالْمُبْتَلي ، نَسَقًا ، جَمَالَ مُرَأَى ، عَلَيْهِ سِرُّ مُخْتَبَرِ
مُذَلَّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمُهَا شَطَطًا عَلَيْهِ . وَهُوَ الْعَزِيزُ النَّفْسِ وَالنَّقَرِ
وَزِيرٌ سَلِمَ ، كَفَاهُ يُمْنُ طَائِرِهِ شَوْمَ الْحُرُوبِ وَرَأْيُ مُحْصَدِ الْمِرْرِ
أَعْنَتْ قَرِيعَتُهُ مُغْنَى تَجَارِبِهِ ؛ وَتَابَتْ اللَّحْمَةُ الْعَجَلَى عَنِ الْفِكْرِ
كَمْ اشْتَرَى ، بِكَرَى عَيْنِهِ . مِنْ سَهْرٍ ؛ هُدُوءَ عَيْنِ الْهُدَى فِي ذَلِكَ السَّهْرِ
فِي حَضْرَةٍ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَشِيتَهُ عَنْهَا ، وَتَامَ الْقَطَا فِيهَا ، فَلَمْ يَثُرِ
مُمْتَعٌ بِالرَّبِيعِ الطَّلَقِ نَازِلُهَا ، بُلْثِيهِ عَنْ طَيْبِ آصَالٍ نَدَى بُكْرِ

.....

- ١ الأوزار ، واحدها وزر : الذنب . الوزر : المعين والملجأ .
- ٢ الشيمة الرسل : الخلق السهل . الحفيظة : النفس . المستعب : المسترخي . اليسر : اليسر .
- ٣ المجتلي : الناظر . المجتلي : المختبر . النسق : ما كان على طريقة نظام واحد . السرو : الشرف .
- ٤ المساعي : المسائر . الشطط : التباعد عن الحق .
- ٥ محصد : مفتول . المرر ، واحدها مرة : طاقه الحبل .

ما إن يَزَالُ يُبْتُ الثَّبْتُ في جَلْدٍ ، مَذْ سَاسَهَا ، وَيُفِيضُ الْمَاءُ من حَجَرٍ
 قَدْ كُنْتُ أَحْبَبْتُي وَالنَّجْمُ في قَرْنٍ ، فَمِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْحَطًّا إلى الْعَقَرِ ؟
 أَحِينَ رَفَّ عَلَى الْآفَاقِ ، من أَدْبِي ، غَرَسْتُ ، لَهُ من جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمَرِ ؟
 وَسِيلَةً سَبَّأَ ، إِلَّا تَكُنْ نَسَبًا ، فَهُوَ الْوِدَادُ صَفًا من غَيْرِ مَا كَدَرِ

•

وَبَائِنٍ مِنْ نَتَاءِ ، حُسْنُهُ مَثَلٌ وَثْقَى الْمُحَاسِنِ مِنْهُ مُعَلِّمُ الطَّرِيقِ
 يُسْتَوْدَعُ الصُّحُفَ ، لَا تَخْفَى نَوَافِحُهُ إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ الْمِسْكِ فِي الصُّرْرِ
 مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالْحَبِيرِ ، رَافِلَةٍ فِيهِ ، اخْتِيَالِ الْكُتَابِ الرُّودِ بِالْحَبِيرِ
 تُجْنَى لَهَا الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ ، أَضْحَكُهَا مَجَالُ دَمْعِ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ
 يَا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وَهُوَ إِنْ فَنِيَتْ حَيَاتُهُ ، زِينَةُ الْأَثَارِ وَالسَّيْرِ
 لِي فِي اعْتِمَادِكَ ، بِالتَّأْمِيلِ ، سَابِقَةٌ وَهَجْرَةٌ فِي الْهَوَى ، أَوَّلِي مِنَ الْهَجْرِ
 فَمِيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ عَلَاهِمِي ، وَحَاصٌّ بِي مَطْلَبِي عَنْ وَجْهِ الظَّفَرِ

.....

- ١ القرن : الجبل . العفر : ظاهر التراب .
- ٢ البائِن : الظاهر . المعلم ، من أعلم الثوب : جبل له علماً من طراز وغيره . الطرر ، واحدها طرة : علم الثوب . استمار كل هذا للشهرة .
- ٣ نوافحه : رائحته ، والتفسير عائد إلى النشاء في البيت السابق .
- ٤ المختالة : أراد بها الصحيفة واحدة الصحف المذكورة في البيت السابق . الكتاب : الجارية التي كسب ، أي نهد ثديها . الحبر ، واحدها حبرة : ضرب من الثياب .
- حاص : حاد ومال .

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ ، فَمَا الْعَبْلِي أَسِنَّ ، إِلَى الْعُدُوبَةِ مِنْ عُتْبَاكَ وَالْخَصَرِ ١
نَذَرْتُ شُكْرَكَ ، لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ ، إِنَّ أَسْفَرْتَ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبَشَرِ ٢
لَا تَلْهُ عَنِّي ، فَلَمْ أَسْأَلْكَ ، مُعْتَسِفًا ، رَدَّ الصَّبَا ، بَعْدَ إِفَاءٍ عَلَى الْكِبَرِ ٣
وَأَسْتَوْفِرِ الْحَظَّ مِنْ نُصْحٍ وَصَاحِيَةٍ ، كِلَاهُمَا الْعَلِقُ لَمْ يُوهَبْ وَلَمْ يُعَرِّ ٤
هَبَّتِي جَهَلْتُ فَكَانَ الْعَلِقُ سَيِّئَةً ، لَا عُدْرَ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشَرِ
إِنَّ السِّيَادَةَ ، بِالْإِغْضَاءِ ، لَا بِسَةِ ، بِنَاهَا ، وَبِنَاهُ الْحُسْنِ فِي الْخَفَرِ
لَكَ الشَّفَاعَةُ ، لَا تُثْقَى أَعْنَتُهَا ، دُونَ الْقَبُولِ ، بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعُدْرِ
وَالْبَسَ مِنَ النِّعْمَةِ الْخَصْرَاءَ أَيْكَتَهَا ، ظِلًّا حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ
نَعِيمَ جَنَّةٍ دُنْيَا ، إِنَّ هِيَ انْصَرَمَتْ ، نَعِمْتَ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَاتِ وَالنَّهْرِ

١ الأسن : المتغير . عتباك : رسالك .

٢ الضمير في عنها عائد إلى المتبى . البشر : واحدتها بشرى .

٣ لم أسألك معتسفاً : لم أسألك مستحيلاً .

٤ استوفر : استكثر . صاحية الإنسان : خاصته . العلق : النقيء النفيس .

نهر وروض

قال في مجلس أنس :

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ ، يُكَلِّلُ أَلْسِنًا جَلِيلُ
انْظُرْ إِلَى مُحِيطِنَا ، قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ احْتِلَالُكَ^١
نَهْرُ وَرَوْضٍ^٢ . نَحْنُ بَيْنَهُمَا تَفَيُّنَا ظِلَالُكَ
قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَاكَ ، وَتَعَمَّتْ هَذَا خِلَالُكَ^٢

١ محلتنا : المكان الذي حللنا فيه .

٢ الندى : الكرم .

هنيئاً لك العيد

يمدح ابن جهور ويهتد به بالعيد

مَرَادُهُمْ حَيْثُ السَّلَاحُ خَمَائِلُ ١ : وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدَّمَاءُ مَنَاهِلُ ٢
وَدُونِ الْمُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنُ ٣ . وَمَأْتُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَامِلُ ٤
لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النِّجَادِ . كَأَنَّمَا تُنَاطُ ، بِمَتَنِ الرَّمَحِ . مِنْهُ ، الْحَمَائِلُ ٥
طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ ، مِنْ حَفِيفَةِ . كَأَنَّ صَبَابَاتِ النُّفُوسِ طَوَائِلُ ٦
كِنَاسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى . فِي عِلَّةٍ بِهَا اللَّيْثُ يَعْدُو . وَالغَزَالُ يُغَازِلُ ٧
لَعَنَرُ الْقِيَابِ الْحُمُرِ . وَسَطَ عَرِينِهِمْ ٨ لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا السُّرُوبُ الْعَقَائِلُ ٩

- ١ مرادهم : مكان ارتيادهم ، قصدهم . الحمايل ، واحدها خميلة : الشجر الكثير الملتف .
المورد : مكان الورد ، الشرب . المناهل ، واحدها منهل : مكان النهل ، الشرب .
٢ الصوافن ، الخيول ، واحدها صافن ، وهو الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني الرابعة . المأتورة :
السيوف التي فيها أثر ، أي جوهر السيف ، فرنده .
٣ نجيد : شجاع ذي نجدة وبأس . النجاد : حمائل السيف . تناط : تعلق . متن الرمح : طوله ،
أراد به القامة .
٤ الحفيفة : الغضب . الطوائل ، واحدها طائلة : الثأر .
٥ الكناس : بيت الطلبي . الشرى : موضع تقب إليه الأسود . يمدو : يمتدني ، يشب .
٦ العرين : مأوى الأسد . قصرت : حيث . السروب ، واحدها سرب : القطيع من الظباء والنساء
والطير . العقائل ، واحدها عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .

أَمْحُوجِبُهُ لَيْلِي ، وَلَمْ تُخَضِّبِ الْقَنَآ : وَلَا حَجَبَتْ شَمْسُ الضُّحَاءِ الْقَسَاطِلُ^١
 أَنَاثَةً ، عَلَيْهَا مِنْ سَنَا الْبَدْرِ مَيْسَمٌ . وَفِيهَا مِنْ الْفُصْنِ النَّصِيرِ شَمَائِلُ^٢
 يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى خَيْرَ رَانَةٍ ؛ وَتُشْرِقُ تَحْتَ الْبُرْدِ تَيْنِ الْخَلَائِلِ^٣
 وَلَيْلَةً وَافْتَنَّا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ ؛ كَمَا رِيعَ وَسَنَانُ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلُ^٤
 تَهَادَى انْسِيَابَ الْأَيْمِ ، يَغْفُو لِثَارَهَا ، مِنْ الْوَشْيِ ، مَرْقُومُ الْعِطَافَيْنِ ذَائِلُ^٥
 قَعِيدِكَ أَتَى زُرْتِ . ضَوْءُكَ سَاطِعٌ ، وَطَيْبُكَ تَفَاحٌ ، وَحَلْتُكَ هَادِلُ^٦
 هَيْكٍ اغْتَرَّرْتَ الْحِيَّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ ، وَفَرَعُكَ غَرِيبٌ ، وَلَيْلُكَ لَائِلُ^٧
 فَأَتَى اعْتَسَفَ الْهَوْلَ خَطُوكِ مَدْمَجٌ ، وَرَدُّكَ رَجْرَاجٌ وَعِطْفُكَ مَائِلُ^٨
 خَلِيلِي ! مَا لِي كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً . تَعَرَّضَ شَوْقٌ ، دُونَ ذَلِكَ ، حَائِلُ^٩
 أَرَاخُ إِذَا رَاحَ النَّسِيمُ شَامِيًا ؛ كَأَنَّ شَمُولًا مَا تُدِيرُ الشَّمَائِلُ^{١٠}

- ١ الضحاه : ارتفاع النهار . القساطل ، واحدها قسطل : النياز الساطع .
- ٢ الأنثاة : المرأة التي فيها فتور عن القيام وتأن . الميسم : أثر الوسامة والحن . الشائيل : الطباع ، واحدها شائلة .
- ٣ ريع : فزع . الخاذل : الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت .
- ٤ تهادى : تنهادى ، تتمايل . الأيم : الحية . العطايف ، مثنى العطاف : الرداء ، الإزار . الذائل : ذو الذيل .
- ٥ قعيدك : حافطك ، والمراد أسأل الله أن يحفظك . الحادل : المدلل .
- ٦ اغتررت الحى : آتيتهم على غرة ، غفلة . الغريب : الأسود الخالك . اللائل : الطويل الشديد الواد .
- ٧ مدمج : محكم . ردك رجراج : عجزك مضطرب .
- ٨ أراخ : أنتفس ارتياحاً . الشمول : الحمرة الباردة . الشائيل ، واحدها شال : الريح التي تهب من جهة الشمال .

ضَلَّالًا ، تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعَشْرِ الْعِذَا ؛ وَلَجَّ الْهَوَى فِي حَيْثُ تُخَشَّى الْغَوَائِلُ
كَأَنَّ لَيْسَ ، فِي نَعْمَى الْمُحَامِ مُحَمَّدٍ ، مُسَلِّ ، وَتِي مَتْنَى أَبَادِيهِ شَاغِلٌ
أَغْرَ ، إِذَا شِمْنَا سَحَابَ جُودِهِ ، تَهَلَّلَ وَجْهُ ، وَاسْتَهَلَّتْ أَنْامِلُ
يُبَشِّرُنَا بِالنَّائِلِ الْغَمْرِ وَجْهَهُ ؛ وَقَبَّلَ الْحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ الْمُخَايِلُ
لَدَيْهِ رِيَاضُ ، لِلْسَّجَابَا ، أَنْيَقَةُ ، تَغْلَغُلُ فِيهَا ، لِلْعَطَايَا ، جَدَاوِلُ
أَتَى ، فَمَا تِلْكَ السَّمَاحَةُ نُهْزَةً ؛ وَتِي ، فَمَا تِلْكَ الْحَيَالُ حَبَائِلُ
زَعِيمُ الدَّهَاءِ أَنْ تُصِيبَ ، مِنَ الْعِذَا ، مَكَايِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْحَفَائِلُ
فَمَا سَيْفُ ذَلِكَ الْعَزْمِ فِيهِمْ بِمِحْضَةٍ ؛ وَلَا سَهْمُ ذَلِكَ الرَّأْيِ أَفْوَكَ نَاصِلُ
بَنِي جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بِأَوْفَرِ غَيْبَةِ ؛ فَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ فِي الْعِشْرِ طَائِلُ
تَفَاضَلَ فِي السَّرْوِ الْمُلُوكُ ، فَخِلْتُهُمْ أَنْابِبَ رُمُحٍ ، أَنْتُمْ فِيهِ عَامِلُ
لَتَيْنَ قَلَّ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ ، فَإِنَّ دَرَارِي النَّجُومِ قَلَائِلُ
فِدَاؤُكُمْ مَنْ . إِنْ تَعِيدُهُ ظَنُّونَهُ لِحَاقِكُمْ فِي الْمَجْدِ ، فَالْدَّهْرُ مَا طِيلُ

١ أراد بمعنى أيامه تكراره الطاء .

٢ المخاييل ، واحدها غيلة : السحابة التي تحسبها ماطرة .

٣ الأتي : السيل ، والذي يتقصد الأمور . النهزة : انتهاز الفرصة . الحبال ، واحدها حبل :
الواصل ، العهد ، الذمة . الحبايل ، واحدها حباله : المصيدة .

٤ المضد : حديدة كالمنجل لقطع الشجر . الأفوق : المكسور فوقه ، أي حرفه . الناصل :
الساقط النصل .

مَنَاقِدُ ، فَعِلُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ تَكَلَّفُ ،
 إِنْ سِيرَتْ أَخْلَاقُهُمْ يَنْخَلِقِ .
 لَكَ الْخَيْرُ ، إِنِّي قَاتِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ ؛
 لَعَمْرُ سَرَاةِ الثَّغْرِ ، وَافَاكَ وَفَدُهُمْ .
 لَأَعْدَرْتُ . لَمَّا لَمْ يُمِلِّكَ مَكْثُهُمْ .
 نَضَدْتُ رِيَّاحِينَ الطَّلَاقَةِ غَضَّةً ؛
 فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَدِيدُ نِزَاعِهِ ،
 ضَمَانٌ عَلَيْهِمْ أَنْ سَيُؤَثَّرُ عَنْهُمْ
 مَسَاعٍ ، هِيَ الْعِقْدُ أَنْتِظَامُ عَاسِينَ .
 تُشِيرُ بِهَا الْأَمَالُ ، وَاللَّيْلُ وَاقِبٌ ؛
 هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ ، الَّذِي بِكَ أَصْبَحَتْ
 تَلْقَاكَ بِالْبُشْرَى ، وَحَيَاكَ بِالْمُنَى ؛
 لَنْ يَنْصَرِمَ شَهْرُ الصِّيَامِ لِبَعْدِهِ ،
 إِذِ الشَّرُّ طَبَعٌ . مَا لَمْ عَنْهُ نَاقِلٌ^١
 فَكُلُّ خَضِيبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلٌ^٢
 فَمَنْ لِي بِاسْتِيفَاءِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ؟
 لَمَّا ذَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ النَّزْلَ نَازِلٌ^٣
 إِذَا عَدَرَ الْمُسْتَنْقِيلَ الْمُتَنَاقِلُ^٤
 وَرَقَرَقَتْ مَاءَ الْبِرِّ ، وَهُوَ سَلَامِلٌ^٥
 إِلَيْكَ ، مُقِيمٌ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ رَاحِلٌ^٦
 عَلَيْكَ ثَنَاءٌ ، فِي الْمَحَافِلِ ، حَافِلٌ^٦
 تَحَلَّى بِهَا جَيِّدٌ مِنَ الدَّهْرِ عَمَاطِلُ^٦
 وَتُخَصِّبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفُقُ مَاحِلُ^٦
 تَرُوقُ الضُّحَى مِنْهُ . وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ^٦
 فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ ، بَعْدَ عَامِكَ ، قَابِلُ^٦
 نَشَأَ صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلُ^٦

- ١ مَنَاقِدُ ، واحدها مَنَكود : القليل المطاء .
 ٢ خَضِيبٌ : مخضوب . نَاصِلٌ : زائل عنه الخصاص .
 ٣ النَّزْلُ : المطاء والفضل .
 ٤ أَعْدَرْتُ : يدا حفرك . الْمُسْتَنْقِيلُ : المستطوى .
 ٥ وَاقِبٌ : متتشر ظلامه .
 ٦ النشأ : ما نقل من الأخبار .

رَأَيْتُ أَدَاءَ الْفَرْصِ ضَرْبَةً لَازِمَةً ، فلم تَرَضَ حَتَّى شَبِعْتَهُ النَّوَافِلُ ١
سَدَدَتْ ، بَيَّتَ اللَّهُ ، حُبَّ جِوَارِهِ ، لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمُضَاعَفِ كَافِلُ ٢
هَجَرَتْ لَهُ الدَّارُ ، الَّتِي أَنْتَ آلِفٌ لِحَتَادِهِ مُحَضُّهُ الْهَوَى مِنْكَ وَأَصِيلُ
فَإِنْ تَنَاقَلْتَكَ الدِّبَارُ فَطَالَمَا تَنَاقَلَتِ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمَنَازِلُ
أَلَا كُلُّ رَجَوَى ، فِي سِوَاكَ ، عِلَالَةٌ ، وَكُلُّ مَدْبِيعٍ ، لَمْ يَكُنْ فِيكَ ، بَاطِلُ
فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ ، حَاشَاكَ ، رَافِعُ ؛ وَلَا لِلِوَاءِ الْمُلْكِ ، غَيْرَكَ ، حَامِلُ
لَأَمْنَتِي الْخَطْبُ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ ؛ وَبَلَّغْتَنِي الْحَقَّ الَّذِي أَنَا آمِلُ
أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ لَمْ يَتَزَلْ لَهُ شَاخِذٌ ، مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ ، صَاقِلُ ٣
وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَدْعِيهِ فَضِيلَةٌ تَزِينُ ؛ وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الْفَوَاضِلُ
بَقِيَتْ كَمَا تَبَقَّى مَعَالِيكَ ، إِنَّهَا خَوَالِدٌ ، حِينَ الْعَيْشِ كَالظِّلِّ زَائِلُ
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ ، بَعْدَ نِهَائِهِ ؛ لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْخُلْدِ ، إِذْ أَنْتَ كَامِلُ

١ النوافل : المطايا ، واحدها نافلة .

٢ مدنت : وقفت بواباً أو حاجباً .

٣ الصارم : السيف . الضرب : القاطع . الشاذ ، من شذبه : صه .

لا زال بلراً

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزراء
أبو علي بن جبلة يبينه في داره في إشبيلية ، وكتبت
فيه .

عُمَرُ ، مَنْ يَغْمُرُ ذَا الْمَجْلِسِ ، أَطْوَلَ عُمُرٍ ، يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا
وَبَعْدَ ذَا عَوَضَ عَنْ دَارِهِ عَدْنًا ، وَمِنْ دِيَابِجِ السُّنْدُسَا
وَوُفَى الْقَوَرِ بِهَا وَالرَّضَى ، وَوَقَى الْأَسْوَءَ وَالْأَبْؤُسَا
وَدَامَ عِبَادُ لِعَهْدِ الْهُدَى ، بِحَرُسٍ حَتَّى يُفْتِيَ الْأَحْرُسَا
مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ ، إِحْسَانُهُ جَمٌّ ، إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا
الْمَلِكُ الْغَمْرُ النَّدَى ، الْمُقْتَتَى ، مِنْ كُلِّ حَمْدٍ ، عِلْفَهُ الْأَنْفُسَا
إِنْ رَامَ يَوْمًا ، وَصَفَ عُلْيَاهِ ، مَفُوءٌ مُقْتَدِرٌ أَخْرَسَا
لَا زَالَ بَدْرًا طَالِعًا ، نَبِيرًا ، يَكْشِفُ مِنْ أَمَالِنَا الْحِنْدِسَا

١ الأحرس : النور ، واحدها حرس .

٢ الحنّس : الظلام .

ألم بأن أن يبكي الغمام ؟

يشكو ويمدح ابن جهود

ألم بأن أن يبكي الغمامُ على مثلي ، وَيَطْلُبُ نَارِي الْبَرْقُ مُنْصَلَتَ النُّصْلِ^١ ،
 وَهَلَا أَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَأْتَمًا . لَتَنْدُبَ فِي الْآفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ نَتْلِي^٢ ،
 وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي ، وَهِيَ أَشْكَالُ هَمَّتِي ، لَأَلَقْتُ بِأَيْدِي الدَّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي^٣ ،
 وَلَا فُتِرَتْ سَبْعُ الشَّرِيَّاتِ ، وَغَاضَهَا ، بِمَطْلَعِهَا ، مَا فَرَّقَ الدَّهْرُ مِنْ شَمْلِي^٤ ،
 لَعَمَرُ اللَّيَالِي ! إِنْ يَكُنْ طَالَ نَزْعُهَا لَقَدْ قَرُطْتَ بِالنَّبْلِ فِي مَوْضِعِ النَّبْلِ^٥ ،
 تَحَلَّتْ بِإِدَائِي ، وَإِنْ مَكَرِي لَسَانِحَةً فِي عَرْضِ أُمْنِيَّةٍ عُطِّلَ^٦ ،
 أَخَصُّ لَفْهَمِي بِالْقَلِيلِ ، وَكَأَنَّمَا يَسِيْتُ ، لِذِي الْقَهْمِ ، الزَّمانُ عَلَى ذَحْلٍ^٧ ،
 وَأَجْفَى ، عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِلَادَةٍ ، مُفْصَلَةٍ السَّمْطَيْنِ ، بِالْمَنْطِقِ الْفُصْلِ^٨ ،

١ منصلت : مجرد . النصل ، هنا : شفرة السيف . استعار انصلاص نصل سيف من غمده لسان البرق .

٢ نتلي ، من نل الجراب : نفقه واستخرج ما فيه ، يريد ما اكتسبه في حياته من وجاعة ، ومنصب وغيرهما .

٣ سبع الثريا : كواكبها السبعة . غاضها : أخفاها .

٤ نزعها ، من نزع عن القوس : رمى ، أراد رمي الليالي إياه بالمصائب . قرطت : أصابت بنبالها .

٥ الذحل : الثار .

وَلَوْ أَنتَیْ أَطْطِیعُ ، کَیْ أَرْضِیَ الْعِیدَا ،
 أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ ! مَا لَکَ وَالِیْهَا ؛
 أَقْلَیْ بِکَاءَ ، لَسْتُ أَوَّلَ حُرَّةٍ
 وَفِی أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ
 لَعَلَّ الْمَلِیکَ الْمَجْمِلَ الصَّنْعَ قَادِرًا
 وَلَقَدْ فِینَا عِلْمٌ غَیْبٍ ، وَحَسْبُنَا
 شَرِیْتُ بَیْعَیْ الْحَلَمِ حَقًّا مِنْ الْجَهْلِ
 أَلَمْ تُرْکِ الْأَیَّامَ نَجْمًا هَوَى قَبْلِی ١ ؛
 طَوْتُ بِالْأَسَى کَشْحًا عَلَى مَضَضِ الثَّکْلِ
 إِلَى الْیَمِّ ، فِی الثَّابُوتِ ، فَاعْتَبِرِی وَاسْلِ
 لَهُ بَعْدَ یَأْسٍ ، سَوْفَ یُجْمَلُ صُنْعًا لِی
 بِهِ ، عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ ، مِنْ حَکَمٍ عَدْلٍ

هُمَامٌ عَرِیقٌ فِی الْکِرَامِ ، وَقَلَمًا
 نَهْوُضُ بِأَعْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالتَّقَى ؛
 إِذَا أَشْکَلَ الْخَطْبُ الْمَلِیمُ ، فَإِنَّهُ ؛
 وَذُو ثُدْرٍ لِلْعَزَمِ ، تَحْتَ أَنْتَاهِ ،
 یَرِفُ ، عَلَى الْقَامِلِ ، لِأَلَاءِ بِشْرِهِ ،
 مُحَاسِنٌ ، مَا لِلْحُسَنِ فِی الْبَدْرِ عِلَّةٌ .
 تُغْصِ نَتَائِیْ ، مِثْلَمَا غَصَّ ، جَاهِدًا ،
 تَرَى الْقَرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَصْلِ
 سَحُوبٌ لِأَذْبَالِ السَّیَادَةِ وَالْفَضْلِ
 وَآرَاءُهُ ، کَالْخَطِّ یُوضَحُ بِالشَّکْلِ
 کُمُونُ الرَّدَى فِی فِتْرَةِ الْأَعْیَنِ النَّجْلِ ٢
 کَمَا رَفَّ لِأَلَاءِ الْحُسَامِ عَلَى الصَّقْلِ
 سِوَى أَنَّهَا بَاتَتْ تُمِلُّ فِیَسْتَمِلِ ٣
 سِوَارُ الْفَتَاةِ الرَّادِ بِالْمِعْصَمِ الْخَدْلِ ٤

- ١ المقتولة الأجفان : التي في أجنافها فتور وذبول . الواله : الشديدة الحزن .
 ٢ التدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة . أناته : قأنه . فترة : فتور . النجل ، واحدها نجلاء : الواسعة .
 ٣ تم : تملي . يستمل : يطلب أن يعمل عليه .
 ٤ الراد ، سهل الراد : الشابة الحسنة . الخدل : المختلة .

وَتَغْنِي عَنِ الْمَدْحِ ، اكْتِفَاءً بِسُرُوحِهَا ، غِنَى الْمُقَلَّةِ الْكَثَلَاءِ عَنْ زِينَةِ الْكُثَلِ .

أَبَا الْحَزْمِ ! لَئِنِّي ، فِي عَتَابِكَ . مَائِلٌ
حَمَائِمُ شَكْوَى صَبَحَتِكَ ، هَوَادِلًا .
جَوَادٌ ، إِذَا اسْتَنْتَ الْجِيَادُ إِلَى مَدَى
ثَوَى صَافِيًا فِي مَرَبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي .
أَيُّ الْعَدْلِ أَنْ وَافَتَكَ تَتَرَى رَسَائِلِي
أَعِدُّكَ لِلْجَلَى ، وَآمِلُ أَنْ أَرَى .
وَمَا زَالَ وَعْدُ النَّفْسِ لِي مِنْكَ بِالْمُنَى ،
أَنْ زَعَمَ الْوَاشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعَمًا
وَأُصْدَى إِلَى إِسْعَافِكَ السَّائِفِ الْجَحْتِ ؛
وَلَوْ أَنْتَنِي وَاقَعْتُ عَمْدًا خَطِيئَةً .
عَلَى جَانِبٍ ، تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَا سَهْلٍ
تُنَادِيكَ مِنْ أَفْتَانِ آدَابِي الْهُدْلِ
تَمَطَّرَ فَاسْتَوَى عَلَى أَمَدِ الْخَصْلِ
بِتَصْنَعِهِ ، مَا نَالَهُ مِنْ أَذَى الشَّكْلِ
فَلَمْ تَتْرُكْنِ وَضْعًا لَهَا فِي يَدِي عَدْلٍ ؛
بِنُعْمَاكَ ، مَوْسُومًا ، وَمَا أَنَا بِالْغُفْلِ
كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ الْمَحَلِّ
تُعَذِّرُ فِي نَصْرِي وَتُعَذِّرُ فِي خَدْلِي ؛
وَأُضْحِي إِلَى إِنْصَافِكَ السَّائِفِ الظِّلِّ
لَمَّا كَانَ يَدْعَا مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُعْلِي

١ الهوادل ، واحدها هادلة : مصوطة تصويت الحمام . الهدل : المتدلية ، واحدها أهمل .
٢ استنت الجياد : عدت . الملئى : الناية . تمطر : سار بسرعة . الأمد : منتهى الشيء . الخصل :
الرهان .

٣ الشكل : شد قوائم الدابة بالشكال .

٤ المحل : الجذب ، وأراد ببارقة المحل السحابة التي تبرق ولا تمطر .

٥ تعذر : تقصر . تبلي عنراً . الخذل ، من خذله : ترك نصرته .

٦ أصدى : أعطش . أضحي : أبرز .

٧ واقعت : دانيت . تعلى : تمهل .

فلم أستتر حرب الفجار ، ولم أطلع
ومثلي قد تهفو به نشوة الصبا ؛
وإني لتنهاني نهائي عن التي
أنكثُ فيك المدح ، من بعد قوة ،
ذممتُ إذا عهدَ الحياة ، ولم يزل
وما كنتُ بالمهدي إلى السوددِ الخنا
وما لي لا أني بإلاء منعم ،
هي التعلُّ زلتُ بي ، فهل أنت مكذب
وهل لك في أن تشفع الطول شافعاً
أجبر أعدِ أمين أحسن أبدأ عدِ اكفِ حط تحف أبسط استألف صن احم اصطنع أعل
منى ، لو تسننى عقدُها بيد الرضا تيسرَ منها كلُّ مستصعب الحل

١ الفجار : سميت حرب الفجار لأن العرب فجروا فيها إذ قاتلوا في الأشهر الحرم . مسيلة :

رجل من بني حنيفة ادعى النبوة ، ويعرف بمسيلة الكذاب .

٢ النهى : العقل . يعقلني : يقيدني .

٣ ناقضة الغزل : امرأة غرقاء من بني تميم كانت تغزل وتنقص غزلها .

٤ الحسل : ولد الصب .

٥ تشفع ، من شفع الوتر : صيره زوجاً . الطول : القدرة ، الفضل . تكل : تتج .

٦ أجر ، من أجاره : جملة في جواره . أعد ، من أعداء : نصره . حط ، من حاطه : حفظه وتمهده . تحفى ، من تحفى له : بالغ في إكرامه . استألف ، من استألف : طلب لئلا أي صديقاً .

أَلَا إِنَّ ظَنِّي ، بَيْنَ فِعْلِكَ ، وَاقِفٌ وَقُوفَ الْهَوَى بَيْنَ الْقَطِيعَةِ وَالْوَصْلِ
فَإِنْ تُمَنَّ لِي مِنْكَ الْأَمَانِي ، فَشَيْعَةٌ لَذَاكَ الْفَعَالِ الْقَصْدِ وَالْخُلُقِ الرَّسْلِ^١
وَالْإِلَاجَ جَنَيْتُ الْأَنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بَيْنَ الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ
سَبَعْنِي بِمَا ضَيَّعْتَ مِنِّي حَافِظٌ ؛ وَيُلْفِي لِمَا أَرْخَصْتَ مِنْ خَطَرِي مُغْلِي
وَأَيْنَ جَوَابُ عَنْكَ تَرْضَى بِهِ الْعَلَا ، إِذَا سَأَلْتَنِي بَعْدُ أَلْسِنَةُ الْحَقْلِ^٢ ؟

١ تمن : تقدر . الفعّال : الفعل الحسن . القصد : نقيض الإنراط . الرسل : السهل .

٢ الحقل : الجمع من الناس .

حظ قليل

يملح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرعه

. . . في جِوَارِكُمْ الدَّلِيلُ ؛ وَحَدَّيْ ، فِي رَجَائِكُمْ ، الْكَلِيلُ^١
 نَصِيبٌ ، مِنْ وَلَايَتِكُمْ ، كَثِيرٌ ؛ وَحَظٌّ ، مِنْ عِنَايَتِكُمْ ، قَلِيلٌ !
 لَمْخْتَلِفَانِ مِنْ حَالِي مَهْمَا أَجَالَ الْفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلٌ
 أَتَحْيَا أَنْفُسُ الْأَمَالِ فِيكُمْ ، وَلِي ، أَتُنْشَأُهَا ، أَمَلٌ قَتِيلٌ ؟
 وَأَعْجَبُ حَدِثٍ نَظَرِي ، لَدَيْكُمْ ، إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ ، وَبِي غَلِيلٌ^٢
 وَقِدْحِي ، فِي وِدَادِكُمْ ، مُعَلَّى ، وَبَنَاعِي ، فِي اعْتِمَادِكُمْ ، طَوِيلٌ^٣
 وَكَثَائِنٌ لِي ثَنَاءً ، رَاحَ يَثْنِي ، إِلَيْهِ الْعِطْفَ ، مَجْدُكُمْ الْأَيْلُ^٤
 تُنَافِسُهُ الرِّيَاضُ مُتَوَرَاتٍ ، تَنْفَسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ^٥

١ هذا البيت ناقص من أوله ولعل القطة « مقامي » .

٢ الفل : السيل الضعيف . الفليل : العطش .

٣ القح المحل : من قذاح الميسر المثرة ، ونصيبه أكبر نصيب .

٤ الأيل : التأصل .

٥ النوافع ، واحدها نافعة ، وأراد بها هنا أنفاس الرياض . الأصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

أَبَا الْحَزْمِ ! الزَّمَانُ ، بِأَنْ تُفْتَى إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ^١ ، بِخَيْلٍ^٢
عَلَوْتَ النَجْمَ ، إِذْ مَلَ الْمُسَاعِي^٣ ؛ وَحَزَنَتِ الْحَصَلَ ، إِذْ كَلَّ الرَّسِيلُ^٤
رَأَيْتُ النَّاسَ ، مَا أَصْبَحَتْ فِيهِمْ^٥ . بِلَاءُ اللَّهِ . عِنْدَهُمْ^٦ . جَمِيلُ^٧
وَمَاءُ الْعَيْشِ . بَيْنَهُمْ^٨ ، فَضِيضُ^٩ . وَظِلُّ الْأَمْنِ . فَوْقَهُمْ^{١٠} . ظَلِيلُ^{١١}
وَلَوْ فَقَدُوكَ . لَا فَقَدُوا ، حَوَاهُمْ^{١٢} مَرَادٌ^{١٣} . مِنْ زَمَانِهِمْ^{١٤} . وَبَيْلُ^{١٥}
وَشَاقٍ نَفْسَهُمْ^{١٦} رَمَمَ مُحِيلُ^{١٧} ؛ مِنْ الدُّنْيَا ، وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلُ^{١٨}
فَخَاصِرُ دَوْلَةٍ^{١٩} ، تَفَى اللَّيَالِي^{٢٠} . وَكَمْ يُلْغِمُ^{٢١} بِسَاحَتِهَا مُدِيلُ^{٢٢}
وَلَا زَالَتْ نَيْبَالُ^{٢٣} الدَّهْرِ تُصْنِي عُدَاتَكَ^{٢٤} ، أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ^{٢٥}
الْإِنْسُ مِنْ مُسَاعِقَةِ^{٢٦} اللَّيَالِي . وَأَنْتَ ، إِلَى نِهَائَتِهَا ، سَبِيلُ^{٢٧} ؟

١ تفتى : تعد مرة ثانية .

٢ المساعي : المغالب في المساعاة ، السباق . الحاصل : الفاية في السبق . الرسيل : المسابق .

٣ الفضيف : العذب .

٤ المراد : اختلاف الإبل إلى المرعى . الويل : الوجيم .

٥ المحيل : الذي مررت عليه أحوال ، سنون . المستحيل : المتغير .

٦ خاصره : أخذ بيده في المشي . المديل : المتقلب .

ليبيض الطلى ولسود اللمم

يملح صاحب بطليوس المنقر
سيف اللولة أبا بكر محمد بن مسلم .

لِيَبْيَضَ الطَّلَى ، وَلِيسُودِ اللَّمَمُ ، بِعَقْلِي ، مُذْ بَيْنَ عَيْنِي ، لَمَمٌ
فَقِي نَاطِرِي ، عَنْ رَشَادِي ، عَمِي ؛ وَتِي أَدْنِي ، عَنْ مَلَامِي ، صَمَمٌ
قَصَّتْ بِشِمَاسِي ، عَلَى الْعَاذِلِينَ ، شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمِ
فَمَا سَقِمَتْ لِحَظَاتُ الْعُيُ نِ ، إِلَّا لِتَغْرِيبِي بِالسَّقَمِ
يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أَجَنَ ، وَقَدْ مَزَجَ الشَّوْقُ دَمْعِي بِدَمِ
وَمَا ذُو التَّدَكَّرِ مِمَّنْ يَلَامُ ؛ وَلَا كَرَمُ الْعَهْدِ مِمَّا يُدَمِّ
وَأَنْتِي أَرَا حُ ، إِذَا مَا الْجَنُ بٌ رَاحَتْ بِرِيًّا جَنُوبَ الْعَلَمِ
وَأَصْبُو لِعِرْفَانِ عَرَفِ الصَّبَا ، وَأَهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمِ
وَمِنْ طَرَبِ عَادَ نَحْوَ الْبُرُ قِ ، أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمِ

- ١ الطل ، واحلتها طلادة : المنق . اللمم ، واحلتها لمة : الشعر المجاوز شعبة الأذن . لم : جنون .
٢ الشمس ، من شمس الفرس : منع ظهره .
٣ أراح : أترجح .
٤ ذو سلم : موضع .
٥ أجهشت : تهيأت للكله .

أَمَّا وَزَمَانٍ ، مَضَى عَهْدُهُ ، حَمِيداً ، لَقَدْ جَارَ لَنَا حَكَمُ
قَضَى بِالصَّبَابَةِ ، ثُمَّ انْقَضَى ، وَمَا اتَّصَلَ الْإِنْسُ حَتَّى انصَرَمَ
لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الْوُشَا قَرَعْنَا ، وَعَيْنُ الرِّضَى لَمْ تَنَمْ
وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الْهَوَى ، فَاجْنَتْ لِحَارَ الْمُنَى مِنْ أَمَمٍ
وَأَيَّامُنَا مَذْهَبَاتُ الْبُرُودِ ، رِقَاقُ الْحَوَاشِي ، صَوَافِي الْأَدَمِ
كَانَ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيُّ أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنْدَ الْكَرَمِ
وَوَشَّحَ زَهْرَةً ذَاكَ الزَّمَانِ ، بِمَا حَازَ مِنْ زُهرٍ تِلْكَ الشَّيْمِ
هُوَ الْحَاجِبُ الْمُعْتَلِي ، لِلْعُلَا ، شَمَارِيخَ كُلِّ مُنِيفٍ أَشْمِ
مَلِكٌ ، إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ ، حَوَى الْحَصَلَ ، أَوْ سَاهَمَتْهُ سَهْمِ
فَأَطْوَلُهُمْ ، بِالْأَيَادِي ، يَدَا ، وَأَثْبَتُهُمْ ، فِي الْمَعَالِي ، قَدَمِ
وَأَرْوَعَ ، لَا مُعْتَقِي رِفْدِهِ يَخِيبُ ، وَلَا جَارُهُ يَهْتَضِمُ

١ من أمم : من قرب .

٢ البرود : الثياب ، واحدها برد . رقاق الحواشي : كناية عن رقة العيش . الأدم : الجلد .

٣ الزهر : النجوم .

٤ شماريخ ، واحدها شمراخ أو شمروخ : أعالي الجبال .

٥ ساهمه : قارعه . سهم : غلب .

٦ الأيادي : النعم . يداً : ياماً .

٧ الأروع : من يروعك جماله . المعطي : طالب المعروف . الرفد : السطاء . يهضم : يظلم .

ذُكُلُ الدَّمَائَةِ ، صَعْبُ الْإِبَاءِ ، ثَقِيفُ الْعَزِيمِ ، إِذَا مَا اعْتَزَمَ^١
 سَمًا لِلْمَجَرَّةِ فِي أَفْقِهَا ، فَجَرَ عَلَيْهَا ذُبُولَ الْهِمَمِ^٢
 وَنَاصَتَ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النُّجُومِ ؛ وَبَارَتَ عَطَايَاهُ وَطَفَ الدِّيمِ^٣
 نَهْيَكُ ، إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَجَاجِ ، سَرَى مِنْهُ ، فِي جُنْحِهِ ، بَدْرُ تِمِ^٤
 فَشَامَ السُّيُوفِ بِهَامِ الْكُمَاةِ ؛ وَرَوَى الْقَنَا فِي نُحُورِ الْبُهَمِ^٥
 جَوَادُ ، ذَرَاهُ مَطَافُ الْمُفَاةِ ؛ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَلَمِ^٦
 يَهِيحُ النَّزَالُ بِهِ وَالسَّوَا ؛ لُ لَيْثًا هَصُورًا ، وَبَحْرًا خِصَمَ^٧
 شَهِيدَنَا ، لِأَوَّلِي فَصَلِ الْخِطَابِ ، وَخُصَّ بِفَضْلِ النُّهَى وَالْحِكَمِ^٨
 وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ ؟ جَرَى السِّيفُ يَطْلُبُهُ ، وَالْقَلَمُ^٩
 وَمُسْتَحْمَدٍ يَكْرِيمِ الْفَعَا ؛ لِ ، عَفْوًا ، إِذَا مَا اللَّثِيمُ اسْتَدَمَ^{١٠}
 شَمَائِلُ ، تُهَجِّرُ عَنْهَا الشَّمُولُ ؛ وَتُجَفِّي لَهَا مُشْجِيَاتُ النِّعَمِ^{١١}

- ١ المائة : سهولة الخلق . الثقيف : الحصيف ، الفطن .
 ٢ ناصت : ساتت . الوطف : واحدتها وطفاء : السحابة المترخية من المطر . الديم : الدِّيم ، واحدتها ديمة : المطر يدوم في سكون بلا رعد .
 ٣ النهيك : الشجاع . جن : ستر . المجاج : الفيار .
 ٤ شام السيف : أقبلها . هام ، واحدتها هامة : الرأس . الكماة ، واحدتها كمي : الفارس المديح في السلاح . البهم ، واحدتها بهمة : الشجاع الذي لا يمتنى من أين يؤتى .
 ٥ ذراه : جانبها .
 ٦ فصل الخطاب : الحكمة .
 ٧ المستحمد : المنسوب إلى الحمد . وقوله : عفوًا ، أي أنه يأتي من طبيعته ، دون تكلف ، بما يحمد عليه .

عَلَى الرُّوضِ مِنْهَا رَوْاةٌ يَرُوقُ ؛ وَفِي الْمِسْكِ طِيبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ
 أَبُوهُ الَّذِي قُلَّ غَرْبُ الضَّلَالِ . وَلَا عَمَّ شَعْبَ الْهَدَى ، فَالْتَأَمَّ
 وَلَا ذَا بِهِ الدِّينُ مُسْتَعَصِمًا بِذِمَّةِ أُبُلَاجَ ، وَآفِي الذَّمِّ
 وَجَاهَدَ . فِي اللَّهِ . حَقَّ الْجِيهَا دِ مِّنْ دَانَ . مِّنْ دُونِهِ ، بِالصَّمِّ
 فَلَا سَامِيَ الطَّرْفِ . إِلَّا أَذَلَّ ؛ وَلَا شَامِخَ الْأَنْفِ ، إِلَّا رَغَمَ
 ثَقِيلَ فِي الْعِزِّ ، مِّنْ حِمِيرٍ . مَقَاوِلَ عَزَّوَا جَمِيعَ الْأُمَمِ
 هُمْ نَعَشُوا الْمُلْكَ . حَتَّى اسْتَقَلَّ ؛ وَهُمْ أَظْلَمُوا الْخَطْبَ ، حَتَّى أَظْلَمَ
 نُجُومُ هُدًى . وَالْمَعَالِي بَرُوجٌ ؛ وَأَسَدُ وَغَى ، وَالْعَوَالِي أَجَمَ

أَبَا بَكْرٍ ! اسْلَمْ عَلَى الْحَادِثَاتِ ؛ وَلَا زِلْتَ مِنْ رَبِّهَا فِي حَرَمٍ
 أَنَادِيكَ ، عَنْ مِقَّةٍ . عَهْدُهَا ، كَمَا وَشَتِ الرُّوضِ أَيْدِي الرُّهَمِ
 وَإِنْ يَعُدُّنِي عَنْكَ شَحَطُ النَّوَى . فَحَظَنِي أَحْسَرُ وَنَقَشِي ظَلَمَ
 وَلَمَنِي لِأَصْفِيكَ مَحْضَرِ الْهَوَى ؛ وَأَخْفِي ، لِيُعْدِكَ ، بَرَجَ الْأَلَمِ

١ الأبلج : كل واضح .

٢ من دونه : أي من دون الله تعالى .

٣ المقاول ، واحدها مقول : الملك من حمير دون الملك الأعظم .

٤ المقة : المحبة . الرهم ، واحدها رهمة : المطر الضميف الدائم .

٥ يمدني : يصرفني . الشحط : البعد . أحسر : أرخص .

وَعَيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذَّمَامِ ، إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَذَمَّ^١
وَمُسْتَشْفِعٍ بِيَ بَثْرَتُهُ ، عَلَى ثِقَةٍ ، بِالنَّجَاحِ الْأَتَمَّ^٢
وَقِدْمًا أَقَلَّتِ الْمُسِيءَ الْعِثَارَ ؛ وَأَحْسَنَتْ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ^٣
وَعِنْدِي ، لَشُكْرِكَ ، نَظْمُ الْعُقُودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي التَّوَمُ^٤
تُجِدَ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ ، إِذَا لَبِسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الْمَرَمِ^٥
فَعِيشُ مُعْصَمًا ، يَبْقَاعُ السَّعُودِ ؛ وَدُمُ نَاعِمًا فِي ظِلَالِ النَّعَمِ^٦
وَلَا يَزَلِ الدَّهْرُ ، أَيَّامُهُ لَكُمْ حَشَمٌ ، وَاللَّيَالِي خَدَمٌ

١ أذم : أغلظ له ذمة ، أي حرمة .

٢ اللَّالِي التَّوَم : ما تشابك منها .

٣ البقاع : المكان المرتفع .

لولا بنو جهور

مدح أبا الوليد بن جهور وقومه ، ويذكر نكبة بني
ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠ هـ . (١٠٤٨ م .)

هَلْ النَّدَاءُ، الَّذِي أَعْلَنْتُ، مُسْتَمَعٌ؛ أَمْ فِي الْمِثَاتِ، الَّتِي قَدَّمْتُ، مُتَنَفِّعٌ؟^١
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ حَقِّ يَسُوفُ بِي، كَالْيَأْسِ مِنْ نَيْلِهِ، أَنْ يَجْذِبَ الطَّمَعُ
تَأْتِي السَّكُونُ، إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِي لِي، نَفْسٌ إِذَا خُودَعْتُ لَمْ تُرْضِهَا الْخُدَعُ^٢
لَيْسَ الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا دَلِيلَ حَيَّجِي، فَإِنَّهَا دَوْلٌ ، أَيَّامُهَا مُتَعٌ^٣
تَأْتِي الرِّزَايَا نِظَامًا مِنْ حَوَادِثِهَا ، إِذِ الْفَوَائِدُ ، فِي أَثْنَائِهَا ، لُمَعٌ^٤
أَهْلُ النَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِدَهْرِهِمْ ، بِقَصْرِهُمْ ، دُونَ غَايَاتِ الْمُنَى ، وَلَعَمْ^٥
لَوْلَا بَنُو جَهْوَرٍ مَا أَشْرَقَتْ هِمَمِي . كَيْشَلِ بَيْضِ الْيَالِي، دُونَهَا الدُّرَعُ^٦

.....

- ١ المِثَاتِ : أراد بها مِثَالُ القصائد .
- ٢ تَعْلِيلُ دَهْرِي : أي تَعْلِيلُهُ بِالْأَمَانِي .
- ٣ الْحَيَّجِي : الْعَقْلُ وَالْفُطْنَةُ .
- ٤ اللَّعَمُ ، وَاحِدَتُهَا لَمْعَةٌ : الْبَلْفَةُ مِنَ الْعِيشِ . وَالْمُرَادُ هُنَا الْقِلَّةُ .
- ٥ الْقَصْرُ : الْمَجْهُسُ وَالْمَنْعُ . الْوَلَعُ : التَّلَقُّقُ بِالشَّيْءِ .
- ٦ الدُّرَعُ : ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنْ شَهْرِ تَمُوزِ الْبَيْضِ لِأَسْوَدَادِ أَوَائِلِهَا وَابْيَاضِ سَائِرِهَا ، وَالْيَالِي الْبَيْضُ هِيَ الْمَقَرَّةُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا .

هُمُ الْمُلُوكُ، مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ ، غَيْدُ السَّوَالِفِ ، في أجيادِها تَلَعُ^١
من الورى، إنْ يَقْوَهُمْ ، فلا عجبٌ ، كذلكَ الشَّهْرُ، مِنْ أَيَّامِهِ ، الجُمُعُ
قَوْمٌ، متى تحتفلُ في وَصْفِ سُوْدَدِهِمْ ٢ لا يأخذُ الوَصْفُ إلَّا بعضَ ما يدعُ^٣
تَجْهَمُ الدَّهْرُ، فانصاتتْ لَهُمْ غُرُرٌ، ماءُ الطَّلَاقَةِ ، في أسرارِها ، دُفِعُ^٤
باهتَ وجوهُهُمُ الأعْراضَ مِنْ كَرَمٍ ؛ فكلُّما رَأَى مَرَأَى طابَ مُسْتَمِعُ
سَرَوْ، تَزَاحَمُ ، في نَظْمِ المَدْبِيعِ لَهُ ، حَمَّاسِ الشَّعْرِ ، حَتَّى بَيَّنَّهَا قُرْعُ^٥
أَبُو الْوَلِيدِ قَدْ اسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ ، فَلْيَلْتَفَارِيقِ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمِعُ
هُوَ الْكَرِيمُ ، الَّذِي سَنَّ الْكَرَامَ لَهُ ٦ زُهِرَ الْمَسَاعِي ، فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعُ
من عِرَّةٍ أَوْهَمَتْهُ ، في تَعَاقِبِهَا ، أَنْ الْمَكَارِمَ ، لِيَصْأَ بِهَا ، شِرْعُ^٧
مُهَذَّبٌ أَخْلَصَتْهُ أَوْلِيَّتُهُ ، كَالسِّيفِ بِالْعِ فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنْعُ^٨

١ غيد ، واحدها أغيد : المائل المتق . السوائف ، واحدها سائلة : صفحة المتق بما يلي الأذن .
الطلع : طول المتق وامتداده .

٢ تحتفل : تبالغ .

٣ تجهم : عيس . انصاتت : اشتهرت . الأسرار ، واحدها سر : الخلو ط في الغرة والجبين .
الدفع ، واحدها دفعة : الدفقة من المطر ونحوه .

٤ القرع ، واحدها قرعة : السهم والنصيب .

٥ العرة : ذرية الرجل أو عشيرته . تماقبا : إتيان أحدهما بعد الآخر . إيضاء بها : أي موسى بها .
شرع ، واحدها شرعة : السنة والشريعة .

٦ الصنع : الحاذق في صنعه .

إنَّ السَّيْفَ ، إذا ما طابَ جَوْهَرُهَا ، في أَوَّلِ الطَّيْرِ ، لم يَعلَقْ بها طَبَعُ^١
 جَدْلَانُ يَسْتَضْحِكُ الْإِيَّامَ عَنْ شَيْئِهِ ، كالرَّوْضِ تَضْحِكُ مِنْهُ في الرُّبَى قِطْعُ^٢
 كالبارِدِ العَذْبِ ، لذتْ ، من مَوَارِدِهِ ، لشارِبٍ غِيبٌ تَبْرِيحِ الصَّدَى ، جُرْعُ^٣

٥

قُلْ لِلْوَزِيرِ ، الذي تَأْمِلُهُ وَزَرِي ، إنَّ ضَاقَ مُضْطَرَبٍّ ، أوْ هَالِ مُطْلَعٍ^٤
 أَصْبَحَ لِمَسِّ عِتَابٍ ، تَحْتَهُ مِقَّةٌ ، وَكَلَفِ النَّفْسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ^٥
 ما للمَتَابِ ، الذي أَحْصَيْتَ عُقْدَتَهُ ، قد خَامَرَ الْقَلْبَ ، مِنْ تَضْيِيعِهِ ، جَزَعُ^٦
 لي ، في المَوَالَاةِ ، اتَّبَاعٌ يَسْرُهُمْ ، أَنِي لِمُمْ ، في الذي نُجْزَى بِهِ ، تَبِعُ^٧
 أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ . يُلْبِسُنِي جَمَالَ سِيَمَاهُ ؟ أَمْ مَا فِي مُصْطَنَعٍ^٨
 لم أَوْتِ في الحَالِ ، من سَعْيِي لَدَيْكَ ، وَنَى بَلْ بِالْخُلُودِ تَطِيرُ الحَالُ أَوْ تَقَعُ^٩
 لَا تَسْتَجِزُ وَضَعُ قَدْرِي بَعْدَ رَفْعِكَ ؛ فَاللهُ لَا يَرْفَعُ الْقَدْرَ الذي تَضَعُ !

١ الطبع : الصداق .

٢ الصدى : العطش . الجرع ، واحدها جرعة : الشرية .

٣ وزري : معصني . المضطرب : البير في الأرض . المطلع : مكان الاطلاع من إشراف إلى انحدار .

٤ أحصفت : أحكمت . والمراد بمقده : تديره .

٥ سيماء : علامته . المصطنع ، من اصطنته : رباه وخرجه .

٦ لم أوت : لم أعط . ونى : توان . الخلود : الخطوط ، واحدها جد .

تَقَدَّمَكَ لَكَ نَعْمَى ، رَادَهَا أَمَلِي ، فِي جَانِبِ ، هُوَ لِلْإِنْسَانِ مُتَجَعٌ^١
 مَا زَالَ يُونِقُ شُكْرِي فِي مَوَاقِعِهَا كَالْمُرْنِ تُونِقُ ، فِي آثَارِهِ ، التَّرْعُ^٢
 شُكْرٌ ، يَرُوقُ وَيُرْضِي طِيبُ طُعْمَتِهِ ، فِي طِيَةِ نَفَحَاتٍ ، بَيْنَهَا خِلْعُ
 ظَنِّ الْعِدَا ، إِذَا أَغَبَتْ ، أَنَّهَا انْقَطَعَتْ ؛ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِمَدَّةِ الْبَحْرِ مُنْقَطَعُ
 لَا بَأْسَ بِالْأَمْرِ ، إِنْ سَاءَتْ مَبَادِيهُ نَفْسَ الشَّقِيقِ ، إِذَا مَا سَرَتْ الرُّجْعُ
 إِنْ الْأُلَى كُنْتُ ، مِنْ قَبْلِ افْتَضَاحِهِمْ ، مِثْلَ الشَّجَا فِي لَهَاظِهِمْ ، لَيْسَ يُتَزَعُ^٣
 لَمْ أَحْظَ ، إِذَا هُمْ عِدَا ، بِادٍ نِفَاقِهِمْ ، إِلَّا كَمَا كُنْتُ أَحْظَى ، إِذَا هُمْ شَيْعُ
 مَا غَاظَهُمْ غَيْرُ مَا سِيرْتُ مِنْ مِدْحِ ، فِي صَائِكَ الْمِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهَا فَتْنُ^٤
 كَمْ غُرَّةٍ لِي تَلَقَّتْهَا قُلُوبُهُمْ ، كَمَا تَلَقَّى شِهَابَ الْوَقْدِ الشَّمْعُ
 إِذَا تَأَمَّلْتُ حُبِّي ، غِيبَ غَشْتِهِمْ ، لَمْ يَخَفْ مِنْ فَلَاقِ الْإِصْبَاحِ مُنْصَدِعُ^٥
 تِلْكَ الْعَرَافِينَ ، لَمْ يَصْلُحْ لَهَا شَمَمٌ ، فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نِيلَتْ بِهِ الْجَدْعُ^٦

١ رادها : طليها . المنتجج : من انتجمه : طلب مروره .

٢ الترغ : واحدتها رعة : الروضة .

٣ الشجا : ما يمرض في الحلق . الهوى : واحدتها هامة : اللعة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

٤ صائك المسك : ما لصق منه . الفتنج : نفحة المسك الذكي الرائحة .

٥ المنصدع : من انصدع الصباح : أسفر .

٦ الجدع : القلع .

أَوْدَعَتْ نِعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرًّا مُغْتَرَسٍ ، لَنْ يَكْرُمَ الْفَرَسُ حَتَّى تَكْرُمَ الْبُقْعُ^١
لَقَدْ جَزَّيْتَهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنْ مِينٍ عَفَّتْ ، فَلَمْ يَشْنَهُمْ ، عَنْ غَمَطِهَا ، وَرَعُ^٢
لَا زَالَ جَدُّكَ بِالْأَعْدَاءِ يَصْرَعُهُمْ ؛ إِنْ كَانَ بَيْنَ جُلُودِ النَّاسِ مُصْطَرَعُ^٣

الصبر من شيم الأبرار

مدح الحمدة ، ويرثي أباة المتفد باقة

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ ، فَمَنْ شَيَّمِ الْأَبْرَارِ ، فِي مِثْلِهَا ، الصَّبْرُ^١
سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَأْسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ ، فَلَا تُؤْثِرِ الْوَجْهَ الَّذِي مَعَهُ الْوِزْرُ^٢
حِذَارَكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرِّزْمُ فِتْنَةً يَضِيقُ لَهَا ، عَنْ مِثْلِ لِمَاعِنِكَ ، الْعُدْرُ^٣
إِذَا آسَفَ الثُّكُلُ اللَّيْبَ ، فَشَقَهُ ، رَأَى أَفْدَحَ الثَّكَلَيْنِ أَنْ يِهْلِكَ الْأَجْرُ^٤
مُصَابٌ الَّذِي يَأْمَى بِمَيْتِ ثَوَابِهِ ، هُوَ الْبَرْحُ ، لَا الْمَيْتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ^٥
حَيَاةُ الْوَرَى نَهْجٌ ، إِلَى الْمَوْتِ . مَهْيَعٌ ، لَهُمْ فِيهِ إِضْضَاعٌ ، كَمَا يَوْضِعُ السَّفَرُ^٦

١ البقعة ، واحدها بقعة : القطعة من الأرض .

٢ حبة : احتساب الأجر .

٣ البرح : المشقة والشدة .

٤ المهيج : الطريق . الإيضاع : السير السريع . السفر : المسافرون .

فَيَا هَادِيَّ الْمِنْهَاجِ جُرْتُ . فَلِئِمَّا
 إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ ،
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ ضِيمٌ ذِمَارُهُ ،
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عِطْفِهِ ،
 هُوَ الضِّيمُ ، لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ ،
 إِذَا عَشَرَتْ جُرْدُ الْعَنَاجِيجِ فِي الْقَنَا ،
 أَنْفَسَ نَفْسٍ ، فِي الْوَرَى ، أَقْصَدَ الرَّدَى ؛
 أَعْبَادُ ! يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ ، لَقَدْ عَدَا
 فَهَلَا عَدَاهُ أَنْ عَلَيْكَ حَلِيهِ ؛
 غُشِيَتْ فَلَمْ تَغْشَ الطَّرَادَ سَوَابِغُ ؛
 وَلَا ثَنَتْ الْمُحْنُورَ عَنْكَ جَلَالَةُ ؛
 لَيْسَ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ هُمِيءٌ أَنْسَهُ
 لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الْكُثْرَى ،
 هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّرَاطَ أَوْ الْبَسْجُ
 فَإِنَّ سَوَاءَ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمْرُ
 فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدُهُمْ دُثْرُ
 وَجَرَّرَ ، مِنْ أَذْيَالِهِ ، الْمَسْكِرُ الْمَجْرُ
 ثَنَاهُ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلَكُ الْوَعْرُ
 بَلِيلٌ عَجَاجٍ ، لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ
 وَأَخْطَرَ عِلْقٍ ، لِلْهُدَى ، أَفْقَدَ الدَّهْرُ
 عَلَيْكَ زَمَانَ ، مِنْ سَجِيَّتِهِ الْغَدْرُ
 وَذِكْرُكَ ، فِي أَرْدَانِ أَيَّامِهِ ، عِطْرُ
 وَلَا جُرْدَتْ بَيْضُ ، وَلَا أَشْرَعَتْ سُمْرُ
 وَلَا غُرَّرَ ثَبَتٌ وَلَا نَائِلٌ غَمْرُ
 بِأَنْتَ ثَاوِيهِ ، لَقَدْ أَوْحَشَ الظَّهْرُ
 لَقَدْ أُدْرِجَتْ ، أَثْنَاهَا ، النَّعْمُ الْخَضْرُ

١ البحر : المكروه والأمر العظيم .

٢ قصر : غاية .

٣ دثر : كثير .

٤ المجر : الجيش العظيم .

٥ العناجيج : جياد الخيل .

٦ النائل : العطاء . القمر : الكثير .

عَلَيْكَ ، مِنْ اللَّهِ ، السَّلَامُ تَحِيَّةٌ ، يُنْسَمُكَ الْغُفْرَانُ رِيحَانُهَا النَّضْرُ
 وَعَاهِدَ ذَلِكَ اللَّحْدَ عَهْدُ سَحَابٍ ، إِذَا اسْتَعْبَرْتَ ، فِي تَرْبِهِ ، ابْتَسَمَ الزَّهْرُ
 فِيهِ عَلَاءٌ لَا يُسَامَى بِقَاعُهُ ، وَقَدَّرُ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْدُلُهُ قَدْرُ
 وَأَبْيَضَ فِي طَيِّ الصَّفِيحِ ، كَأَنَّهُ صَفِيحَةُ مَأْثُورٍ طَلَقَتْهُ الْأَثَرُ
 كَأَنَّهُ لَمْ تَسِرْ حُمْرُ الْمَنَايَا . تَظَلَّتْهَا ، إِلَى مُهَجِ الْأَقْيَالِ ، رَايَاتُهُ الْحُمْرُ
 وَلَمْ يَحْمِ ، مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ ، حَمَى الْهَدَى فَلَمْ يَرْضِهِ إِلَّا أَنْ ارْتُجِيعَ الشَّعْرُ
 وَلَمْ يَنْتَجِعِهِ الْمُعْتَفُونَ ، فَأَقْبَلَتْ عَطَايَا ، كَمَا وَالَى شَأْيِيهِ الْقَطْرُ
 وَلَمْ تَكْتَنِفِ آرَاءَهُ الْأَمِيَّةُ ، كَأَنَّهُ نَجَّى الْغَيْبِ ، فِي رَأْيَا ، جَهْرُهُ
 وَلَمْ يَتَشَدَّرْ لِلْأُمُورِ . مُجَلِّبًا إِلَيْهَا ، كَمَا جَلَّى مِنَ الْمَرْقَبِ الصَّقْرُ
 كِلَا لِقَبِّي سُلْطَانِيهِ صَحَّ فَالَهُ . فَبَاكَرَهُ عَضْدٌ وَرَاوَحَهُ نَصْرُ
 إِلَى أَنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ ، فَأَجَابَهُ ، وَقَدْ قَدَّمَ الْمَعْرُوفُ وَأَسْتَمَجَدَ الذَّخْرُ

١ اليفاع : المرتفع من الأرض .

٢ الأثر : فزنه السيف ، وروثه .

٣ الأقيال ، واحدا قيل : الملك من ملوك حمير ، وأراد هنا الملوك مطلقاً .

٤ ينتجمه : يقصده . المعتضون : طالبر المعروف . شأيب ، واحدا شؤبوب : البغية من المطر .

٥ الأممية : الذكاء .

٦ يتشذر للأمر : ينشط إليها .

٧ يشير إلى تلقيه بالمعصية والمنصور .

٨ قدم : سبق .

فَأَسَى نَبِيرٌ ، قَدْ تَصَدَّقَ لِحَمَلِهِ . سَرِيرٌ ، فَلَمْ يَبْهَظْهُ مِنْ هَظْظِهِ إِصْرٌ^١

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَصُولُ عَبِيدَهُ ، لَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ يَتَلَوَّ الصَّلَاةَ الْمَجْرُ
نُعَادِيكَ ، دَاعِينَا السَّلَامَ ، كَعَهْدِنَا ، فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي ، وَلَا يُرْفَعُ السِّرُّ
أَعْتَبْ عَلَيْنَا ذَاكَ عَنْ ذَلِكَ الرَّضَى فَنُعْتَبَ ، أَمْ بِالْمَسَحِ الْمُعْتَلِي وَقُرُّ^٢
أَمَّا إِنَّهُ شُغْلٌ قَرَاغُكَ بَعْدَهُ سَيَنْصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ^٣
أَنْنَاكَ ، لَمَّا يَنْشَأُ عَهْدٌ ، وَلَوْ نَأَى سَجِيسَ اللَّيَالِي لَمْ يَرِمْ نَفْسِي الذَّكْرُ^٤
وَكَيْفَ بِنَسِيَانٍ ، وَقَدْ مَلَأَتْ يَدَيَّ جِسامُ أَيْتَادٍ مِنْكَ ، أَيْسَرُهَا الْوَقْرُ ؟
لَتَيْنِ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الْمِنَّةَ ، الَّتِي تَمَلِّئُهَا تَتَرَى ، لِأَوْبَقَتِي الْكُفْرُ^٥
فَهَلْ عَلِمَ الشَّلْوُ الْمُقَدَّسُ أَنْتِي مُسَوِّغُ حَالٍ ، ضَلَّ فِي كُنْهَافِ الْفَكْرُ^٦
وَأَنْ مَتَابِي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ ، خَلِيفَتُكَ ، الْعَدْلُ الرَّضَى ، وَأَبْنُكَ الْبَرُّ
هُوَ الظَّافِرُ الْأَعْلَى ، الْمُؤَيَّدُ ، بِالَّذِي لَهُ ، فِي الَّذِي وَلَاهُ ، مِنْ صُنْعِهِ سِرٌّ

١ يبهظه : يهبطه ، يثقل عليه .

٢ الوقْر : الصدع .

٣ سينصات : سينهب متوارياً .

٤ سجييس الليالي : أبدأ . رام : فارق .

٥ أوبقني : أهلكني .

٦ أراد بالشلو المقدس : جسد المرنى .

رَأَى فِي اخْتِصَاصِي مَا رَأَيْتَ، وَزَادَنِي مَزِيَّةَ زُلْفَى مِنْ نَتَائِجِهَا الْفَخْرُ^١
وَأَرْغَمَ ، فِي بَرِّي ، أَنْوَفَ عِصَابَةٍ لِقَاؤُهُمْ جَهْمُ ، وَلَحْظُهُمْ شَرْزُ^٢
إِذَا مَا اسْتَوَى ، فِي الدَّمْتِ ، عَاقِدَ حَبْوَةٍ وَقَامَ سِمَاطًا حَقْلِهِ ، فَلَيْ الصَّدْرُ^٣
وَفِي نَفْسِهِ الْعَلْيَاءَ لِي مُتَبَوِّأً ، يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَكَانُ وَالنَّسْرُ^٤
يُطِيلُ الْعِدَا فِي التَّنَاجِي خُفْيَةً ، يَقُولُونَ : لَا تَسْتَقِ ، قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ^٥
مَضَى نَفْسُهُمْ ، فِي عُقْدَةِ السَّعْيِ ضَلَّةً فَعَادَ عَلَيْهِمْ غُثَّةٌ ذَلِكَ السَّحَرُ^٦
يَشِيبُ مَكَانِي عَنْ تَوْفِي مَكَانِهِمْ ، كَمَا شَبَّ قَبْلَ الْيَوْمِ عَنْ طَوْفِهِ عَمْرُو^٧

لَكَ الْخَيْرُ ، إِنَّ الرُّزْءَ كَانَ غَيَابَةً ، طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا ، كَمَا طَلَعَ الْبَدْرُ^١
فَقَرَّتْ عَيْوُنُ كَانَ أَسْخَنَهَا الْبُكَاءُ ، وَقَرَّتْ قُلُوبُ كَانَ زَلَزَلَهَا الذِّعْرُ^٢
وَلَوْ لَاكَ أَعْيَا رَأَيْنَا ذَلِكَ الْتَأَى ، وَعَزَّ ، فَلَمَّا يَسْتَعِشُ ذَلِكَ الْعَشْرُ^٣
وَلَمَّا قَدِمَتِ الْجَيْشُ ، بِالْأَمْسِ ، أَشْرَقَتْ إِلَيْكَ ، مِنْ الْأَمَالِ ، آفَاقُهَا الْغُبَرُ^٤

١ الزلفى : القربى .

٢ استوى : جلس . الدمت : المجلس . السمطان : الصفان من الناس .

٣ السماكان والنسر : من الكواكب .

٤ الثفت في العقد : ضرب من ضروب البحر .

٥ شب عمرو عن الطوق : مثل يعزى إلى جذية الأبرش ، ويضرب للملابس دون قدره . وعمرو

هو عمرو بن عدي بن نصر ابن أخت جذية .

٦ رأب الصدع : أصلحه . التأي : التناد .

٧ قلعت : تقلمت .

فَقَضَيْتَ مِنْ فَرَضِ الصَّلَاةِ لُبَانَةً ، وَمِنْ قَبْلِ مَا قَدَمْتُ مَتْنِي نَوَافِلٍ ،
وَرُحْتُ إِلَى الْقَصْرِ ، الَّذِي غَضَّ طَرْفَهُ
فَدَامَا مَعًا فِي خَيْرِ دَهْرٍ ، صُرُوفُهُ
وَأَجْمِيلُ ، عَنِ الثَّوَالِي ، الْعَزَاءِ ، فَإِنْ ثَوَى
وَمَا أَعْطَى السَّبْعُونَ قَبْلُ أُولَى الْحِجَى
أَلَسْتُ الَّذِي ، إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ بِحَادِثٍ ،
فَلَا تَهْضِرِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ ،
وَلَا زِلْتَ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةِ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ ، فِي سَمَاءِ رِيَّاسَةٍ ،
شَكَّكْنَا فَلَمْ نُخْبِتْ ، أَيَّامُ دَهْرِنَا
وَمَا إِنْ تَغَشَّتْهَا مُغَازِلَةُ الْكَرَى ،
سِوَى نَشْوَاتٍ ، مِنْ سَجَايَا مُمْتَلِكٍ ،

مُسْبِعُهَا نُسْكٌ ، وَفَارِطُهَا طَهْرٌ
يُلَاقِي بِهَا مَنْ صَامَ ، مِنْ عَوَزٍ ، فِطْرُ
بُعَيْدِ التَّسَامِي ، أَنْ غَدَا غَيْرَهُ الْقَصْرُ
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَطُورَهُمَا هَجْرٌ
فَإِنَّكَ لَا الْوَائِي وَلَا الْفَرَعُ الْغُمُرُ
مِنْ الْإِرْبِ مَا أَعْطَيْتَ عَشْرُوكَ وَالْعَشْرُ
تَبْلَجَ مِنْهُ الْوَجْهُ ، وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ
فَمِنْكَ ، لَمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا ، جَبْرُ
لَعِينَتِكَ ، مَسْدُوداً بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ
تَطْلُعُ مِنْهُمْ ، حَوْلَهَا ، أَنْجَمُ زُهْرُ
بِهَا وَسَنٌ ، أَمْ هَزَّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ ؟
وَمَا إِنْ تَمَشَّتْ ، فِي مَقَاصِلِهَا ، خُمْرُ
يُصَدِّقُ ، فِي عَلَيَّائِهَا ، الْخَبِيرَ الْخُبْرُ

١ الهانة : الحاجة . الفارط : المتقدم .

٢ يطورهما : يقرهما .

٣ الوائي : الضميف . الفروع : الخاضع الدليل . الفمر : الذي لم يجرب الأمور .

٤ الحجي : العقل . الإرب : العقل والنماء .

أَرَى الدَّهْرَ، إِنْ يَبْطِشُ، فَأَنْتَ يَمِينُهُ ؛ وَإِنْ تَضْحَكِ الدُّنْيَا، فَأَنْتَ لَهَا ثَغْرُ
وَكَمْ سَائِلٍ ، بِالْغَيْبِ عَنْكَ، أَجَبْتُهُ : هُنَاكَ الْيَادِي الشَّقْعُ وَالسَّوْدَدُ الْوَتْرُ
هُنَاكَ التَّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنَّهْيُ وَبَدَلُ اللَّهِ وَالْبَأْسُ وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ
هُمَامٌ ، إِذَا لَاقَى الْمُنَاجِزَ رَدَّهُ ، وَإِقْبَالُهُ خَطْوٌ ، وَإِدْبَارُهُ حُضْرُ
مَحَاسِنٌ ، مَا لِلرَّوْضِ ، خَامِرُهُ النَّدى ، وَإِذَا نُصِتَ حُلَاهَا . وَلَا نَشْرُ
مَنْ أَنْتَشِيقَتْ لَمْ تُطْرِ دَارَيْنُ مِسْكُهَا وَلَمْ يَفْخَرْ بِعَنْبَرِهِ الشَّحْرُ
عَطَاءٌ وَلَا مَنْ ، وَحَكْمٌ وَلَا هَوًى ، وَعَزٌّ وَلَا كِبَرُ وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ ،
قَدْ اسْتَوْفَتْ النِّعَمَاءُ فِيكَ تَمَامَهَا عَلَيْنَا ، فَمِنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

- ١ المناجيز : المقاتل . حضر : أي سارع .
٢ خامره : خالطه . نصت : رفعت وأظهرت . حلاها : أراد بها ما علا ووضح منها . النثر :
الرائحة الطيبة .
٣ لم تطر : لم تدمح . دارين : ثمر على الخليج الفارسي يجلب إليه الطيب من بلاد الهند . الشحر :
سقع على ساحل الخليج الفارسي .

المبارك والثريا

ذكر المقرئ في نفع الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني
عباد وقال إن ابن زيدون كتبها إلى المعتد يشوقه إلى تماطي
الحيا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا .

فُزْ بِالنَّجَاحِ ، وَأَحْرِزِ الْإِقْبَالَ ، وَحُزِ الْمُنَى وَتَنَجَّرِ الْأَمَالَ
وَلِيَهْنِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ الذَّادَ صَدَقَاكَ ، فِي السَّمَةِ الْعَلِيَّةِ ، فَلَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَجِدِ الْعُقُولُ النَّاشِدَاتُ كَمَالَا
أَمَّا (الثَّرِيَا) فَالثَّرِيَا نَصْبَةً وَإِفَادَةً وَإِنْسَافَةً وَجَمَالًا
قَدْ شَاقَهَا الْإِغْيَابُ ، حَتَّى إِنَّهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خِيَالًا
رَفَهُ وَرُودَ كَمَا لِنَتْنَعُمُ رَاحَةً ، وَأَطْلُ مَرَارِكَهَا لِنَتْنَعُمُ بَالًا
وَتَمَثَّلِ الْقَصْرَ (الْمُبَارَكَ) وَجَنَّةً ، قَدْ وَسَّطَتْ فِيهَا (الثَّرِيَا) خَالًا
وَأَدِرْ هُنَاكَ مِنَ الْمُدَامِ أَمَمَهَا أَرْجَا زَكَا ، وَأَشْفَقَهَا جَرِيَالًا
قَصْرٌ ، يُقَرِّ الْعَيْنَ مِنْهُ مَصْنَعٌ بِهِجُ الْجَوَانِبِ ، لَوْ مَشَى لِاخْتِلَا
لَا زِلْتَ تَقْتَرِشُ السَّرُورَ حَدَائِقًا فِيهِ ، وَتَلْتَحِفُ النِّعِمَ ظِلَالًا

١ يشبه الثريا قصر ابن عباد بثريا الفلك . النصب : الارتفاع .

٢ الإغياب ، من أغب القوم : جلمهم يوماً وتركهم يوماً .

٣ رفه ورودكما : أي جثها كل يوم .

٤ الجريال : الخمر .

٥ المصنع : ما يصح فيه ماء المطر كالحوض .

دھر أساء وأحسن

لما مات والد المعتد واستقل بالملك قال
ابن زيلون يرثي المعتد ويمجح المعتد :

ألم تر أن الشمس قد ضمتها القبرُ ؛ وأن قد كفانا ، فقدنا القمرَ ، البدرُ
وأن الحيا ، إن كان أفلح صوبهُ ، فقد فاض للأمالِ في إثرهِ البحرُ
إساءةُ دهرٍ أحسنَ الفعلِ بعدها ، وذنبُ زمانٍ جاء يتبّعهُ العذرُ
فلا يتهنّ الكاشحونَ ، فما دجا وإن يكُ ولكي جهورٌ ، فمُحمّدٌ
لعمري لنعم العليقُ أثلقهُ الردى خليفتهُ العدلُ الرضى ، وأبتهُ البرُ
هزّزنا به الصمصامَ ، فالعزمُ حدّه ، فبانَ ، ونعم العليقُ أثلقهُ الدهرُ
فتى بجمعُ المجدِ المفرقِ همهُ ، وحليتهُ العليا ، وإفرندهُ البشرُ
أهابتُ إليه بالقلوبِ محبةً ، هي السحرُ للأهواءِ ، بل دونها السحرُ
سرتُ حيثُ لا تسري من الأنفسِ المتى ودبتُ ديبياً ليس يحسّنهُ الخمرُ

١ أخلقه : جعل له خلقاً .

٢ أهابت إليه بالقلوب : دعت إليه القلوب .

لَيْسِنَا لَدَيْهِ الْأَمْنُ ، تَنْدَى ظِلَالُهُ ،
وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا ، كَأَنَّهَا
مَلِكٌ ، لَهُ مَنَّا التَّصِيحَةُ وَالْهَوَى ؛
نُسِرَ وَقَاءٌ : حِينَ نَعْلِنُ طَاعَةً .
فَقُلْ لِلْحَيَارَى : قَدْ بَدَأَ عِلْمُ الْهُدَى ؛
أَبَا الْحَزْمِ ! قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
دَعِ الدَّهْرَ يَتَجَمَّعُ بِالذَّخَائِرِ أَهْلُهُ ،
تَهْوُنُ الرِّزَايَا بَعْدُ ، وَهِيَ جَلِيلَةٌ ؛
فَقَدْ نَاكَ فِقْدَانُ السَّحَابَةِ ، لَمْ يَزَلْ
مَسَاعِيكَ حَكْمِي لِلْيَالِي مُرْصِعٌ ؛
فَلَا تَبْعِدَنَّ ! إِنَّ الْمُنِيَّةَ غَايَةٌ ،

عَزَاءٌ ، فَذَلِكَ النَّفْسُ عَنْهُ ، فَإِنْ نَوَى
وَمَا الرُّزْمُ فِي أَنْ يُوَدَعَ الثَّرْبَ هَالِكٌ ،
أَمَامَكَ ، مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ طَلِيعَةٌ ؛

١ الوسن : العناس .

٢ الصرع : الجبان . العمر : الجامل .

وَمَا بِكَ مِنْ فَتْرٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ ؛ كَفَتَكَ ، مِنْ آلِهِ ، الْكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ ١
 لَكَ الْخَيْرُ ، إِنِّي وَاثِقٌ بِكَ شَاكِرٌ لَمَنَى أَبَادِيكَ ، الَّتِي كَفَرُهَا الْكُفْرُ
 تَحَامَى الْعِدَا ، لَمَّا اعْتَلَقَتْكَ ، جَانِبِي ؛ وَقَالَ الْمُنَاوِي : شَبَّ عَنْ طَوْفِهِ عَمْرُو ٢
 يَلِينُ كَلَامٌ ، كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ ، وَيَفْتُرُ نَحْوِي ذَلِكَ النَّظْرُ الشَّرُّ
 فَصَدَقَ ظَنُونَا لِي وَفِّي ، فَإِنِّي لِأَهْلِ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ ، وَلَا فخرُ
 وَمَنْ يَكُ ، لِلدُّنْيَا وَلِلْوَفْرِ ، سَعْيُهُ ، فَتَفْرِيبُكَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالُكَ الْوَفْرُ ٣

١ الكَلَاءَةُ : الرعاية .

٢ المنَاوِي ، مهمل المنَاوِي : المعادي .

٣ الوفر : النقي .

حياة ناقصة وفضل كامل

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

اعجبَ لِحالِ السَّروِ كَيْفَ تُحالُ ؛ وَلِدَوْلَةِ العَلِيَّاءِ كَيْفَ تُدَالُ^١
 لَا تَفْسَحَنَّ لِلنَّفْسِ فِي شَأْوِ الْمُنَى ، إِنَّ اغْتِرَارَكَ ، بِالْمُنَى ، لَتَضَلالُ^٢
 مَا أَمْنَعَ الآمَالَ ، لَوْلَا أَنَّهَا تَعْتَاقُ ، دُونَ بُلُوغِهَا ، الْآجَالَ^٣
 مَنْ سُرَّ ، لَمَّا عَاشَ ، قَلَّ مَتَاعُهُ ، فَالْعَيْشُ نَوْمٌ ، وَالسَّرُورُ خَيْالُ^٤
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نُنْتَحِي بِرِزْيَةٍ ، لِلأَرْضِ ، مِنْ بُرَحَائِهَا ، زِلْزَالَ^٥
 إِنَّ يَنْكَدِرَ ، بِالْأَمْسِ ، نَجْمٌ ثَاقِبٌ ، فَالْيَوْمَ أَفْلَحَ عَارِضٌ هَطالُ^٦
 إِنَّ النِّعْيَ بِجَهْوَرٍ وَمُحَمَّدٍ أَبْكَى الغَمَامَ ، فَدَمَعُهُ مُنْثَالُ^٧
 شَكْلانِ إِنَّ حَمَّ الحِمَامِ مُجَادِبًا ، لَا غَرَوُ أَنْ تَتَجَاذَبَ الْأَشْكَالُ^٨
 وَلَيْ أَبُو بَكْرٍ ، فَرَاعَ لَهُ الْوَرَى هَوْلٌ ، تَقَاصَرُ ، دُونَهُ ، الْأَهْوَالُ^٩

١ السرو : الشرف والسيادة . تدال : يتبدل .

٢ تنتحى : تقصد . البرحاء : الشدة .

٣ يتكابر : يتفخض ويسقط .

٤ النعي : التأيي . المثالي : السائل .

٥ حم : قدر .

قَمَرٌ هَوَى فِي التُّرْبِ، تُحْيِي فَوْقَهُ؛ اللَّهُ مَا حَاوَزَ الثَّرَى الْمُنْهَالُ^١
 قَدْ قُلْتُ، إِذْ قَبِلَ السَّرِيرُ بِقَلْبِهِ؛ هَلْ لِّلسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِقْلَالُ؟^٢
 الْآنَ بَيْنَ، لِلْعُقُولِ، زَوَالُهُ، أَنْ الْجِيَالَ، قُصَارُهُنَّ زَوَالُ^٣
 مَا أَفْبَحَ الدُّنْيَا! خِلَافَ مُودَعٍ، غَتِيَتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ^٤
 يَا قَبْرَهُ الْعَطِرَ الثَّرَى! لَا يَبْعَدَنَّ حَلُّوْ، مِنَ الْفَتَيَانِ، فِيكَ حَلَالُ^٥
 مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ، أَصْبَحَ طَبَهُ نَصْلُ عَلَيْهِ، مِنَ الشَّبَابِ، صِقَالُ^٦
 فَهُنَاكَ نَفَاحُ الشَّمَائِلِ، مِثْلَمَا طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شِمَالُ^٧
 دَانٍ مِنَ الْخُلُقِ الْمُرْبِيِّ، نَازِحُ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ^٨
 شَيْمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانَهَا، كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ^٩
 يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ، مِنْهُ وَاحِدٌ، ضُرِبَتْ بِهِ فِي السُّودِ الْأَمْثَالُ^{١٠}
 نَقَصَتْ حَيَاتُكَ، حِينَ فَضْلُكَ كَامِلٌ، هَلَا اسْتَضْيَفَ، إِلَى الْكَمَالِ، كِتَالُ^{١١}
 وَدَعَتْ عَنْ عُمْرٍ، عَمَرَتْ قَصِيرَهُ بِمَكَارِمِ، أَعْمَارُهُنَّ طِيَالُ^{١٢}

١ تحي فوقه : تهاو فوقه .

٢ خلاف مودع : بعهده .

٣ الحلو الحلال ، من الفتيان ، الذي لا رية فيه .

٤ الشمايل ، واحدها شيلة : الطبع ، وقوله نفاح الشمايل ، أي أن طباعه تنفخ طيباً .

٥ نازح : بعيد .

٦ الجريال : الخمرة ولونها الأحمر .

٧ شأى : سبق .

مَنْ لِلنَّدِي ١ ، إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ ، فَاسْتَجْهَلَتْ ، حُلَمَاءَهُ ٢ ، الْجُهَالُ ٣ ؟

لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ لَقُلَّ مِرَاؤُهُمْ ٤ لِأَعْرَفِيهِ ، مَعَ الْفَتَاءِ ، جَلَالُ ٥

مَنْ لِلْعُلُومِ ؟ فَقَدْ هَوَى الْعِلْمُ الَّذِي وَصِيَّتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ ٦

مَنْ لِلْقَضَاءِ يَعْزِ ، فِي أَثْنَائِهِ ، لِيَفْصَحُ مُظْلِمَةً ، لَهَا إِشْكَالُ ٧ ؟

مَنْ لِلْيَتِيمِ ، تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ ؟ هَلَكَ الْأَبُ الْخَافِي ، وَضَاعَ الْمَالُ ٨

أَعَزُّ زِيَانٌ يَنْعَمُكَ ، نَعِي شِمَاتِهِ ، لِلْأَوْلِيَاءِ ، الْمَعْتَسِرُ الْأَقْتَالُ ٩

فُجِعَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقَطْعِهَا ؛ لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ ، فَهَوَ لِفَالُ ١٠

زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ ، كَأَنَّكَ غَافِلٌ ؛ مَا كَانَ مِنْكَ لِيُوجِبَ لِيُغْفَلَ ١١

أَيْنَ الْحَقَاوَةُ ، رَوَّضَهَا غَصُّ الْجَنَى ؛ أَيْنَ الطَّلَاقَةُ ١٢ ، يَشْرُهَا سَلْسَالُ ١٣

أَيَّامَ مَنْ يَعْزِضُ عَلَيْكَ وِدَادَهُ ١٤ يَكُنِ الْقَبُولُ ، بِشِيرِهِ الْإِقْبَالُ ١٥

مَهْمَا نُغِيْبَكَ لَا نُزِيْبُكَ ، وَإِنْ نَزُرَ رِفْهُا ، فَمَا لِرِّيَاةٍ إِمْلَالُ ١٦

هَيْهَاتَ لَا عَهْدٌ ، كَعَهْدِكَ ، عَالِدٌ ، إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالُ ١٧ !

١ الندي : المجلس . استجھلت : نسبت إلى الجهل . الحلماء : ذوو العقول ، واحداها حليم .

٢ المرء : المجادلة والمنازعة .

٣ الأغفال : المهمل .

٤ الأقتال : الأعداء .

٥ قطب الرحى : الحديدة القائمة في وسط الرحى السفلى ، وهو الذي يدور عليه طبق الرحى العليا .

٦ الثفال : ما يوضع تحت الرحى من جلد ونحوه ليقبض عند الطحن من التراب .

فَاذْهَبْ ذَهَابَ الْبُرَّةِ أَعْقَبَهُ الضَّئِي ،
 لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ ، إِذْ شَيَّعَتْهَا
 حَيًّا الْحَيَا مَثْوَاكَ ، وَامْتَدَّتْ عَلَى
 وَإِذَا التَّسِيمُ اعْتَلَّ ، فَاغْتَامَتْ بِهِ ،
 وَلَكِنَّ أَذَلِكَ ، بَعْدَ طَوْلِ صِيَانَةٍ ،
 سَيَحُوطُ ، مَنْ خَلَفْتُهُ ، مُسْتَبْصِرٌ
 كَقَلِّ الْوَزِيرِ ، أَبُو الْوَلِيدِ ، بِجَبْرِهِمْ ،
 مَلِكٌ سَجِيئَتُهُ الْوَقَاءُ ، فَمَا لَهُ
 حَقَمٌ عَلَيْهِ لَعَا لَعَثَرَةً حَالِمْ ،
 وَالْأَمْنِ وَافَتْ بَعْدَهُ الْآجَالُ
 بِالْبِرِّ ، سَاعَةً تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ
 ضَاحِي تَرَكَ ، مِنَ النِّعَمِ ، ظِلَالُ
 سَاحَاتِكَ ، الْغَدَوَاتُ وَالْآصَالُ
 قَدَرٌ ، فَكُلَّ مَصُونِهِ سَبْدَالُ
 فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظْتُهُ ، لَا يَأْلُو
 إِنَّ الْوَزِيرَ ، لِمِثْلَيْهَا ، فَعَالَ
 بِالْعَهْدِ ، فِي ذِي خُلَّةٍ ، إِخْلَالَ
 قَدْ تَعَثَّرُ الْحَالَاتُ ، ثُمَّ تُقَالَ

إِيَّاهُ ، بَنِي ذِكْوَانَ ، إِنَّ غَلَبَ الْأَمَى ،
 إِنَّ كَانَ غَابَ الْبَلَرُ عَنْ سَاهُورِهِ
 فَلَكُمْ ، إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، مَا
 مِنْكُمْ ، وَفَارَقَ غَابَهُ الرُّقْبَالَ

- ١ الضاحي : البارز للشمس .
- ٢ اغتامت : اختارت .
- ٣ أذالك : أمانتك .
- ٤ لعاً : دعاء لعاثر .
- ٥ الساهور : دائرة القمر .

بحر الجود في يوم العطايا

يمدح المصنف بالله بن عباد

أَعْرِفُكَ رَاحَ فِي عُرْفِ الرِّيحِ ؟ فَهَرَّ ، مِنْ الهَوَى ، عِطْفَ ارْتِيَاحِي^١
وَذِكْرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمُّ عَذَابُ ؟ غَصِصْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ^٢
وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَشْوَاتِ شَوْقٍ ، هَفَّتْ بِالْعَقْلِ ، أَوْ نَشْوَاتِ رَاحٍ ؟
لَعَمْرُ هَوَاكَ ! مَا وَرَيْتَ زِنَادًا ، لَوَصَّلَ مِنْكَ ، طَالَ لَهَا اقْتِدَاحِي
وَكَمْ أَسْقَمْتُ ، مِنْ قَلْبٍ صَحِيحٍ ، بِسُقْمِ جُفُونِكَ الْمَرْضَى الصَّحَاحِ
مَتَى أَخْفِ الْعَرَامَ بِصِفَتِهِ جِسْمِي بِالسِّنَةِ الضَّقَى الْخُرْسِ ، الْفِصَاحِ
فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُحِصْنَ عَنِّي خَفَيْتُ خَفَاءَ خَصْرِكَ فِي الْوِشَاحِ
لَكُنُّنَا مِنَ الْوَاشِينَ ، حَتَّى رَضِينَا الرُّسْلَ أَنْفَاسَ الرِّيحِ^٣
وَرُبَّ ظِلَامٍ لَيْلٍ جَنَّ فَوْقِي ، فَتَنَّبْتُ ، عَنِ الصَّبَاحِ ، إِلَى الصَّبَاحِ

١ العرف : بالفتح الرائحة الطيبة ، وبالفهم واحد أعراف الرياح : أوائها وأعالها .
العطف : الجانب .

٢ القراح : الماء الذي لم يخالطه غيره .

٣ لقينا من الواشين : أي علمنا الواشون كيف نكتم سرنا .

فَهَلْ عَدَّتِ الْعَفَافُ هُنَاكَ نَقْمِي ، فَدَيْتُكَ ، أَوْ جَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ ؟^١
وَكَيْفَ أَلِجَ ، لَا يَثْقِي عِنَانِي رَشَادُ الْعَزْمِ عَنْ غَيِّ الْجِيَمَاحِ ؟^٢
وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَبَادٍ دَلِيلُ ، بِهِ بَانَ الْفَسَادُ مِنْ الصَّلَاحِ
هُوَ الْمَلِكُ ، الَّذِي بَرَّتْ ، فَسَرَتْ خِلَالُ مِنْهُ طَاهِرَةُ النَّوَاحِي
هَمَامٌ خَطَّ ، بِالْهِمَمِ السَّوَامِي ، مِنْ الْعَلْيَاءِ فِي الْخِطَطِ الْفِسَاحِ^٣
أَغْرُ ، إِذَا تَجَهَّمَتْ وَجْهَ دَهْرٍ ، تَبَلَّجَ فِيهِ كَالْقَمَرِ الْبَاحِ^٤
سَمِيعُ النَّصْرِ لَاسْتِعْدَاءِ جَارٍ ، أَصَمُّ الْجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لَاحِ^٥
ضَرَائِبُ جَهَنَّمَ ، فِي الْعَنْبِ تُثَلِّ بِأَخْلَاقٍ ، لَدَى الْعُنْبَى ، مِلَاحِ^٦
إِذَا أَرَجَّ الثَّنَاءُ الرُّوْعُ مِنْهَا ، فَكَمْ لِلْمِسْكِ عَنْهُ مِنْ افْتِضَاحِ^٧
هُوَ الْمُتَبَقِّي مَلُوكِ الْأَرْضِ تَدْمَى قُلُوبُهُمْ ، كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
رَأَاهُ اللَّهُ أَجُودَ بِالْعَطَايَا ، وَأَطْعَنَ بِالْمَكَائِدِ وَالرَّمَاحِ

١ الجناح : الإثم .

٢ أَلِجَ ، من العباجة : ملازمة الأمر والإلحاح عليه . الجناح ، من جمع الرجل : ركب هواه .

٣ الخطل ، واحدتها خطة : الأرض التي يخط عليها ، أي يضع عليها صاحبها علامة تدل على تملكه لها .

٤ الياح : الأبيض المتلألئ .

٥ الاستعداد : الاستعانة . التفنيد : القوم وتضميف الرأي . اللامي : اللاتم .

٦ الضرائب : السجايا والطبايع ، واحدتها ضريبة . جهمة : عابثة . العنبي : الرجوع إلى ما يرضي العاتب .

٧ الروع : الرائع ، وهو نعت بالمصدر .

وَأَفْرَسَ الْمَنَابِيرِ وَالْمَذَاكِي ؛ وَأَنْهَى فِي الْبُرُودِ وَقِي السَّلَاحِ^١
وَأَمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضِ مَصُونٍ ؛ وَأَوْسَعَهُمْ ذُرًّا مَالٍ مُبَاحِ
فَرَأَصَ لَهُ الْوَرَى ، حَتَّى تَأَدَّتْ إِلَيْهِ إِتَاوَةٌ الْحَيِّ الْقَفَاحِ^٢
لِمُعْتَصِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَعْيًا ، فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَاحِ^٣
فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا ، كَمَنْ قَاسَ التَّجُومَ إِلَى بَرَّاحِ^٤
وَمُعْتَصِدِ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاهُ ، كَمُعْتَصِدِ النَّبُوءَةِ فِي سَجَاحِ^٥
أَبْحَرَ الْجُودِ ، فِي يَوْمِ الْعَطَايَا ، وَلَيْثَ الْبَاسِ ، فِي يَوْمِ الْكِفَاحِ
لَقَدْ سَقَرَتْ ، بِعِلَّتِكَ ، اللَّيَالِي لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَفَاحِ^٦
أَلَسْتَ مُصِحِّهَا مِنْ كُلِّ دَاوٍ ، وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُهِهَا الصَّبَاحِ ؟
وَلَوْ كَشَفْتَ عَنِ الصَّفَحَاتِ ، شَامَتْ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ
وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى ، وَوَالَى عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمُرَاحِ^٧
فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنَا نِجَارَتَهُمَا ، الْمَلِيشَةَ بِالرَّبَّاحِ

١ المذاكي : الخيل .

٢ الإقَاوَةُ : الخراج . الحي القفاح : الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباه .

٣ أقبِل الشيء : جعله على قبالة ، وجهه .

٤ البراح : الأرض .

٥ سجاح : امرأة تميمية ادمت النبوة في عهد أبي بكر أول الخلفاء الراشدين ، ثم أسلمت .

٦ وقاح : لا حياة فيها .

٧ المغدى : المرسل غداة ، في أول النهار . المراح : المرسل في المشي ، آخر النهار .

تَجَافَيْنَا عِبِيدَكَ عَنْ نَفُوسٍ ، عَلَيْكَ مِنَ الضَّغَى ، حَرَى شِجَاحٍ^١
تُهْنَأُ فِيكَ بِالْبُرْءِ الْمُوقَى ، وَتُبْهِجُ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الْمَرَّاحِ
فَدَيْشُكَ كَمْ لِعَيْنِي مِنْ سُمْوٍ ، لَدَيْكَ ، وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ
أَلَا هَلْ جَاء ، مَنْ فَاَرَقْتُ ، أَنْتِي بِسَاحَاتِ الْمُنَى رَقْلُ الْمَرَّاحِ^٢
وَأَنْتِي ، مِنْ ظِلَالِكَ ، فِي زَمَانٍ نَدَى الْأَصَالِ ، رَقْرَاقِ الصَّوَاحِ
تُحِبِّبِي بِرِيحَانِ التَّحَفِي ، وَتُصْبِحُنِي مُعْتَقَّةُ السَّمَاحِ^٣
فَهَا أَنَا قَدْ تَمِلْتُ مِنَ الْأَبَادِي ، إِذِ اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي اصْطِبَاحِي
فَإِنْ أَعْجِزُ ، فَإِنَّ النَّصْحَ ثَقَفُ ، وَإِنْ أَشْكُرُ ، فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحِ^٤
لِمَا أَكْسَبْتُ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ ، وَمَا لَقِيتُ سَعْيِي مِنْ نَجَاحِ
لَقَدْ أَنْفَذْتُ ، فِي الْأَمَالِ ، حَكْمِي ، وَأَجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي
وَهَلْ أَخْشَى وَقُوعًا ، دُونَ حَقْدٍ ، إِذَا مَا أَثْرَيْشُكَ مِنْ جَنَاحِي^٥
فَمَا اسْتَقَيْتُ مِنْ غَيْمٍ جَهَامٍ ، وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدٍ شَحَاحِ^٦

١ حرى : عطشى . شجاح ، واحدها شحيجة : بخيلة .

٢ الرقل : جر الذيل والتبخر .

٣ التحفي : الخفاوة .

٤ ثقف : حلق وقلنة . صاح ، من صحا اليوم : صفا .

٥ أث : التف وكثر .

٦ جهام : لا ماء فيه . استوريت : طلبت استخراج النار .

وَوَاصِلَتِي جَمِيلُكَ ، فِي مَغِيْبِي ؛ وَطَالَعَتِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي
وَلَمْ أَنْفَكْ ، إِذْ عَدَدَتِ الْعَوَادِي ، إِلَيْكَ رَهِيْنَ شَوْقِي وَالتَّيَاحِ
فَحَسْبِي أَنْتَ ، مِنْ مُسَدِّ لِنُعْمَى ؛ وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرِي وَامْتِدَاحِي

لست بالجاحد

عاده المتحد باقه في بعض
عله ، فقال يشكره :

لَسْتُ بِالْجَاحِدِ آلَاءِ الْعِلَلِ ، كَمْ لَهَا مِنْ أَلَمٍ يُدْنِي الْأَمَلِ
أَجْتَلِي ، مِنْ أَجْلِهَا ، بَدَرَ الْعُلَا ، مُشْرِقًا فِي مَتَرِي ، حِينَ كَمَلِ
حُلَّةٌ ، أَلْبَسَ عَيْتِي فَخَرَهَا ، فَاغْتَدَتْ تَرْقُلُ فِي أَبْهَى الْحُلُلِ
رَفَ بِشْرِ الْأُفْقِ فِي عَيْتِي لَهَا ، لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمَلِ
مَا أَبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا ، إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ ، إِنَّ جِسْمِي أَعْلَى

١ الالتياح : العطش .

٢ الآلاء ، واحدها الألى : النعمة .

٣ أجتلي : أنظر .

٤ الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .

أَبْهَمَ الْمَوَلَى ! لَقَدْ حُمِلْتُ مَا لَمْ يَدْعَ ، فِي وَسْعِ عَبْدٍ ، مُحْتَمَلٌ
 وَضَحَ الطُّوقُ ، الَّذِي حَلَيْتَنِي ، فَتَرَأْتُهُ نُفُوسٌ لَا مَقْلٌ
 أَنَا لَوْ طُوِّقْتُ ، مِنْهُ بَدَلًا ، أَنْجُمَ الْجَوَازِءَ ، لَمْ أَرْضَ الْبَدَلُ
 كَمْ مَرَادٍ لِي ، مِنْ نَعْمَائِكُمْ ، وَأَرِفِ الظِّلَّ ، وَكَمْ وَرْدٍ عَكْلُ
 لَا تَزَلْ دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً ، بِسْطَةً ، فِي طَيْبِهَا ، قَبْضُ الدَّوَلِ
 وَرَأَى الْمُعْتَصِدُ الْمُتَنَصُّورُ مَا أَنْبَأَتْهُ فِيكَ لَيْتَ أَوْ لَعَلَّ
 فَتَلَفَاهُ الْيَبَالِي ، طَلْفَةً ، بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ جُمْلَ

١ الورد : الشرب . اللعل : الشرب الثاني بعد النهل .
 ٢ أراد بليت أو لعل : الشيء أو الشيء .

أقدم كما قدم الربيع

يقفه المعتد بقدم وإبلال من مرض

أَقْدَمَ ، كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ الْبَاكِرُ ، وَأَطْلَعُ ، كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ
قَسَمًا ، لَقَدْ وَفَى الْمُتَى ، وَتَفَى الْأَمَى ، مَنْ أَقْدَمَ الْبُشْرَى بِأَنْتَكَ صَادِرُ
لَيْسَرَ مُكْتَسِبٌ ، وَيَغْنَى سَاهِرٌ ، وَيَرَّاحَ مُرْتَقِبٌ ، وَيُوفَى نَاذِرُ
قَقْلٌ وَإِبْلَالٌ ، عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ ، كَمَا غَشَى السَّبِيلَ الْعَابِرُ
إِنْ أَعْنَتَ الْجِسْمَ الْمُكْرَمَ وَعَكُهَا ، فَلَرُبَّمَا وَعِكَ الْمِزْبَرُ الْحَادِرُ
مَا كَانَ إِلَّا كَانْجِلَاءَ غِيَابَةٍ ، لَيْسَ ، الْفَرِنْدَ بَهَا ، الْحُسَامُ الْبَاتِرُ
فَلْتَعَفُدُ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ ، وَدَأْبُهَا شُكْرٌ ، يُجَاذِبُهُ الْخَطِيبُ الشَّاعِرُ
إِنْ كَانَ أَسْعَدَ ، مِنْ وَصُولِكَ ، طَالَعُ ، فَكَذَاكَ أَيْمَنَ ، مِنْ قُفُولِكَ ، طَائِرُ
أَضْحَى الزَّمَانُ ، نَهَارُهُ كَافُورَةٌ ، وَاللَّيْلُ مِسْكٌ ، مِنْ خِلَالِكَ ، عَاطِرُ

١ أراد بالمطيفة : غشيان المرض .

٢ الورك : الحصى . الحادر : الذي لزم عرينه .

٣ القفول : الرجوع .

قد كان هجري الشعر، قبل، صريعة،
 حتى إذا آتت أوبك بارها،
 عي، فلبت إلى البلاغة عيه،
 لفتحت ذهني . فاجن غصن ثماره،
 كم قد شكرتكم، غب ذكرك، فانتشي
 يا أيها الملك، الذي علياؤه
 يا من لبرقي البشر منه تهلل،
 أنت ابن من مجد الملوك، فإن يكن
 ملك أغر، ازدانت الدنيا به،
 أبنائك في تبج المجرة قبة،
 وتلق، من سميتك، صدق تفاولي،
 حذري، لذلك التقدير فيها، عاذرا
 صفت القرية واستنار الخاطر
 لولا تفاك لقلت : إنك ساحر
 فالنخل يحزر مجتناه الأبر
 متذكر مني : وغرد شاكر
 مثل، تناقله الليالي، سائر
 ما شيم إلا انهل جود هامر
 للمسجد عين، فهو منها ناظر
 وأعر . دين الله منه، ناصر
 فهناك أنك للتجوم مفاصر
 فهما المؤيد بإله الظافر

١ الصريعة : العزيمة .

٢ الأبر، من أبر النخل والزرع : أصله .

٣ أبنائك : أطالك بناء، أو جعلك تني . فيج المجرة : وسطها .

٤ أراد بسنيته لقيه وهما المؤيد والظافر .

ساحات وارفة الظلال

قال في ابتداء قصيدة ملح في المصنوع :

سأهدي النفسَ ، في نفَسِ الشَّمالِ ؛ فقد لَمِحَ التَّشَوُّقُ عَنْ حَيْالِ
إلى الشَّئْرِ المَزَائِمِ ، إنْ أُثِيرَتْ حَفِظَتْهُ ، إلى الدَّنِّ الحِلَالِ
إلى الوَصَّاحِ آثَارَ السَّاعِي ، إلى النَّفَّاحِ أُخْبَارَ المَعَالِي
إلى مَلِكٍ ، هُوَ المَعْنَى المُجَلَّى بهِ الإِشْكَالُ ، مِنْ لَفْظِ الكَمَالِ
إلى مَنْ لَا مَثِيلَ لَهُ ، إذا مَا بَدَأَ فِي السَّرْجِ ، أَوْ قَوْقَ المِثَالِ
هَدِيَّةُ مَنْ ، لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ سَتَى مَنَاهُ ، هَدَى إِلَيْكَ مَرَى الخِيَالِ
فَكَمْ بَوَاتِي سَاحَاتٍ نَعْمَى ، عِذَابِ الوَرْدِ ، وَارِفَةِ الظَّلَالِ^٢

١ الشئ المزائم : القوي المزائم . الدن : البين .

٢ بواتي : أقعدني .

أيام كالرياض

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر
له إخلاصه ، ويتذكر مواضي أيامه معه :

عِذْرِي ، إِنَّ عَذْلَتَ فِي خَلْعِ عُنْدِي غُصْنٌ أَثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِيَدْرٍ
هَزَّ مِنْهُ الصَّبَا ، فَقَوَّمَ شَطْرًا ، وَتَجَافَى ، عَنِ الْوِشَاحِ ، بِشَطْرِ
رَشًّا ، أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ ، قَصْدًا ، عَنْ جُفُونِ كُحْلِنَ ، عَمْدًا ، بِسِحْرِ
كُسِّيَ الْحُسْنَ ، فَهَوَيْقَتْنُ فِيهِ ، سَاحِيًا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُسْبِكِ
تَحْتَ ظِلِّ ، مِنْ الْغَرَارَةِ ، فِينَا نَ ، وَوَرَقِ ، مِنْ الشَّبِيَةِ ، نُصْرٍ
أُبْرَزَ الْخَيْدَ فِي غَلَائِلَ بَيْضٍ ؛ وَجَلَا الْخَدَّ فِي مَجَاسِدِ حُمْرٍ
وَتَفَنَّتْ بِعِطْفِهِ ، إِذْ تَهَادَى ، خَطَرَةً تَمْزُجُ الدَّلَالَ بِكِبَرٍ

١ عذر ، واحدها عذرة : المائدة . عذري ، واحدها عذار : الحياه . خلع العذار : ترك الحياه .
ذراه : أعاليه . وأراد باليد : الوجه .

٢ أقصده : طمعه فلم يحطه .

٣ المسبكر : المسترسل ، من امسك الشعر إذا استرسل .

٤ الغرارة : الحسن . القينان : الحسن الشعر الطويله . الورق : الحمام التي يضرب لونها إلى خضرة .

٥ الغلائل ، واحدها غلاطة : الشعر يلبس تحت الثوب . المجاسد ، واحدها مجسد : القميص الذي
يلي البدن .

زَارَنِي ، بَعْدَ هَجْعَةٍ ، وَالثَّرِيَا
 وَالدَّجَى ، مِنْ نَجْوَمِهِ ، فِي عَقُودِ
 تَحَسَّبُ الْأَفَقَ بَيْنَهَا لِازْوَرْدَا ،
 فَرَشَقْتُ الرُّضَابَ أَعْدَبَ رَشَفٍ ؛
 وَتَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ ،
 يَا لَهَا لَيْلَةً ! تَجَلَّتْ دُجَاهَا ،
 قَصَرَ الْوَصْلُ عُمَرَاهَا ، وَبُوْدِي
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَبِّ دَهْرٍ خَوْنٍ ،
 كُلَّمَا قُلْتُ : حَاكَ فِيهِ مَلَامِي ،
 وَتَرْتَنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيِّ
 بَانَ عَنِّي ، وَكَانَ رَوْضَةً عَيْتِي ،
 فَكَيْهَ ، يُبْهِجُ الْخَلِيلَ يَوْجَهِي ،
 تَرِدُ الْعَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشِيرِ
 رَاحَةً ، تَقْدِرُ الظَّلَامَ بِشِيرِ
 يَتَلَّانَ مِنْ سِمَاكِ وَتَسْرِ
 نُثِرَتْ ، فَوْقَهُ ، دَنَانِيرُ تَبْرِ
 وَهَصَرْتُ الْقَضِيبَ الْطُفَّ هَصْرِ
 لِلتَّصَافِي ، وَقَرَعَ ثَغْرَ بَشْفَرِ
 مِنْ سَنَا وَجَنَّتِيهِ ، عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ
 أَنْ يَطُولَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بَعْمَرِي
 كُلَّ يَوْمٍ ، أَرَاغُ مِنْهُ يَفْدُرِ
 نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي
 فَاضِلٍ ، نَائِيهِ ، مِنَ الدَّهْرِ ، وَثَرِ
 فَقَدَا الْيَوْمَ ، وَهُوَ رَوْضَةُ فِكْرِي
 تَرِدُ الْعَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشِيرِ

١ تقدر : تقيس .

٢ السماك والنسر : نجمان .

٣ شبه الأفق بالازورد في زرقة ، والنجوم بدنانير الذهب في استدارتها ولون نورها .

٤ رشف : مص . هصر : كسر دون بينونة .

٥ حاك : أثر . نهستني : ضعتني .

٦ وتره : أصابه بظلم أو مكروه . الوتر : الفرد .

لَوْدَعِي^١ ، إِنْ يَبْلُهُ الْخُبْرُ يَوْمًا ، أَخْجَلَ الْوَرْدَ عَنْ خَلَائِقِ زَهْرِ
وَإِذَا غَاظَتْهُ مَقْلَةُ طَرْفٍ كَادَ ، مِنْ رِقَّةٍ ، يَذُوبُ فَيَجْرِي
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كَانَ رِدْمِي ، وَطَهِيرِي ، عَلَى الزَّمَانِ ، وَذُخْرِي^٢
يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَحْضِ إِخْلَا صِي ، وَأَوْلَاهُمْ بِغَايَةِ شُكْرِي
طَرَقَ الدَّهْرُ سَاحَتِي ، مِنْ تَنَائِي لَكَ ، بِجَهْمٍ مِنَ الْخَوَادِثِ ، نُكْرِي
لَيْتَ شِعْرِي ! وَالنَّفْسُ تُتَعَلَّمُ أَنْ لَيْتَ سَ بَمَجْدٍ عَلَى الْفَتَى : لَيْتَ شِعْرِي
هَلْ لِحَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ ، أَمْ لِلْمَاضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ ؟
أَيْنَ أَيَّامُنَا ، وَأَيْنَ لِبَالٍ ، كَرِيَاضٍ لَيْسَنَ أَفْوَافَ زَهْرِ
وَزَمَانٍ ، كَانَتْ دَبَّ فِيهِ وَسَنٌ ، أَوْ هَمًّا بِهِ فَرَطُ سُكْرِ
حِينَ نَعْدُو إِلَى جَدَاوِلَ زُرْقٍ ، يَتَغَلَّغَلْنَ فِي حَدَائِقِ خُضْرِ
فِي هَيْضَابٍ ، مَجْلُوءَةِ الْحُسْنِ ، حُمْرٍ ، وَبَوَادٍ ، مَصْقُولَةِ النَّبْتِ ، عُمْرٍ^٣
نَشَاعَطَى الشَّمُولِ ، مُذْهَبَةِ السَّرِّ بِأَلٍ ، وَالْجَوْ فِي مَطَارِفَ غُبْرِ^٤
فِي فُتُوٍ ، تَوَشَّحُوا بِالْمَعَالِي ، وَتَرَدَّوْا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ

١ الردء : الناصر ، العون .

٢ العفر : ظاهر التراب .

٣ مطارف ، واحدها طرف : وداء مربع من خز ذو أعلام .

٤ فتو : جمع فتى .

وُضِعَ ، تَنْجَلِي الْغِيَاہِبُ مِنْهُمْ
كُلُّ خَيْرٍ ، يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا ،
وَسَجَايَا ، كَأَتْنَهْنَ كُؤُوسُ ،
يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنِّي قُبُولُ ،
فَهُوَ يَسْرِي مُحَمَّلًا ، مِنْ سَجَايَا
يَا خَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمَعْلَى
لَا يَضِيعُ ، وَدَيَّ الصَّرِيحُ ، الَّذِي أَرُ
وَتَوَالِي أَدِمَةٍ ، نَظَمْتُنَا
لَا يَكُنْ قَصْرُكَ الْجَفَاءُ ، فَإِنَّ الْوَدَّ ،
وَأَعِدْ ، بِالْخَوَابِ ، دَوْلَةَ أَنْسِرْ ،
وَإَكْسُ مَتْنَ الْقِرْطَاسِ دِيَاجَ لَفْظٍ
غُرَّرَ ، مِنْ بَدَائِعِ ، لَا يَشْكُ الدَّهْ

عَنْ وَجْهِ ، مِثْلَ الْمَصَابِيحِ ، غُرَّرَ
زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرٍ
أَوْ رِيَاضُ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطْرِ
كُلَّمَا رَاحَ نَفَحُهَا ارْتَاحَ صَدْرِي
كَ ، نَسِيمًا يُزْهِمِي بِأَفْرَحِ عِطْرِ
مِنْ قِدَاحِي ، وَالْمُسْتَبِدَّ بِيْرِي
ضَاكَ مِنْهُ اسْتِوَاءُ سِرِّي وَجْهِي
نَظَمَ عَقْدَ الْجُمَانِ فِي نَحْرِ بَكْرِ
إِنْ سَاعَدَتْ حَيَاتِي ، قَصْرِي
قَدْ تَقَصَّتْ ، إِلَّا عِلَالَةً ذِكْرِي
يَبْهَرُ الْفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرِ
رُ فِي أَنْهَا قَلَائِدُ دُرِّ

١ الحرق : الطريف من التفنان .

٢ القبول : ربيع الصبا .

٣ القفح الممل : سابع سهام الميسر .

٤ قصرك : غاية جهلك .

٥ العلالة : ما يتمل به .

تَتَوَالِي عَلَى النَّفُوسِ ، دِرَاكًا ، عَنْ فَتَى مُوسِرٍ ، مِنْ الطَّبَعِ ، مُثَرِّا
شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَلَاغَةِ ، حَتَّى بَانَ فِيهَا عَنْ شَأْوِ سَهْلٍ وَعَمِرٍ^١
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْجَلْ جَوَابِي ، كَانَتْ هَذَا الْكِتَابُ بَيْضَةً عَقْرِ^٢
فَابْقَ فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ ، مَا أَنْجَا بَ ، عَنْ الْأُفْقِ ، عَارِضٌ مُنْسَرَّ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ الْوُرُ قُ . وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِدْرٍ^٣

١ الدراك : المتواصل .

٢ سهل : هو سهل بن هارون . عمرو : هو عمرو بن بحر الجاحظ .

٣ بيضة العقر : أول بيضة للدجاج . وأراد هنا أن كتابه آخر كتاب يرسله إليه .

٤ السدر : شجر النبق .

لنا في سوانا عبرة

يملح ابن جهور ويرثي أمه ، وقد أدخل في القصيدة
آياتاً قالها في ملح المعتد ورتناه أبيه المعتد .

سم هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر ، فمِن شَيْمِ الأبرارِ ، في مثلها ، الصبرُ
ستصبر صبر اليأس ، أو صبر حسيه ، فلا ترَضَ بالصبر ، الذي معه وزرُ
حذاركَ مِن أن يُعقِبَ الرِّزْمُ فِتْنَةً ، يَضِيقُ لها ، عن مثل أخلاقك ، العُذْرُ
إذا أسِفَ الثكلُ اللَّيْبَ ، فشَقُّهُ ، رأى أبرحَ الثكلينِ أن يحبطَ الأجرُ
مُصَابُ الذي يَأْمَى بِمَيْتِ ثَوَابِهِ ، هو البرحُ ، لا الميت الذي أحرَزَ القبرُ
كحياةُ الورى نهجٌ ، إلى الموتِ ، مهيجٌ ، لهُم فيه إِيضَاعٌ ، كما يُوَضِعُ السَّقَرُ
قَبَاً هَادِيً المِنْهَاجَ جُرَّتَ ، فإنما هو الفجرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطَ أو البَجْرُ
لَنَا ، في سوانا ، عِبْرَةٌ غَيْرُ أَنْنَا نُغَرِّ بِأَطْمَاعِ الأَمَانِي ، فَتَغْتَرَّ
إذا الموتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ ، فَإِنَّ سَوَاءَ طَالَ أو قَصُرَ العُمُرُ

١ الحسية : الأجر والثواب .- الوزر : الإثم .

٢ يحبط : يذهب سدى ، ويفسد .

٣ النهج : الطريق الواضح . المهيج : الواسع . الإيضاع : الإسراع .

٤ البجر : إتباع الفجر . يقال : فجر بجر ، كما يقال مثلاً : شيطان ليطان .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيعَ ذِمَّارُهُ ، فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدٌ وَلَا وَفَرُ
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عِطْفِهِ ، وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ ، الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
هُوَ الضَّمِيمُ ، لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ بِرُومِهِ ، شَاهُ الْمَرَامِ الصَّعْبُ وَالْمَسْلَكُ الْوَهْرُ
إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَسَا ، بَلِيلُ عَجَاجٍ ، لَيْسَ بِصَدْعِهِ فَجَرُ
لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ ، عَوَانٍ ، أَمْضَتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكُرُ
أَأَنْفَسَ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى ؟ وَأَخْطَرَ عَلَيَّ ، لِلْهُدَى ، أَهْلَكَ الدَّهْرُ ؟
نَسِيئًا ، لِبَطْنِ الْأَرْضِ ، أَنْسُ مَجْدَدٌ ، بِثَاوِيَةٍ حَلَّتْهُ ، فَاسْتَوْحَشَ الظُّهْرُ
بِطَاهِرَةِ الْأَنْوَابِ ، فَاتَيْنَةِ الضُّحَى ، مُسَبِّحَةِ الْآثَاءِ ، مِحْرَابُهَا الْخِذْرُ
فَإِنْ أَنْثِيَتْ فَالْنَفْسُ أَنْأَى نَفْسَةٍ ، إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرُ
حَصَانٌ إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسَرِّهَا ، فَمَنْ صَالَحَ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَعُ الْجَهْرُ
يُطَاطَأُ سِرُّ الصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا ، فَيَرْفَعُ ، عَنْ مَتْنِي نَوَافِلِهَا ، السِّرُّ
لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الشَّرَى ، لَقَدْ أُدْرِجَتْ ، أَثْنَاءُهَا ، النِّعَمُ الْخُضْرُ
عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ تَتَرَى ، تَحِيَّةٌ ، يُنَسَّمُهَا الْفُقَرَاءُ ، رِيحَانُهَا النَّضْرُ

١ ذماره : حوزته .

٢ شَاه : سبقه .

٣ السوابح : الخيول ، واحدها سابجة . يصدمه : يشقه .

٤ الآثاء ، واحدها آثى : كل النهار أو جزء منه . وآثاء الليل وأطراف النهار ، أي الليل والنهار .

٥ النوافل ، واحدها نافلة : العطية ، وما تقبله بما لم يفرض ولم يجب عليك فعله .

وَعَاهِدَ تِلْكَ الْأَرْضَ عَهْدُ غَمَامَةٍ ،
فَدَيْنَاكَ ، إِنَّ الرِّزْمَ كَانَ غَمَامَةً ،
الَّتِي الَّتِي إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ بِحَادِثٍ
تَعَزَّ بِحَوَاءِ ، الَّتِي الْخَلْقُ نَسَلُهَا ،
نِسَاءُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ، أُمّهَاتُنَا ،
وَجَازَيْتُهَا الْحُسَى ، فَأُمُّ شَقِيقَةٍ ،
تَمَنَّتْ وَفَاءَةً ، فِي حَيَاتِكَ ، بَعْدَمَا
كَانَ الرَّبِّي نَذَرَ عَلَيْهَا مُؤَكَّدًا ،
تَوَلَّتْ فَأَبَقَتْ ، مِنْ مُجَابِدِ دُعَائِهَا ،
تَنِمَّ بِهِ النُّعْمَى ، وَتَتَسَقَّى الْمُنَى ،
فَلَا تَهْيِضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا ،
وَلَا زِلْتَ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةِ
بَقِي جَهْوَرٍ ! أَنْتُمْ سَمَاءُ رِيَاةٍ
سَرَى الدَّهْرَ ، إِنْ يَبْطِشُ فَمَنْكُمْ يَمْنُهُ ،
لَكُمْ كُلُّ رُقْرُقَاتِ السَّمَاحِ ، كَأَنَّهُ
سَحَابٌ نَعْمَى أَبْرَقَتْ وَتَدَفَّقَتْ ،

١ صبيها : مطرها المنصب .

إِذَا مَا ذُكِّرْتُمْ^١ وَاسْتُشِفَّتْ خِلَالُكُمْ^٢ تَصَوَّعَتِ الْأَخْبَارُ^٣، وَاسْتَمَجَدَ الْخَبِيرُ^١
 طَرِيقَتُكُمْ^٢ مِثْلِي، وَهَدَيْكُمْ^٣ رِضَى، وَنَائِلُكُمْ^٢ غَمْرُ^٣، وَمَذْهَبُكُمْ^٣ قَصْرُ^٢
 وَكَمْ سَائِلٍ^٢، بِالْغَيْبِ عَنْكُمْ^٣، أَجَبْتُهُ^٢ : هُنَاكَ الْأَيَادِي الشَّفَعُ^٣ وَالسُّودُ^٢ الْوَتَرُ^٣
 عَطَاءٌ وَلَا مَنْ^٢، وَحَكْمٌ وَلَا هَوَى^٣، وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ^٣، وَعِزٌّ وَلَا كِبَرُ^٢
 قَدْ اسْتَوْفَتِ النِّعَمَاءُ فِيكُمْ^٣ تَمَامَهَا عَلَيْنَا^٢، فَمِنَا الْحَمْدُ^٣ لِلَّهِ^٢ وَالشُّكْرُ^٣

- ١ استشفيت : نظر إليها . تصوعت : انتشرت واثمتها .
 ٢ القصر : طلب القليل ، كناية عن القناعة والتقصف وعدم الطموح .
 ٣ الشفع : الزوج . الوتر : الفرد .

ظاهره شكر وباطنه ود

يدح أبها الخزم بن جهور

أَجَلٌ، إِنْ لَيْلٍ حَيْثُ أَحْيَاؤَهَا الْأَمْدُ، مَهَاً حَمَتَهَا، فِي مَرَاتِعِهَا، أَسْدُ^١
 بِمَانِيَةٍ تَدْنُو وَيَنْأَى مَرَارُهَا، فَيَتَانٍ مِنْهَا فِي الْهَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ^٢
 إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرَّدَ مَارِدٌ، وَعَزَّ، فَلَمْ نَنْظُرْ بِهِ، الْأَبْلَقُ الْقَرْدُ^٣
 تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ اعْتِيَادِهَا، وَخَيْلٌ، تَمْطِي نَحْوَ غَايَاتِهَا، جَرْدُ^٤
 لِحْيٍ لِقَاحٍ، تَنَافُ الضِّمَمَ مِنْهُمْ، جَحَاجِحَةٌ شَيْبٌ، وَصِيَابَةٌ مُرْدُ^٥
 أَبٌ ذُو اعْتِزَامٍ، أَوْ أَخٌ ذُو تَسَرُّعٍ، فَشِيحَانُ مَاضِي الْهَمِّ، أَوْ فَاتِكُ جَلْدُ^٦
 فَمَا شِيمٌ، مِنْ ذِي الْهَبَةِ الصَّارِمِ، الشَّبَا، وَلَا حُطٌّ، عَنْ ذِي الْمَيْعَةِ السَّابِغِ، اللَّبْدُ^٧
 وَفِي الْكِلَةِ الْحَمَرَاءُ، وَسَطَ قِيَابِهِمْ، فَتَاةٌ، كَمَثَلِ الْبَدْرِ، قَابِلُهُ السَّعْدُ^٨

١ الأسد : لغة في الأزده ، قبيلة . والأسد : جمع أسد .

٢ مارد : حصن في دومة الجندل . والأبلاق : حصن في تيماء للسؤال بن عاذيا .

٣ القفاح : الذين لا يدينون للملوك أو لم يصيبهم في الجاهلية سباء . الجحاجة ، واحدها جميع : السيد السبع أو الكريم . صياغة القوم : لباهم .

٤ شيم : أغمد . هبة السيف : وقته . الشبا ، واحدها شاة : هي من السيف قدر ما يقطع .

عَقِيلَةٌ مِرْبٍ ، لا الأراكُ مُرَادُهُ ؛ ولا قَمِينٌ مِنْهُ الْبَرِيرُ ولا المَرْدُ^١
نَهَادِي ، فَيُضْنِيهَا الْوِشَاحُ ، غَرِيرَةٌ ، نَأْوُهُ مَهْمَا نَاسٌ ، في جِيدِهَا ، الْعِقْدُ^٢
إِذَا اسْتَحْضَيْتُ سِرَّ الْمَرَى جُنَحَ لَيْلِهَا تَنَامَى التَّوْمَانِ : الْأَلْوَةُ ، وَالنَّدُ^٣
لَهَا عِدَّةٌ بِالْوَصْلِ ، يُوعِدُ غَيْبَهَا مَصَالِيْتُ ، يُنْسَى ، في وَعِيدِهِمْ ، الْوَعْدُ^٤
عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خَبَالُهَا ، فَيُسْعِفَ مِنْهَا نَائِلٌ ، في الْكَرَى ، تَمْدُ^٥
كَفَى لَوَعَةٍ أَنْ الْوِصَالِ نَسِيَةٌ ، يُطِيلُ عَنَاءَ الْمُقْتَضِي ، وَالْمَوَى نَقْدُ^٦
سَتْبِيلُهَا عَنَاءَ الشَّمَالِ تَحِيَّةٌ ، نَوَافِحُ أَنْفَاسِ الْجَنُوبِ لَهَا رَدُ^٧
فَمَا نُسِيَ الْإِلْفُ ، الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ، لِيُطَوِّلَ تَنَائِلَيْنَا ، وَلَا ضَيِّعَ الْعَهْدُ^٨
لَنْ قِيلَ : في الْجِدِّ النَّجَاحُ لَطَالِبٍ ؛ لِقَلِّ غَنَاءِ الْجِدِّ مَا لَمْ يَكُنْ جَدُّ^٩
يَسْتَلُ الْأَمَانِي ، بِالْحَظِيرَةِ ، وَادِعٌ ، كَمَا أَنَّهُ يُكْدِي ، الَّذِي شَأْنُهُ الْكَدُّ^{١٠}

-
- ١ الأراك : شجر شائك يستاك به . القمين : القريب . البرير : الأول من ثمر الأراك . المرد :
الفن من شجر الأراك .
٢ ناس : تحرك وتذبذب .
٣ التويمان : التمامان ، من ثم الحديث أظهره وأشاعه . الألوة : عود هندي يتغير به . الند :
ضرب من الطيب .
٤ المصاليات : النجمان .
٥ تمْد : قليل .
٦ النسيئة : المؤجل .
٧ الجد بالكسر : الاجتهاد . الجد بالفتح : الخط .
٨ الحظيرة : هنا الأموال المحظورة . الوادع : الذي ينال حظه من العيش من غير كلفة ولا مشقة .
يكدي : لا يظفر بجاحته .

هُوَ الدَّهْرُ، مَهْمَا أَحْسَنَ الْفَعْلَ مَرَّةً ، فَعَنَ خَطْلٍ ، لَكِنِ إِسَاءَتُهُ عَمَدُ
حِذَارَكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُ بِجَانِبٍ ، فَقِي كُلَّ وَادٍ ، مِنْ نَوَائِبِهِ ، سَعْدُ^١
وَكَوْلَا السَّرَاةُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ لَأَعُوْزَ مَنْ يُعْدَى عَلَيْهِ ، مَتَى يَعْدُو
مَلُوكُ لَيْسَنَا الدَّهْرَ فِي جَنَابَتِهِمْ ، رَقِيقَ الْحَوَاشِي ، مِثْلَمَا فُوتَ الْبَرْدُ
بِحَيْثُ مَقِيلُ الْأَمْنِ ، ضَافٍ ظِلَالُهُ ، وَفِي مَنَهْلِ الْعَيْشِ الْعُدُوبَةُ وَالْبَرْدُ
هُمْ النِّقَرُ الْبَيْضُ ، الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ كِرَامٌ يَمُدُّ الرَّاعِيُونَ أَكْفَهُمْ
تَرُوقُ فَتَسْتَشْفِي بِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ إِلَى أَبْحَرٍ مِنْهُمْ ، هَا بِاللَّهْمَا مَدَّ^٢
فَلَا يَنْتَعُ مِنْهُمْ هَالِكٌ ، فَهوَ خَالِدٌ بِاتَّارِهِ ؛ إِنَّ الْفَتَاءَ هُوَ الْخُلْدُ
أَقِيلُوا عَلَيْهِمْ ، لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ ، مِنْ النَّوْمِ ، أَوْ سَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُوا
أُولَئِكَ ، إِنَّ نِمْنَا سَرَى ، فِي صَلَاحِنَا ، سِجَاحٌ عَلَيْنَا ، كُحْلُ أَجْفَانِهِمْ سُهْدُ^٣
أَلَيْسَ أَبُو الْحَزْمِ ، الَّذِي غِيبَ سَعِيهِ ، تَبَصَّرَ غَاوِينَا ، قَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ
أَغْرَ تَمَهَّدْنَا بِهِ الْخَفَضَ ، بَعْدَمَا أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ ، وَتَبَا مَهْدُ^٤
لَشَمَّرَ حَتَّى انْتِجَابِ عَارِضٍ فِتْنَةٍ ، تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ ، وَأَصْطَخَبَ الرَّعْدُ
فَسَالَمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً ؛ وَوَافَقَ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدُّ

١ قوله : في كل واد سعد : تضمين للثل العربي الذي يعني أن في كل ناحية من الشر ما يكفيها .

٢ الهما : الهبات .

٣ السجاح ، واحدها سجيح : السهل الخلق اليته .

٤ الخفض : الدعة . أقض المضجع : خشن . نبا : تجافى .

هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ ، إِنَّ عَادَ ذِكْرُهُ
 تَوَلَّى ، فَلَوْلَا أَنْ تَلَاهُ مُحَمَّدٌ ،
 مَلِكٌ يَسُوسُ الْمُلُوكَ مِنْهُ مُقَلَّدٌ ،
 سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى ، وَشِمَّتُهُ الرِّضَى ،
 هُمَامٌ ، إِذَا زَانَ النَّدِيَّ بِحَبِوَةِ
 زَعِيمٍ ، لِإِبْنَاءِ السَّيَادَةِ ، بَارِعٌ ،
 بَعِيدٌ مِثَالِ الْحَالِ ، دَانِي جَمَى النَّدَى ،
 تَهَلَّلَ ، فَانْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ
 مُعِيرٌ ، لِمَنْ عَادَاهُ ، إِذْ أُولِيَاؤُهُ
 إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَقَابًا عَقُو قَادِرٍ ،
 وَمُتَنِدٌ لَوْ زَا حَمَّ الطُّودَ حِلْمُهُ
 لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَةٌ ، فِي سَكِينَةٍ ،
 يُوسِّلُ بِالتَّدْيِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ ،
 ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ، وَأَسِيعٌ ؛
 إِذَا أَسْهَبَ الْمُشْنُونُ فِيهِ ، شَأْنُهُمْ

تَطَلَّعَتِ الْعِلْيَاءُ ، وَاسْتَشْرَفَ الْمَجْدُ
 لِأَوْطَأَ ، خَدَّ الْحُرِّ أَخْمَصَهُ ، الْعَبْدُ
 رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَتَّهُ الْجَدُّ
 وَمَسِيرَتُهُ الْمُثَلِّ ، وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ
 تَرَجَّحَ ، فِي أَثْنَائِهَا ، الْحَسَبُ الْعِدُّ
 عَلَيْهِمْ بِهِ تُشْنَى الْخَنَاصِرُ ، إِنَّ عُدُوَّ
 إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُهُ خَجَلِ الْوَرْدُ
 عَطَايَا ، ثَرَى الْأَمَالِ ، مِنْ صَوْبِهَا ، جَعْدُ^١
 يَلْدُهُ لُهُمْ كَالْمَاءِ ، شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ
 عِلَاقَدَرُهُ عَنْ أَنْ يَلْجَ بِهِ حِقْدُ
 لِحَاجِزَهُ رُكْنٌ ، مِنْ الطُّودِ ، مُنْهَدُ
 كَمَا لَانَ مَسْنُ السَّيْفِ ، وَآخِشُوشِ الْحَدِّ
 إِنَّ اقْتَدَحَتْ ، فِي خَاطِرٍ ، أَفْقَبَ الزُّنْدُ^٢
 وَبَنَاعٌ ، إِلَى مَا يُحْرِزُ الْفَخْرَ مُنْتَدُ
 مَرَاتِبُ عَلِيَا ، كَلَّ عَنْ عَقْوِهَا الْجَهْدُ

١ الصوب : المطر المنصب . جعد : ندي .

٢ أفقب الزند : أوردى .

هُوَ الْمَلِكُ الْمَشْفُوعُ، بِالنِّسْكَ، مَلِكُهُ،
 إِلَى اللَّهِ أَوَّابٌ، وَقَدْ خَائِفٌ،
 لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامَ، بِالْأَمْسِ، حِسْبَةً،
 أَبْلَحَ حِمَى الْحَمْرِ الْحَبِيشَةِ، حَائِطًا
 فَطَوَّقَ بِاسْتِصْصَالِهَا الْمِصْرَ مِنتَةً،
 هِيَ الرَّجْسُ، إِنْ يَذْهَبْ عَنْهُ، فَمُحْسَنٌ
 مَظْنِيَّةُ أَثَامٍ، وَأَمُّ كِبَائِرٍ،
 رَأَى نَقْصَ مَا يَجِبُ مِنْهَا زِيَادَةً،
 غَتَّى، فَحَسَّنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ مَالَهُ،
 لَنِعْمَ حَدِيثُ الْبِرِّ تَوَدُّعُهُ الصَّبَا،
 تَغْلُغْلُ فِي سَمْعِ الرَّبَابِ، وَطَالَعَتْ
 مَسَاعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ الْأَرْضِ، فَالْحَصَى
 لَدَى زَهْرَاتِ الرُّوضِ عَنْهَا بِشَارَةً،
 فَدَيْتُكَ، إِنْ قَائِلٌ، فَمُعَرَّضٌ

فَيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى وَيَا سَرَّوَمَا يَبْدُو
 وَبِاللَّهِ مُحْتَدٌ، وَفِي اللَّهِ مُشْتَدٌ
 نَحْتُ غَرَضِ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ، فَلَمْ تَعْدُ
 حِمَى الدِّينِ، مَنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدٌ
 يَكَادُ يُؤْدِي، شُكْرَهَا، الْحَجَرُ الصَّلْدُ
 شَهِيرُ الْأَيَادِي، مَا لِآلَائِهِ جَعْدُ
 يُقْصَرُ، عَنْ أَدْنَى مَعَايِبِهَا، الْعَدُ
 إِذِ الْعِوَضُ الْمَرْضِي، إِلَّا يَرْحُ يَغْدُو
 عَزِيزٌ، فَصُنْعُ اللَّهِ، مِنْ حَوْلِهِ، جُنْدُ
 تَبَتْ نَتَاهُ، حَيْثُ لَا تُوضِعُ الْبُرْدُ
 لَهُ صُورَةً، لَمْ يَنْعَمَ، عَنْ حُسْنِهَا، الْخُلْدُ
 لِآلَاءِ نَشْرٍ، وَالْثَرَى عَنَبَرٌ وَرْدُ
 وَفِي نَفْحَاتِ الْمِنْكَ، مِنْ طَيْبِهَا، وَقَدْ
 بِأَوْطَارِ نَفْسٍ، مِنْكَ، لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ

١ نحت : قصدت .

٢ نثاه : حديثه . البرد : جمع البريد .

٣ الرباب : السحاب الأبيض .

مُنَى كَالشَّجَا دُونَ اللَّهَاءِ تَعَرَّضَتْ : فَلَمْ يَكُ لِلْمَصْدُورِ ، مِنْ نَفْسِهَا ، بُدْ^١
أَمِثْلِي غَفْلٌ ، خَامِلٌ الذِّكْرِ ضَائِعٌ ، ضَيَاعَ الْحُسَامِ الْمَضْبِ ، أَصْدَاهُ الْغِمْدُ^٢
أَبَى ذَاكَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ^٣ فَسُنِّي مِنْهُ ، بِالَّذِي نَشْتَهِي ، الْعَقْدُ^٤
أَنَا السَّيْفُ لَا يَنْتَبُو مَعَ الْهَزِّ غَرْبُهُ . إِذَا مَا نَبَا السَّيْفُ ، الَّذِي تَطْبَعُ الْهِنْدُ^٥
بَدَأَتْ بِنُعْمَى غَضَّةٍ . إِنْ تَوَالَيْهَا . فَحَسُنُ الْإِلَى . فِي أَنْ يُوَالِيَهَا سَرْدُ^٦
لَعَمْرُكَ ! مَا لِلْمَالِ أَسْمَى . فَإِنَّمَا يَرَى الْمَالُ أَسْنَى حِفْظِهِ ، الطَّيِّعُ الْوَعْدُ^٧
وَلَكِنْ لِحَالٍ ، إِنْ لَيْسَتْ جَمَالُهَا ، كَسَوْنُكَ قُوبَ النَّصِيحِ ، أَعْلَامُهُ الْحَمْدُ^٨
أَتَتَكَ الْقَوَافِي . شَاهِدَاتٍ بِمَا صَقَا مِنْ الْغَيْبِ ، فَاقْبَلْهَا فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ^٩
لِيَحْظِي وَلِيْ ، سِرُّهُ وَفَتْقُ جَهْرِهِ . فظَاهِرُهُ شُكْرٌ . وَبَاطِنُهُ وَدْ^{١٠}
يُمَيِّزُهُ ، مِمَّنْ سِوَاهُ ، وَفَاقُوهُ . إِذْ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ^{١١}

١ الشجا : ما يتعرض في الحلق . الهاء : الحمة المشرقة على الحلق .

٢ سني منه العقد : سهل الصعب .

٣ اللى : النعمة .

٤ الطبع : النقيض الخلق اللثيمه . الوعد : الأحق والضعيف العقل والنفية .

٥ كل غانية هند : مثل يضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن .

الدين من بعض ما نعى

يرثي أم المعتضد ويمدحه

ألا هل درى الداعي المثلوب^١، إذ دعا
وأن التقى قد آذتنا بفرقة^٢ ؛
لرؤيك تنهل الدموع ، فمثله ،
لقد أجهش الإخلاص بالأسر باكياً
بنعيك ، أن الدين من بعض ما نعى^١؟
وأن الهدى قد بان منك فتودعا ؟
إذا حلّ ، ود القلب لو كان مدمعاً
عليك ، كما حنّ اليقين فرجعاً

ودنيا وجدنا العيش في غملايتها
نعلل فيها بالئى ، فتغرّنا
أصبتا بيما لو أن هضب متاليع
متار^٢، من الإيمان ، لم يعد أن هوى ،
وشمس هدى أمسى لها التراب مغرباً ،
طريقاً ، إلى ورد المنية ، مهيماً
بوارق ليس الآل منها بأخذعاً^٢
أصيب به لانهد ، أو لتضعضعتا
وحبل^٢، من التقوى ، وهى ، فتقطعتا
وكان لها المحراب^٢، في الحذر ، مطلقاً

١ الداعي المثلوب : الذي يلوح بشبه ليرى .

٢ الآل : السراب .

لَئِنْ أَتَيْتَ مِنَّا غَمَامَةً رَّحِمَةً ، لَنَنزِلَنَّ بِأَمْلَاقٍ وَزُهْرٍ مُّكَلِّكٍ ،
سَرِيرٍ الْأَيَّامِي وَالْيَتَامَى فَقِيدَةً ، نَبِّكَ الْمُنْزَنُ أَحْيَا صَوْبَهُ ، ثُمَّ أَفْشَعَا ،
أَضَلَّهُمْ فَيَقْدَأْنَهَا ، فَكَأَنَّمَا ،
مُسَبَّحَةُ الْآثَاءِ ، قَانِخَةُ الضَّحَى ،
تَبَّيْتُ مَعَ الْإِخْبَاتِ ، مُسْعِرَةَ الْحَشَا ،
إِذَا مَا هِيَ اسْتَوْفَتْ مِنَ الْبِرِّ غَايَةَ ،
كَأَنَّ قَضَاءَ الْوَاجِبَاتِ مُحَرَّجٌ ،
أَصْرَفَ الرَّدَى لَوْ أَنَّ السَّيْفَ مَضْرِبًا ،
فَلَوْ كُنْتُ ، إِذْ سَاطَرْتُ ، رَامَ مُجَاهِرٍ ،
إِذَا لَفَنَاهُ الْجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلْيَسٍ ،
وَمُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِي ذِمَّارَهُ ،
لَقَدْ ظَلَلْتُ ذَاكَ السَّرِيرَ الْمُرْقَعَا ،
إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، رَاحَ مُشْبِعَا ،
هِيَ الْمُنْزَنُ أَحْيَا صَوْبَهُ ، ثُمَّ أَفْشَعَا ،
أَضَلْتُ سَوَامُ الْوَحْشِ فِي الْجَلْبِ مَرْتَعَا ،
ثَوْتُ ، فَتَوَى مَغْنَى التَّأَوُّهِ بَلْفَعَا ،
تَقِيَّةَ مَنْ يَخْشَى إِلَى اللَّهِ مَاجِعَا ،
نَأْتَتْ لِأُخْرَى لَا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا ،
تَقْبَلُهُ ، إِلَّا بِأَنْ تَتَطَوَّعَا ،
لَمَّا رُعْتَنَا ، أَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ مَتَرَعَا ،
ذِمَارَ الْهَدَى ، كَانَ الْحَوِطَ الْمُتَمَعَا ،
يُشَايِعُ قَلْبًا فِي الْحِفَاطِ مُشْبِعَا ،
فَلَا سِرْبٌ يُلْفَى ، فِي حِمَاهُ ، مُرَوَّعَا ،

١ المغي : المنزل . البلغم : المقفر .

٢ الإخبات : التقوى والخشوع . مسرة : مشقة .

٣ محرج تقبله : مؤثم . تطوح : تتبرج ، وتنتقل .

٤ المنزع : المرمى .

٥ سارت ، من سار العداوة : أغفاما .

٦ الأليس : الشجاع .

ولكن عَزَزْتَ الملكَ من حيث لا يَرَى
يَغِيظُ العِناقَ الجُرَدَ ألا تَرَى لها
وتَأْسَفُ بَيْضُ الهِنْدِ أن لَيْسَ تُسْتَضَى،
لَتُنْ ساءَكَ الدَّهْرُ المُسَيِّءُ، فلم يَكُنْ
شَهِدُنَا، لَقَدْ طَرَزْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ
وَمَا فَخْرُهُ إِلَّا بِأَنْ كَانَ مُصْغِيًا
أَتَى العِشْرَةَ العُظْمَى، فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ
وَمَا هُوَ مُنْقَادُ الحُكْمِكِ، فَاحْتَكِمِ
لِعَمْرُ الْي وَدَعْتَ، أَمْسِ، مُفَارِقًا،
تَمَنَّتْ وَفَاةً، فِي حَيَاتِكَ، بَعْدَ مَا
فَوَقَيْتُهَا مَا لَمْ يَدْعُ لِضَمِيرِهَا،
خَفَضَتْ جَنَاحَ الذَّلِّ فِي العِزِّ رَحْمَةً
تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحْكَمًا،

فَلَمْ يَسْتَطِعْ الْحَادِثُ الْحَتَمَ مَدْفَعًا^١
مَجَالًا^٢، فَتَعَنُوا فِي الْمَرَابِطِ خُشْعًا
وَسُمُرُ الْقَنَآ أَلَا تَهْزَ وَتُسْرَعَا
بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الحِفْظِ ضَيْعَا
وَقَلْدَتَهُ عِقْدَ الْبَهَاءِ مُرْصَعَا
لَأَمْرِكِ^٣، إِنْ نَادَيْتَ لَبِي فَاُسْرَعَا
لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَابِتِهِ : لَعَا^٤
لَتَبْلُغَ مَا تَهْوَى، وَمَرَّةً لِيَصْدَعَا^٥
لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مُسْرَعَا^٦
حَشَدَتْ لَهَا الْأَمَالَ مَرَأَى، وَمَسَمَعَا
إِلَى غَايَةِ مِنْ بَعْدِهِ، مُتَطَلَعَا
لَهَا، وَعَزِيرُ أَنْ تَدْلِ وَتَخْضَعَا
وَتَغْدُو شَفِيعًا فِي الذُّنُوبِ مُشْفَعَا

١ عَزَزْتَ الملكَ : أَصْبَحَ بِمَكْرِهِ .

٢ أَشْفَى طِيحَ : أَشْرَفَ طِيحَ ، وَالْمَرَادُ هُنَا أَشْرَفَ عَلَى الْخَلَائِكِ . لَهَا : كَلِمَةٌ تَقَالُ لِهَآؤِ .

٣ لِيَصْدَعُ : لِيَطِيحَ .

٤ الشَّرَحُ : مَوْرِدُ الْمَاءِ .

عَزَاۤءٌ فَذَكَكَ النَّفْسُ ، عَزَمَ مَسْلَمٌ
مَتَى ظَنَنْتِ الْإِيَّامُ أَنْكَ جَارِعٌ ،
فَمَا ارْبُدْ وَجْهَ الْخَطْبِ إِلَّا لَقِيْتَهُ
وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيكَ حَدِثٌ
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ ،
فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمِ غَيْبٌ قُدْرَةً ،
مَتَى تُسَدِّ نَعْمَى ، قِيلَ : أَنْعَمَ مِثْلَهَا ،
وَلِنْ يَسْلُ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِيهِمْ
وَيُغْرَى بِتَوَكُّيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ
خَلَائِقُ مُمَهَّاةُ الْفِرْنَدِ ، كَأَنَّهَا
تُنَافِحُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودَدٍ ،
تَغْلَغَلُ فِي الْآفَاقِ ، أَسْرَى مِنَ الصَّبَا ،
فَلَوْ صَرَفْتَ صَرْفَ الْمُنُونِ جَلَالَةً
لِمَوْقِعِ أَمْرِ لَمْ يَزَلْ مُتَوَقِّعًا
أَوْ اسْتَشْمَرْتَ فِي قَلِّ صَبْرِكَ مَطْمَعًا
بَصَفْحَةٍ طَلَّقَ الْوَجْهَ ، أَبْلَجَ ، أَرْوَعًا
فَتُصْبِحَ عَنْهُ مَقْصَدَ الْقَلْبِ مُوجِعًا
وَلَا اهْتَزَّ أَعْطَافًا ، وَلَا لَانَ أَخْدَعًا
وَلَمْ يُوْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِيَشْفَعَا
يُقَلِّ : جَلَلٌ ، حَتَّى إِذَا قِيلَ أَبْدَعًا
جَوَادٌ . إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرَّعًا
فِيْلَقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَغْرَى وَأَوْلَعًا
حَدَاتِقُ رَوْضِ الْحَزَنِ جِيدٌ ، فَأَيْنَعًا
تَخَالُ فَتِيَّتَ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضَوَّعًا
وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ ، وَأَسْرَعًا
لَكُنْتَ بِمَحْيَا مِنْ تَوَدَّ مُمْتَنَعًا

- ١ طلق الوجه : ضاحكه . الأبلج : المشرق ، الواضح . الأروع : من يعجبك بحسه .
٢ الأخدع : عرق في صفحة العنق . وهما أهدمان .
٣ الجلل : العظيم ، واليسير . أبداع : أتى بما لا مثيل له .
٤ يفرى : يولع . أغرى : أشد ولعاً .
٥ مهابة : مبالغ فيثناء عليها . الفرند : جوهر السيف ووشيه ؛ وفي الكلام استعارة .

فَلَا زِلْتَ مَمْنُوعَ الْحِمَى ، مُسَعَفَ الْمُنَى ، إِذَا كَانَ شَانِيكَ الْمَصَابِ الْمَفْجَعَا
وَدُمْتَ مُلْقَى أَنْجَمِ السَّعْدِ ، بَاقِيَا لَدَيْنِ وَدُنْيَا ، أَنْتَ فَخْرُهُمَا مَعَا

سورة الثناء

يحيى المتفد بن عباد

لِلْحُبِّ ، فِي تِلْكَ الْقِيَابِ ، مَرَادُ ، لَوْ سَاعَفَ الْكَكْلِفَ الْمَشُوقَ مُرَادُ^٢
لِيَغْرُ هَوَاكَ ، فَقَدْ أَجَدَّ حِمَايَةَ لِفَتَاةٍ نَجْدٍ ، فَتِيَّةٌ أَنْجَادُ^٣
كَمْ ذَا التَّجَلَّدُ؟ لَنْ يُسَاعِفَكَ الْهَوَى بِالْوَصْلِ ، إِلَّا أَنْ يَطُولَ نِجَادُ^٤
أَعْقِيلَةَ السَّرْبِ ! الْمُبَاحَ لِيُورِدَهَا صَعُوَ الْهَوَى ، إِذْ حُلِّيَ الْوَرَادُ^٥

١ شَانِيكَ : مِيْنُفْصَك .

٢ المراد بفتح الميم ، من رَاد الشيء : طلبه . والمراد بضم الميم ، من أَرَاد الشيء : رَغِبَ فِيهِ .
وَفِي الْبَيْتِ جِنَاسٌ نَاقِصٌ .

٣ يَغْرُ : يَنْزِلُ إِلَى النُّورِ . الْأَنْجَادُ ، وَاسْتِدْعَا نَجِيدَ : ذُو النُّجَّةِ وَالْبَاسِ .

٤ التَّجَلَّدُ : التَّصَبُّرُ . التَّجَادُ : حِمَاةُ السَّيْفِ ، وَكَتَنِي بِهِ عَنِ الشَّجَاعَةِ .

٥ الْعَقِيلَةُ : الْكَرِيمَةُ مِنَ النِّسَاءِ الْمُخْطَرَةِ . حَلَاهُ : مَنَعَ . الْوَرَادُ ، مِنْ وَرَدَ الْمَاءُ : صَارَ إِلَيْهِ ،
وَدَانَاهُ لِيُشْرَبَ .

ما للمصايد لم تنلك بحيلة ؟ إن الأطباء لتُدري ، فتصَادُ^١
 إن يعدُّ عن سمّرات جزعك سامرٌ في كلّ مطلعٍ لهمْ إرْعَادُ^٢
 فبِمَا تَرَفَّرَقَ للمنيّمِ بينَها غلّ ، شقَى حرّ الغليلِ ، بُرَادُ^٣
 أنا حينَ أطرقُ ليس يفتناً طارقي شوقٌ ، كما طرَقَ السليمِ عِدَادُ^٤
 ينهى جفاؤك ، عن زيارتي ، الكرى ، كيلا يزورَ خيالكِ المعتادُ^٥
 لا تقطعي صلةَ الخيالِ تجتنباً ، إذ فيه من عوَرِ الوصالِ سِدَادُ^٦
 ما ضرَّ أنكِ بالسلامِ ضيّنةٌ ، أيامَ طيفكِ ، بالعناقِ ، جَوَادُ^٧
 هلاّ حملتِ السقمَ عن جسمٍ له ، في كيلةٍ زُرْتَ عليكِ ، فَوَادُ^٨
 أو عدتِ من سقمِ الهوى ، إن الهوى مِمّا يُطيلُ ضيقَ الفقى ، فيعَادُ^٩
 ليها ! فكلّوا أنْ أروّعكِ بالسرى لدنّا وسادٌ ، أو لَطالَ سَوَادُ^{١٠}

١ تدرى ، من أدري الصيد : خاتله ليصيده .

٢ يعدو ، مضارع عداه عن الشيء : صرفه عنه ، ومنه منه . سمّرات ، واحدها سمرة : ضرب من شجر الغضاه ، وليس في الغضاه أجود خشباً منه . الجزع ، أراد جزع الوادي : مكان قطعه . السامر : المتحدث ليلاً . المطلع : الثنية . ارعاد ، من أرعد : تهدده .

٣ ترقق الماء : جرى جرياً سهلاً وتلألاً ، أي جاء وذهب . الفلل : الماء الذي يجري بين الأشجار . البراد : البارد .

٤ السليم : المملوغ . العداد : احتياج الوجع لوقت معلوم .

٥ السداد : ما تسد به الحاجة .

٦ الكلة : التاموسية .

٧ عدت : زرت في المرض .

٨ السواد ، الاسم من سلوده : ساره .

لَتَغْشِيَتْ سَجْفَكَ فِي مَلَاءَةِ نَثْرَةٍ ، فَضُلِّ ، سَوَى أَنْ الْعِطَافَ نِجَادُ^١
لَأَمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّحْمَى فَيَبِيَّتَ لِي ، مِمَّا حَوَى ذَاكَ السَّوَارُ ، وَسَادُ^٢
فَعِيدِي الْمُنَى ، فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ لِبَعُوقَ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى الْمِيعَادُ^٣
أَصْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ ، إِذَا عَدَتِ جُرْدُ ، تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ ، وَرَادُ^٤
وَأَرَاخُ لِلْعِطْرِ ، السَّطُوعَ أَرْيَحُهُ ، إِنَّ شَيْبَ بِالْخَسَدِ الْعَطِيرِ جِسَادُ^٥
عَزَمَ إِذَا قَصَدَ الْحِمَى لَمْ يَشْنِهِ أَنْ الْقَتْنَا ، مِنْ دُونِهَا ، أَقْصَادُ^٦
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ ، فَإِنَّ مَنْ تَطْلِيهِ ، عَنْ الْحُظُوظِ ، بِلَادُ^٧
وَفَقَى الشَّهَامَةَ مَنْ ، إِذَا أَمَلَ سَمَا ، نَفَدَتْ بِهِ شُورَى ، أَوْ اسْتَبْدَادُ^٨
مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الْأَحْيَةِ ، إِذْ أَبَتْ ذِكْرَاهُمْ أَنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ^٩
لَا يَأْسَ ، رَبُّ دُنُو دَارِ جَامِيعِ لِلشَّمْلِ ، قَدْ أَدَّى إِلَيْهِ بِعَادُ^{١٠}
إِنْ أَغْتَرِبَ فَمَوَاقِعَ الْكَرَمِ ، الَّذِي فِي الْغَرْبِ شِمْتُ بِرُوقِهِ ، أُرْتَادُ^{١١}
أَوْ أَنْأَ ، عَنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي ، فَهُمْ الْعَبِيدُ مَلِكُهُمْ عِبَادُ^{١٢}

١ السيف : السرّان المقترنان بينهما فرجة . الملاءة : الرميطة ذات لفتين . النثرة : الدرع .

الفضل : ثياب النوم . العطاف : السيف .

٢ الورد : الحمر .

٣ الجسد : الثوب المصبوغ بالبخسار ، أي الزعفران .

٤ أقصاد : متكررة .

٥ شمت : نظرت . أرتاد : أطلب ، أقصد .

٦ الصيد ، واحدها أسيد : المتكبر .

المتجدد عُدْرٌ في الفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى ، ليرى المصانع منه كيف تُشادُ^١
 يا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنَّ بِي ، فظنُونهُ شَتَّى تَرَجَّحَ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ^٢
 أَنِّي رَأَيْتُ الْمُتَنَذِرِينَ ، كِلَيْهِمَا ، في كَوْنٍ مُلْكٍ لَمْ يُحِلْهُ فَسَادُ^٣
 وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ إِرْثٍ مُحَرَّقٍ ، لَمْ تَخْلُقْنَا ، إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ^٤
 وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطُّوقِ عَمْرٍو ثَارَهُ ، لِحَدِيْمَةِ الْوَضَاحِ ، حِينَ يُكَادُ^٥
 وَأَتَى بِي النُّعْمَانُ يَوْمَ نَعِيْمِهِ ، نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ الْمِيلَادُ^٦
 قَدْ أَقْنَتِ أَشْنَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ ، إِلَّا يَكُنُّهُمْ أُمَّةٌ ، فَيَكْكَادُ^٧
 فَكَأَتِي طَالَعَتْهُمْ يَوْفَادَةٌ ، لَمْ يَسْتَطِيعْهَا عُرْوَةُ الْوَفَادُ^٨
 فِي قَصْرِ مُلْكٍ كَالسَّيْرِ ، أَوِ الَّذِي نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتُهَا سِنْدَادُ^٩

١ المصانع : القرى والحصون والقصور .

٢ المنذرين : أراد هما المنذر بن ماء السماء ، والمتضد ، لقبه بالمنذر لأن آل عباد كانوا يدعون أنهم من سلالة المناذرة .

٣ البردين : أراد هما البردين الذين أعطاهما عمرو بن هند عامر بن أحيمر أمز العرب قبيلة . محرق : هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، سمي كذلك لأنه أحرق من بني حنظلة مئة بينهم واهد البراجيم والحمراد بنت ضمرة ، فأرأى بأخيه مالك الذي قتل سويد بن عبد الله بن دارم . تخلق : تبل .

٤ ذي الطوق عمرو : مر ذكره . جذيمة الوضاح : هو جذيمة بن عامر التنوخي ، أول من قاد العرب وملك على قصاعة في الحيرة . ولقب بالوضاح لأنه كان أبرص .

٥ النعمان : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . وكان له يوم نعيم ويوم يؤس ، فالذي يطلق عليه في يوم نعيمه ، وهو قرب القبرين ، أي قبري نديميه اللذين قتلها وهو سكران ، أعطاه مائة من الإبل ، والذي يطلق عليه في يوم يؤس قتل ، وطل بدنه القبرين .

٦ عروة الوفاد : هو عروة بن الورد العبسي ، وكان يعرف أيضاً بعروة الصماليك ، لأنه كان يفزو ويقترجم .

٧ السدير : قصر في الحيرة . وسنداد : قصر بالعذيب . وكلاهما لمناذرة .

تَنَوَّهَمُ الشَّهْبَاءُ فِيهِ كَتَيْبَةٌ ۖ يَفِينَاوُ ، الْيَحْمُومُ فِيهِ جَوَادُ^١
يَسْتَخَالُ ۖ مِنْ سَيْرِ الْأَشَاهِبِ وَسَطُهُ ، بَيْضُ ۖ كَرُهِقَةِ السِّيَوفِ ، جِعَادُ^٢
فِي آلِ عِبَادٍ حَطَطْتُ ۖ فَأَعَصَتْ ۖ هِمَمِي ، بِحَيْثُ أَنْفَتِ الْأَطْوَادُ^٣
أَهْلُ الْمَنَادِرَةِ ۖ ، الَّذِينَ هُمُ الرَّبَى ۖ فَوْقَ الْمُلُوكِ ، إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ^٤
قَوْمٌ ۖ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةٍ ۖ ، مَاءَ السَّمَاءِ ، فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ^٥
بَيْتُ تَوَدِّ الشَّهْبُ ۖ ، فِي أَفْلَاكِهَا ، لَوْ أَنَّهَا ، لَبَيْنَاتِي ۖ ، أَوْتَادُ^٦
مَمْدُودَةٍ ۖ ، بَلْهَى النَّدى ، أَطْنَابُهُ ۖ ، مَرْفُوعَةٍ ۖ ، بِالْبَيْضِ ، مِنْهُ عِمَادُ^٧
مُتَقَادِمٌ ۖ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضُّحَى ۖ لِدَّةٌ لَهُ ۖ ، فَتُجْجِمُهَا أَرَادُ^٨
نَيْطَتْ بِعِبَادٍ لَّآئِلٌ مُتَجَدِّهِمْ ۖ ، فَتَلَالَتْ ۖ ، فِي تَوْمِيهَا ، الْأَفْرَادُ^٩
مَلِكٌ ۖ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ ۖ ، فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ^{١٠}
نَسِيَتْ زَبِيدُ عَمَرِهَا ، بَلْ أَعْرَضَتْ ۖ عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاحِ إِيَادُ^{١١}

١ الشهباء : إحدى كتابتَي التَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ . الْيَحْمُومُ : فَرَسٌ تَتَمَنَّاهُ نَفْسُهُ .

٢ الْأَشَاهِبُ : أَرَادَ بِهَا جَدَاوِلَ الْمَاءِ . الْجِعَادُ : الْمُتَجَمِّدَةُ .

٣ أَعَصَتْ : أَهْضَمَتْ ، أَسْكَبَتْ بِالنَّفْسِ وَلِزْمَتِهِ . أَنْفَتِ : ارْتَفَعَتْ . الْأَطْوَادُ ، وَاحِدُهَا طَوْدٌ : الْجِبَلُ .

٤ بَلْهَى : الْمَطَايَا .

٥ اللَّدَّةُ : مَنْ وَلَدَ وَتَرَبَّى بِمَكَ . الْأَرَادُ ، وَاحِدُهَا رَادٌ ، وَرَادُ الضُّحَى : وَقْتُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَانْبِسَاطِ الضُّوءِ ، اسْتِمَارُهُ لِانْبِسَاطِ ضَوْءِ النُّجُومِ .

٦ التَّوْمُ : اللَّكْلَاءُ ، وَاحِدُهَا تَوْمَةٌ . الْأَفْرَادُ ، وَاحِدُهَا فَرْدٌ : الْفَرِيدُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ فِي الْمَقْدَرِ .

٧ عَمَرُهَا : أَيُّ عَمَرٍ بَنِي مَعْدِي كَرْبِ الزَّيْدِيِّ أَحَدِ فِرْسَانَ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ . كَعْبٌ : هُوَ كَعْبُ ابْنِ مَالَةَ الْإِيَادِيِّ ، أَحَدِ أَجَوَادِ الْعَرَبِ .

فَضَحَ الدُّهَاءَ ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ رَجْمَ ظَنُونِهِ ؛
مَلِكٌ ، إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةُ قَيْلَتِي ،
أَسَدٌ ، فَرَأَيْسُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعْيِ ،
خِلْتُ اللَّوَاءَ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا
شَيْحَانُ مُنْغَمِسُ السَّانِ مِنَ الْعِدَا
تَشْكُو لِأَبْنِ الشَّمْسِ نَقْعَ كَتِيئَةٍ ،
جَيْشٌ ، إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طِيرَهُ
مُسْتَطْرِفٌ لِلْمَجْدِ ، لَمْ يَكُ حَسْبُهُ
مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةِ رَاحَةٍ ،
أَرَجُ النَّدِيِّ ، مَتَى تَقْرُ بِجَوَارِهِ ،
لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي
لَعَنَّا الْمُغِيرَةَ ، أَوْ أَقَرَّ زِيَادُ
إِنَّ الْغُيُوبَ وَرَأَاهَا إِمْدَادُ
قَدْ أَمْطَيْتَ ، عِقْبَانَهُ ، الْأَسَادُ
لَكِنَّ بَرَأَيْنُهَا ، هُنَاكَ ، صِعَادُ
قَمَرٌ ، بِغُرَّتِهِ السَّنَا الْوَقَادُ
فِي النَّعْمِ ، حَيْثُ تَعْلَغُ الْأَحْقَادُ
مَا زَالَ مِنْهُ ، لِعَيْنِهَا ، إِرْمَادُ
مَعَهُ ، فَتِي ذِمِّهِ الصَّوَارِمُ زَادُ
مَجْدٌ ، يَتَوَرَّعُ الزَّمَانُ ، نِلَادُ
حَتَّى يُخْلَدَ ، مِثْلَهُ ، إِخْلَادُ
يَطْلُبُ الْحَدِيثُ وَيَتَعَبَّقُ الْإِنْشَادُ
فِي الْخَلْقِ ، أَوْشَكَ أَنْ يُحْسَ جَمَادُ
زُهِرُ النَّجُومِ ، لَوَجْهِهِ ، حُسَادُ

١ المغيرة : هو المغيرة بن شعبة . زياد : هو زياد ابن أبيه .

٢ عقبانه : كناية عن غيوله . وأراد بالأساد : الفرسان .

٣ البرائن ، واحدها برئث : وهو من السباع والطير بمنزلة الإصح من الإنسان . الصماد : القنا ، واحدها صمدة .

٤ أراج : عطر . الندي : المجلس .

تَبْدُو عَلَيْكَ ، مِنْ الْوَسَامَةِ ، حُلَّةٌ
لَمْ يَخْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوَّلُ نَظَرَةٍ ،
مَا كَانَ مِنْ خَلْكِ ، فَأَنْتَ سِدَادُهُ
الدِّينُ وَجْهٌ ، أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ ؛
لِلَّهِ مِنْكَ يَدٌ عَكَتْ ، تُؤَلِّي بِهَا
لَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ
نَقَعَ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ مِنْكَ ، لِأَنَّهُ
يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضَ الْخُطَا ،
قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةٌ ،
أَعْدِ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ ، لِأَنَّهُ
كَرَّمَ ، كَمَا الْمُزْنِ رَاقٍ ، خِلَالَهُ ،
وَعَاسِينَ ، زَهَرَ الزَّمَانُ بِزُهْرِهَا ،
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي ، فِي ظِلِّهِ ،
يَا خَيْرَ مُعْتَصِدٍ بِمَنْ أَقْدَارُهُ ،
يَهْفُو إِلَيْهَا ، بِالنَّفْسِ ، وَدَادُ
لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ
فِي الدَّهْرِ ، أَوْ أَوْدُ ، فَأَنْتَ سِدَادُ
وَالْمُلْكُ جَفْنٌ ، أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ
صَقْدًا فَيُحَمَّدُ ، أَوْ يُفَكِّ صِفَادُ
فِيهَا ، لَوَافِقَ حَقَّهَا الْإِسْعَادُ
بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ
فَكَأَنَّمَا عَضَّتْ بِهِ الْأَقْيَادُ
مَا لِلْوَرَى ، فِي نَصَبِهَا ، الْإِحَادُ
لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلِّ حِينَ بُعَادُ
أَدَبٌ ، كَرَوْضِ الْحَزَنِ بَاتِ يُجَادُ
فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهُ أَعْيَادُ
رِيضَ الزَّمَانُ ، فَذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ
فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ ، لَهُ أَعْضَادُ

١ السداد بكسر السين : ما يد به . السداد بالفتح : الإصلاح والتقويم . وفي البيت جناس ناقص .

٢ الصفد : الطاء . الصفاد : القيد .

٣ يجاد : يطر .

لَمَّا وَرَدَتْ، بِوَرْدِ حَضْرَتِكَ، الْمُنَى ، فَهَيْقَتْ لَدَيْ جِمَامِهَا الْأَعْدَادُ
 فَاسْتَقْبَلَتْنِي الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحَةً الْبَحْرِ ، مِنْ نَفْسَاتِهَا ، اسْتِمْدَادُ
 فَلَمَّيْنِ فَخَرْتُ ، بِمَا بَلَغْتُ، لَقَلَّ لِي إِلَّا يَكُونُ مِنْ النُّجُومِ عِتَادُ
 مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ، قَبْلُ ، فَإِنَّمَا مَدَحِي ، إِلَى مَدَحِي ، لَكَ اسْتَطْرَادُ
 يَفْشَى الْمَيَادِينَ الْفَوَارِسُ ، حَقِيقَةُ كَيْمَا يُعَلِّمَهَا ، النَّزَالُ ، طِرَادُ
 فَلَأَسْحَبُنْ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ إِلَّا أَوْفَ بِهَا الْمُنَى ، فَأَزَادُ
 وَلَيْسْتُ بِمُعِيدِ السَّنَاءِ ، مَعَ الْغِنَى عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْخَ ، حِينَ يُفَادُ
 وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شَيْمَةٍ مِنْ أَنْ يُرَى لَنْفَيْسِ أَعْلَافِي لَدَيْكَ ، كَسَادُ
 هَيْهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى أَنْ يَسْتَتِبَ ، لَسَعِيهِ ، الْإِحْمَادُ
 لَا تَعُدْ مَنْ ، مِنْ الْحُظُوظِ ، ذَخِيرَةَ تَبْقَى ، فَلَا يَتَلَوُ الْبَقَاءَ نَمَادُ

١ الحمام : الماء الكثير ، واحدا حمام ، وجبة . الأعداد : الماء الدائم ، واحدا عد . فهتت : امتلأت .

٢ سرى : سار ليلا . يستتب : يستقيم . وفي البيت تضمين للمثل القائل : عند الصباح يحمد القوم السرى ، يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة .

أعباد يا أوفى الملوك

يملح المضد بالله عباد بن محمد بن عباد ،
ويذكر بعض مواقفه من أصفياه وأعدائه .

لِيَهْنِ الْمُدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي الْعِدَا ، وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوَكَ ، وَاعْتَدَى
وَتَهْجُكَ سُبُلُ الرَّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى وَعَدْلُكَ فِي اسْتِصَالٍ مِنْ جَارٍ وَاعْتَدَى
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغِنَى ، وَأَصْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ الْعَهْدِ طَلْقَةً ، كَمَا ابْتَسَمَ الثَّوَارُ عَنْ أَدْمُعِ النَّدَى
وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ ، إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلَّدَا
دَعْوَتٌ ، فَقَالَ النَّصْرُ : لَبَّيْكَ مَائِلًا ، وَلَمْ تَكُ كَالِدَاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى
وَأَحْمَدَتِ عَقْبَتِي الصَّبْرُ فِي دَرْكِ الْمُنَى كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا
أَعْبَادُ ، يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّتِي ، وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَتْهُمْ يَدَا
تَبَايَنَتْ فِي حَالِيكَ : غُرَّتْ تَوَاضَعًا لَتَسْتَوْفِي الْعُلَا ، وَأَنْجَدْتَ سُودَدَا
وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا لَدَيْهِ لِأَنْ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدَا

١ غرت : أتيه النور ، واستعاره لتواضع . أنجدت : أتيه النجدة ، المرتفع من الأرض ، استعاره
لسوء المرتبة ، والشرف .

وَجَدْنَاكَ إِنِ انْفَحَتْ سَعْيًا نَتَجَتَهُ ، وَغَيْرُكَ شَاوٍ ، حِينَ انْضَجَّ رَمْدًا
وَكَمْ سَاعَدَ الْأَعْدَاءُ أَوَّلَ مُطْمَعٍ رَأَوْكَ بِعُقْبَاهُ أَحَقُّ وَأَسْعَدًا
فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا ، إِلَى سَعْدِكَ ، اعْتَزَى ، وَلَا سَائِسٌ إِلَّا يَتَدَبِيرُكَ اقْتَدَى
ضَلَالًا لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ ، إِلَى أَنْ بَدَتْ ، بَيْنَ الْفَرَاقِدِ ، فَرَقْدًا
رَأَى حَطَّهَا أَوَّلِي بِهِ ، فَاحْتَلَهَا حَضِيضًا ، بِكَفَرَانِ الصَّنِيعَةِ ، أَوْهَدًا
وَمَا زَادَ ، لَمَّا لَجَّ فِي الْبَغْيِ ، أَنَّهُ سَعَى لِلَّذِي أَصْلَحَتْ مِنْهَا فَاغْتَدَا
فَزَلَّ وَقَدْ أَمِطْبَتَهُ تَبَجَّ السُّهَى ، وَضَلَّ وَقَدْ لَقِيتَهُ قَبَسَ الْهُدَى
طَوِيلُ عِثَارِ الْجُرْمِ ، قُلْتَ لَهُ : لَعَا بِحِلْمٍ ، تَلَقَّى جَهْلَهُ ، فَتَغَمَّدَا
نَجْنَى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ غَضَةً ، وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْعِقَابَ مُرَدَّدَا
وَلَمْ تَأَلَهُ ، بِغْيًا عَلَيْهِ ، تَنْظُرًا لَفَيْتَهُ مِنْ أَكْرَمَتِهِ ، فَتَمَرَّدَا
فَمَا أَثَرَ الْأَوَّلَى ، وَلَا قَلْدَ الْحِجَى ، وَلَا شُكْرَ التُّعْمَى ، وَلَا حَقِظَ الْيَدَا
كَانَكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِحَ ضُمْرًا لِيَرُكْضَهَا ، فِيمَا كَرِهْتَ ، فَيُجْهِدَا
وَأَجْرَزْتَهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأَلَفًا ، لِيَخْلُقَ ، فِيمَا جَرَّ ، حَقِيقًا مُجْدَدًا

١ الأود : الأكثر انقضاءً .

٢ تبج : أعل . السها : نجم صغير في بنات نكش الكبرى يمتحنون به أبصارهم لخفاه .

٣ تغمد : ستر وأخفى .

٤ لم تأله : لم تقصر نحوه . التنظر : التأني والانتظار . الفية : الرجوع .

٥ الحبير من الثياب : الناعم الجديد ، استعاره للنمة .

سَلِّ الحائِنَ المَعْتَرَّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ ، مع الدهرِ ، عاراً بالعرارِ مُحْتَدّاً^١ ،
 رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هِزْبَرًا مُصَصِّمًا ، فلمْ يَعدْ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشْرَدّاً^٢ ،
 دَهَاهُ ، إِذَا مَا جَنَّتْهُ اللَّيْلُ ، أَنَّهُ أَقامَ عَلَيْهِ ، آخرَ الدهرِ ، سَرْمَدًا^٣ ،
 يُحَاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعَمَّرًا ، إِذَا الصَّبَحُ وَافَى ، أَوْ أُسِيرًا مُقَيَّدًا^٤ ،
 لَيْسَ الرِّفَاءُ اسْتَنْ فِي ابْنِ عَقِيدَةٍ ، عَشِيَّةً لَمْ يُصْدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أُوْرَدَا^٥ ،
 قَرِينَ لَهُ أَغْوَاهُ ، حَتَّى إِذَا هَوَى ، تَبَرَّأَ يَعتَدُّ البراءَةَ أَرشَدًا^٦ ،
 فَاصْبَحَ بِبُكْيِهِ المَصَابُ بِشُكْلِهِ ، بُكَاءَ لَيْلِيٍّ حِينَ فَارَقَ أَرْبَدًا^٧ ،
 فِدَاءُ لِإِسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرْشَعٍ ، إِذَا جُشِمَ الأَمْرُ الجَسِيمَ تَبَكَّدَا^٨ ،
 أَفَادَ مِنَ الأَمْلَاقِ حِدَتَانِ فَتْلِهِمُ ، مَوَالِيٍّ ، لَمْ يَشْكُ الصَّدْيُ مِنْهُمُ الصَّدْيُ^٩ ،
 أَعَادَ الصَّبَاحُ الطَّلُقَ لَيْلًا عَلَيْهِمُ ، فُجَاءَ وَأَنْتَى نَاطِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدَا^{١٠} ،
 فَحَلَّ هِلَالًا ، فِي ظِلَامٍ عَجَاجَةٍ ، تُلَاحِظُهُ الأَقْمَارُ ، فِي الأفقِ ، حُسْدَا^{١١} ،
 يُرَاجِمُ مِنْ صِنْهَاجَةٍ وَزَنَاتَةٍ ، بِمَثَلِ نَجُومِ القَنَدَفِ ، مَشْنَى وَمَوْحَدَا^{١٢} ،

١ الحائِنُ : الأحمق . المعتَرُ : الفقير . الاحتقَابُ : الادخار . العرارُ ، واحداً مرة : الخلفة القبيحة .

٢ المصم : الماضي في الأمر . الظليم : الذكر من النعام .

٣ لبيد : شاعر جاهلي ، أحد أصحاب الملققات . أريد : أخو لبيد قتلته صاعقة فكأه أغواه بشعره .

٤ المرشح : المؤهل . قبله : تردد متعيراً .

٥ صنهاجة وزناتة : قبيلتان من البربر . نجوم القنفذ : الرجوم ، تظهر في السماء كأنها شهب تتساقط . يرَاجِمُ : يتنازل .

هُمُ الْأَوْلِيَاءُ الْمَانِحُونَ صَفَاءَهُمْ ، إِذَا امْتَأَزَ مُصْنِفِي الْوَدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا
لَهُمْ كُلُّ مَيِّمُونَ التَّقِيَّةِ بَازِلٍ ، كَقِيلٍ بِأَنْ يَسْتَهْزِمَ الْجَمْعَ مُفْرَدًا
يَسْرَكَ ، فِي الْمَيْجَا ، إِذَا جَرَّ لَامَةً ؛ وَيُرْضِيكَ ، فِي النَّادِي ، إِذَا اعْتَمَّ وَارْتَدَّى
كَرِهْتَ ، لِسَيْفِ الْمَلِكِ ، أَلْفَةً عِمْدَةً ، وَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ مَا كَانَ مُعْمَدًا
وَلَمْ تَرَ لِلشَّيْلِ الْإِقَامَةَ فِي الشَّرَى ، فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينَ أَصْحَرَ لِلْعِدَا
هُمَامٌ ، إِذَا حَارَبْتَ ، فَارْقَعْ لَوَاءَهُ ، فَمَا زَالَ مَتَّصِرَ اللَّوَاءِ ، مُؤَيَّدًا
وَيَأْتَفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ ، تَعَوَّضًا بِصَهْوَةٍ طَيَّارٍ ، إِلَى الرَّوْعِ أَجْرَدًا
وَقَدِمًا شَكَا حَمَلَ التَّمَائِمِ يَافِعًا ، لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ الْفِرْنَدِ ، مُهَنْدًا
وَلَمْ نَرَ سَيْفًا ، بَاتِكَ الْحَدَّ قَبْلَهُ ، تَتَاوَلَ سَيْفًا ، دُونَهُ ، فَتَقَلَّدَا
لَتَيْنِ أَنْجَزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخَرًا ، لَقَدْ قَدَمَتْ مِنْهُ الْمُخَايِلُ مَوْعِدًا
قَرَّرَتْ بِهِ عَيْنًا ، فَكَمْ سَادَ عَيْرَةً ؛ وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا ؛ وَكَمْ زَانَ مَشْهَدًا
وَأَعْطَيْتُمَا ، فِيمَا تُرِيغَانِهِ ، الرِّضَى ؛ وَبَلَّغْتُمَا ، مِمَّا تُرِيدَانِهِ ، الْمَدَى

١ البازل : الرجل الكامل .

٢ اللامة : الدرع . أعم : ليس الصامة . ارتقى : ليس الرداء .

٣ أصمر : خرج إلى الصحراء .

٤ الباتك : القاطع .

٥ المخايل من السحب : المنطرة بالمطر . وهي هنا بمعنى الدلائل .

٦ تريغانه : تطلبانه .

سنام من المجد

يدع أبا المظفر صاحب بطليوس

هي الشمسُ ، مغربُها في الكِلَلِ ؛ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الحَلَلِ^١ ،
وَعُصْنُ ، تَرَشَّفَ ماءَ الشَّبَابِ ، ثَرَاهُ الهَوَى ، وَجَنَاهُ الأَمَلُ^٢ ،
تَهَادَى ، لَطِيفَةَ طَيِّ الوِشَاحِ ؛ وَتَرْنُو ، ضَعِيفَةَ كَرِّ المُقَلِّ^٣ ،
وَتَبَرُّزُ خَلْفَ حِجَابِ العَفَافِ ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الحَجَلِ^٤ ،
بَدَتْ فِي لِدَاتِ ، كَزْهَرِ النُّجُومِ ، حِسَانِ التَّحَلِّي مِلَاحِ العَطَلِ^٥ ،
مَشَيْنَ ، يُهَادِينِ رَوْضَ الرُّبَى ، بِيَانِيعِ رَوْضِ الصَّبَا المُقْتَبِلِ^٦ ،
فَمِنْ قُضْبٍ تَتَفَتَّى بِرِيحِ ؛ وَمِنْ قُضْبٍ تَتَفَتَّى بِسَدَلِ^٧ ،
وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِمِسْكِ ؛ وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِطَلِ^٨ ،
تُعَاهِدَ صَوْبُ العِيَادِ الحِمَى ، وَلَا زَالَ مَرْبَعُهَا فِي مَكَلِ^٩ ،

١ الجيوب ، واحدها جيب : طوق القميص . الحلل ، واحدها حلة : الثوب السار لجميع البدن .

٢ العطل : ضد التحلي بالخل .

٣ المهاد : المطر . صوبه : نزوله . المريع : الموضع الذي ينزلون فيه أيام الربيع . وأراد بقوله في ملل : الدعاء على المريع بأن يظل المطر يصوبه حتى يمله .

مَرَادٌ ، مِنْ الْحُبِّ ، غَضُّ الْبُحْتَى ،
لِيَأْتِيَ مَا أَنْفَكَ يُهْدِي السَّرُورَ
زَمَانٌ ، كَأَنَّ الْفَتَى الْمُسْلِمِيَّ
تَدَارَكَ ، مِنْ حُكْمِهِ ، أَنْ يُعِيدَ
وَيُوضِحَ رَسْمَ الثَّقَى ، إِذْ عَقَا ؛
حَمِدْنَا الْمُظْفَرَ لَمَّا رَأَى
مَلِكٌ ، تَجَلَّى لَهُ غُرَّةٌ ،
أَشْفُ الْوَرَى ، فِي الثَّمَى ، رُثْبَةً ؛
وَأَحْرَى الْأَنَامِ بِأَمْرِ وَتَهْيٍ ؛
يَمَانٍ ، لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ ،
سَتَامٌ ، مِنْ الْمَجْدِ ، عَالِي الذَّرَا ،
تَقِيلٌ ، فِي الْمَهْدِ ، ظِلُّ النَّوَاءِ ؛
وَنِيَطَتْ حَمَائِلُهُ الْوَافِيَاتُ ،

لَدَيْهِ ، مِنْ الْوَصْلِ ، وَرَدُّ عَكْلٍ
حَبِيبٌ سَرَى ، وَرَقِيبٌ غَقْلٌ
تَكْتَنَفُهُ عَدْلُهُ ، فَأَعْتَدَلُ
بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ ، أَيَّامَ ذَلْ
وَيُطْلِعَ نَجْمَ الْهُدَى ، إِذْ أَقْلُ
لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً ، فَاْمَتَّئِلُ
تَأَمَّلَهَا غِيرَةً تَهْتَبِلُ^١
وَأَشْهَرُهُمْ ، فِي الْمَعَالِي ، مَثَلُ^٢
وَأَذْرَى الْمُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلْ
بِمَا أَوْرَثَ الثَّبْعُونَ الْأَوَّلُ
يَظَلُّ الْعِدَا مِنْهُ تَحْتَ الْأَظْلُ^٣
وَسِيمَ النَّهْوِضَ بِهِ ، فَاسْتَقْلُ^٤
مَكَانَ تَمَائِمِهِ ، فَاحْتَمَلُ

١ الفرقة يضم للفريق : الطلعة . الفرقة بالكسر : الثقل . تهليل : تنظم .

٢ أشف : أكبر وأفضل .

٣ الأظل : باطن منم البحر .

٤ تقيل : استظل . سيم : كلف .

وَمَا بَلَغْتَ الْبُرْدَ بَلَّغْنَاكَ الدَّامُوسَ ،
عَهْدَنَا الْمُكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي ،
تُرَى ، بَعْدَ يَشْرِ ، يُرِيكَ الْقَمَامَ ،
يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْنَا عَنَّا
فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ ، إِلَّا وَفَى ،
فَلَقَى مُنَاوِفَهُ مَا اتَّقَى ،
كَمْ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ ،
غَمَامٌ يُظِلُّ ، وَشَمْسٌ تُنِيرُ ،
قَسِيمُ الْمُحَيَّا ، ضَحُوكُ السَّمَاحِ ،
تُوَثِّي ، الْبَلَاغَةَ ، أَفْلَامُهُ ،
بَيَانٌ يَبَيِّنُ ، لِلْسَامِعِ
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ ،
لَشَيْنٌ لَيْسَ الْمُلْكُ رَحْبَ الْمَلَا

ع ، إِلَّا وَفَى الْبُرْدَ لَيْثٌ أَبْلٌ^١
تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الْجُمْلُ^٢
تَهْلَلُ بَارِقُهُ ، فَاسْتَهْلُ^٣
بِهِ عَنْهُ ، أَوْ أَنْبَأْنَا لَعْلُ^٤
وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ ، إِلَّا فَعَلُ^٥
وَأَعْطَى مُؤْمَلَهُ مَا سَالَ^٦
فَأَقْبَلَ بِنَعِيمٍ مِنْ ذِي قَبْلِ^٧
وَبَحْرٌ يَفِيضُ ، وَسَيْفٌ يُسَلُ^٨
لَطِيفُ الْحَوَارِ ، أَدِيبُ الْجَدَلِ^٩
إِذَا مَا الْقَمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلُ^{١٠}
نَ ، أَنْ مِنْ السَّحْرِ مَا يُسْتَحَلُ^{١١}
فَكَمْ عَيْنَ ، مِنْ قَبْلِهِ ، مَنْ كَلُ^{١٢}
، فَاخْتَالَ فِيهِ بِذَيْلِ رَقْلِ^{١٣}

١ الأبل : الشديد الحسومة .

٢ من ذي قبل : في ما يتألف ويستعمل .

٣ القسيم : الجديل .

٤ أمل : أمل .

٥ عين : أصيب بالعين .

فَإِنْ تَزَوَّدَهُ لِلْمَعَالِي ، وَإِنْ تَاهَبَهُ لِلْأَجَلِ
فَيَا خَيْرَ سَوَاسٍ هَذِي الْأُمُورِ ، وَتَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي الدُّوَلِ
وَلَيْتَ الثَّغُورَ ، فَكَمْ تَعْدُ أَنْ ، رَأَيْتِ الثَّأْيَ ، وَسَدَدْتَ الْحُلُلِ
سِوَاكَ ، إِذَا قُلِدَ الْأَمْرَ ، جَارَ . وَغَيْرُكَ ، إِنْ مُلِكَ الْفِيءُ ، غَلَّ
حِمَى لَا يَزَالُ ، لِمَنْ حَلَّهْ . أَمَانَتَانِ : مِنْ عَدَمٍ ، أَوْ وَجَلَّ
فَتَأْنِجُمْ دَهْرِهِمْ سَعْدَةً ، وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ
أَبَا بَكْرٍ ! اسْمَعْ أَحَادِيثَ لَوْ ، ثُبَّتَ بِسَمْعِ عَكِيلٍ أَبْلُ
سَأَشْكُرُ أَتَكَ أَعْلَيْتَنِي ، بِأَحْظَى مَكَانٍ ، وَأَدْنَى مَحَلِّ
وَأَنْتَ إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ ، وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلْ
تَبَسَّمتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ الْوَسَادَ ، فَحَسْبِيَ مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلُ
فَلَوْ صَافَعَ التَّبَرَّ خَدَيَّ لَمَانَ ، وَلَوْ كَانَتْ الْقَطْرُ شُكْرِي لَقَلَّ
بِأَمْثَالِهَا يُسْتَرَقُّ الْكَرِيمُ ، إِذَا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخْلَّ

١ رأيت : أصلمت . الثأْي : الفساد .

٢ الفِيء : الفينة .

٣ المِدم : الفقر . الوجَل : الخوف .

٤ أبل : صح من مرفه .

٥ أدنى : أقرب .

٦ القطر : رقة المقام .

فَلَا تَعْدَمَنَّكَ الْمَسَاعِي ، الَّتِي
فَأَنْتَ الْجَرِيءُ ، إِذَا الشَّيْلُ هَابَ ،
وَمَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُبُورِ ،
إِذَا نَظِيرٌ ، بِسِوَاهُ ، اكْتَحَلَ
رَبِيبُ السِّيَادَةِ ، فِي حِجْرِهَا ،
تُدِرُّ لَهُ ثُدْيَتَهَا ، إِذْ حَقَلَ
تَمَكَّنَ يَتْلُوكَ ، فِي الصَّالِحَاتِ ،
فَلَمَّا تَعَنَّهُ ، وَلَمَّا يَنْتَلِ

١ الهبل : التكل .

٢ خل : ابتلا .

فداء لباديس

يمدح محمد بن جهور ويشكر
باديس صاحب غرناطة .

سَلِّهِ الْمُعْشَرَ الْأَعْدَاءُ إِنْ رُمْتَ صَرْفَهُمْ عَنْ الْقَصْدِ ، إِنْ أَعْيَاكَ مِنْهُ مَرَامُ
أَتَوَكَّ كَأَسَادِ الشَّرِّ فَرَدَدَتْهُمْ ، كَمَا أَجْفَلْتُ ، وَسَطَ الْفَلَاةِ ، نَعَامُ
مَضَوْا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ فَيُخْبِرُهُمْ ، بِالْمُبْكِيَّاتِ ، عِصَامُ^١
وَمَا ضَاقَ عَنْهُمْ جَانِبُ الْعُذْرِ ، إِنَّهُمْ كَمِثْلِ الْقَطَا ، لَوْ يُتْرَكُونَ لَتَأَمُّوا^٢
فِدَاءً ، لِبَادِيسَ ، النَّفُوسُ ، وَجَادَهُ مِنَ الشَّكْرِ ، فِي أَفْقِ الْوَقَاءِ ، غَمَامُ
فَمَا لِحَقَّتْ ، تِلْكَ الْعُهُودَ ، مَلَامَةٌ ؛ وَلَا ذُمْ ، مِنْ ذَاكَ الْحِفَاظِ ، ذِمَامُ^٣
وَمِثْلُكَ وَآلِي مِثْلَهُ ، فَتَصَافِيَا ، كَمَا صَافَتِ ، الْمَاءُ الْقَرَارَحَ ، مُدَامُ
رَسِيلُكَ ، فِي شَاوِ الْمَعَالِي ، كِلَاكُمَا بَعِيدُ الْمَدَى ، صَعْبُ الْمَمُومِ ، هُمَامُ^٤

-
- ١ عصام : امرأة من كندة ، وهي التي جاءت الحرث بن عمرو ملك كندة بخبر أمانة بقت الحرث
التي كان يريد خطبتها ، وقال لما عادت إليه : ما ورائك يا عصام ؟
٢ إشارة إلى المثل القائل : لو ترك القطا ليلا لتأم . يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته .
٣ الحفاظ : العهد .
٤ رسيلك : موافقك .

لَعَمْرِي ! لَقَدْ أَحْظَيْتَهُ بِوَفَادَةٍ لَأَسْتَى كَرِيمٍ ، أَنْجَبْتَهُ كِرَامُ
فَمَا انْفَكَّ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِرَّ فَلِلْجِسْمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامُ
حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا ، فَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ ، حِينَ يُشَامُ

عباد في المجد

كَمْ لِرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عَرَفٍ نَدِيٍّ ، كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدِيِّ
حَبِثُ عِبَادُ فَيَ الْمَجْدِ ، الَّذِي نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصْرَ الْهَدِيِّ
مَلِكُ رَاحَتِهِ بِحَرِّ النَّدَى ، مِثْلَمَا غُرَّتُهُ بِدَرُ النَّدَى
أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ ، فِي عَصْرِنَا ، كَتَفِرْنَدِ عَادَ فِي سَبْفِ صَدِيِّ

١ الصدي : الذي علاه الصدا .

يا ندى أبي القاسم

كتب المصنف إلى ابن زيدون :

أبها المنحط مني مجلأ
بغواذي لك حب يقتضي
وله ، في القلب ، أعل مجلس
أن ترى تحمل فوق الأروس

فأجابه ابن زيدون :

أستقيطُ الظلَّ فوقَ التَّرجيسِ ، أم نسيمُ الرّوضِ تحتَ الحِنْدِسِ^١ ،
أم نِظامٌ للالٍ نَسَقِ ، جامعٌ كُلَّ خطيرٍ مُنْفِسِ^٢ ،
أم قَرِيضٌ جاعني عَن مَلِكٍ ، مَالِكٍ بِالبِرِّ رِقٍ^٣ الأنفُسِ
دَلَهَتْ فِكْرِي ، مِن إِبْدَاعِهِ ، حَيَرَةٌ فِي مَنْطِقِي لِي مُخْرِسِ
بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمِئِنٍّ ، خَادِعٍ ، يُتَلَّى بِحُزْنٍ مُؤَيَسِ
يا نَدَى يُمْنِي أَبِي الْقَاسِمِ غِمٌّ ، يا سَنَا شَمْسِ الْمُحْيَا أَشْمِسِ^٤ ،
يا بَهيجَ الخُلُقِ العَذْبِ اجْتِمِ ، يا مُهَيِّجَ الأَيْفِ الصَّعْبِ اعْبِسِ

١ الحنيس : الظلام .

٢ التسق : المتسق . المنفس : المنفس .

٣ غم ، من غامت السماء : كساها الغيم .

يا جَمَالَ المؤكِبِ الغادي ، إذا سارَ فيه ، يا بهاء المجلس
 أنتَ لمْ يُفْنِعْكَ أنْ البَسْتَنِي نِعْمَةً ، تُدَكِّرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ
 فَتَلَطَّفْتَ لِأَنْ حَلَيْتَنِي ، مُولِياً طَوَلَنِي مُحَلِّى مُلْبَسِ
 دَاكَ تَنْوِيهِ تَنَانِي فَخَرُهُ ، سَامِيَّ الْحُظِّ أَشْمَ الْمُعْطَسِ
 شَرَفْتَ بِكَرِّ المَعَالِي خِطْبَةَ مِنْكَ ، فَانْتَعَمَ بِسُرُورِ المَعْرَسِ
 تُنَمِّحُ التَّائِيدَ ، يُجَلِّى لَكَ عَنْ ظَفَرِ حُلُوٍ وَعِزِّ أَفْعَسِ
 وَارْتَشِفَ مَعْسُولَ نَصْرِ أَشْنَبِ ، تَجَسَّنِيهِ مِنْ عَجَاجِ الْعَسِ
 وَارْتَقِقْ بِالسَّعْدِ فِي دَمَتِ المُنَى ، تُصْبِحُ العُنْجَ دِهَاقَ الأَكُوسِ
 فَاعْتِرَاضُ الدَّهْرِ ، فِيمَا شِئْتَهُ ، مُرْتَقَى ، فِي صَدْرِهِ ، لَمْ يَهْجِسِ

١ السندس : الحرير .

٢ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه القوم ليلاً .

٣ الأقس : الثابت .

٤ الأشنب : أراد به الأبيض . الألس : أراد به الأسود .

٥ ارتقق : اتكى . التمت : المجلس ، الوسادة . الصنع : الإحسان . الدهاق : المطلة .

قبل الطهور مطهر

قال في المحدث وقد أمره بدخول
حمام القصر ، ويحث إليه ببخور
وطيب :

رِضَاكَ لَنَا ، قَبْلَ الطَّهْوَرِ ، مُطَهَّرٌ ؛ وَقُرْبُكَ ، مِنْ دُونِ الْبَخْوَرِ ، مُعَطَّرٌ
فَلْتَوْعَزْ حَمَامٌ لِأَدْفَانَا ذَرَى ، يَفْقِضُ بِهِ مَاءُ النَّدَى الْمُتَفَجَّرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ طِيبٌ لَأَغْنَتْ حَقَاوَةَ تَمَسَّكَ مِنْهَا حَالَتَنَا ، وَتُعْتَبَرُ
فَلَا فَارَقَ الدُّنْيَا سَنَاءَ مُقَدَّسٌ بَعِثِكَ فِيهَا ، أَوْ ثَنَاءَ مُجْمَرٌ
وَدُمْتَ مُلْقَى ، كُلِّ يَوْمٍ ، صَيِّحَةٌ ، يُغَادِبُكَ فِيهَا ، بِالْفُتُوحِ ، مُبَشَّرُ

١ الذرى : فناء الدار ونواحيها ، والملبأ .
٢ المجرى : البق .

سعدت كما سعد المشتري

يجيب المعتد على شعر بحث به إليه

أَمْوَالِي بُلُغْتَ أَفْصَى الْأَمَلِ ، وَسُوءْتَ دَأْبًا نَسَاءَ الْأَجَلِ^١
وَعُمُرْتَ ، مَا شِئْتَ ، فِي دَوْلَةٍ تَقْصُرُ عَنْهَا طِوَالُ الدَّوَلِ^٢
فَأَنْتَ الَّذِي غُرُّ أَعْمَالِهِ تَحَلَّى بِهَا الدَّهْرُ ، بَعْدَ الْعَطَلِ^٣
يُشْرَفُ ، مَمْلُوكَكَ الْمُسْتَرْقَ ، نَظْمٌ مِنْ الْكَلِمِ الْمُنْتَخَلِ^٤
وَرَأَحُ تُعِيدُ ، إِلَى مَنْ أَسَنَ ، طِيبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُفْتَبَلِ^٥
فَأَخْجَلْتِي الْبِرُّ مِنْ قَرْطِهِ ، وَإِنَّ الْجَوَابَ لَيُبْدِي الْحَجَلِ^٦
وَقَدْ يَقْبَلُ ، الدَّهْرَ ، مَوْلَى الْأَنَا مِ جُهِدِ الْعُبَيْدِ ، إِذَا مَا أَقْلَ^٧
سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي ، وَبِلْتَ عَلَا لَمْ يَنْتَلِهَا زُحْلُ^٨

١ ناه الأجل : طول العمر .

٢ السطل : ضد التحلي .

٣ المتخل : المتغير .

٤ المشتري وزحل : كوكبان .

بحر الندى

يجيب المصدا على عتاب

أَفَاضَ سَمَاحُكَ بَحْرَ النَّدَى ، وَأَقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الْهُدَى
وَرَدَّ ، الشَّبَابَ ، اعْتِلَاقُكَ ، بَعْدَ مُفَارَقَتِي ظِلَّهُ الْأُبْرَدَا
وَمَا زَالَ رَأْيُكَ ، فِي ، الْحَمِيلِ . يُفَتِّحُ لِي الْأَمَلَ الْمُوصَدَا
وَحَسْبِي مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ رَضِيتَ قَبُولِي ، مُسْتَعْبَدَا
وَبَا فَرَطُ بَأْوِي ، إِذَا مَا طَلَعْتَ ، فَكُنْتُ أَقْبَلُ تِلْكَ الْيَدَا
وَرَدَدْتُ لِحَظِي فِي غُرَّةٍ ، إِذَا اجْتَلَيْتَ شَفَتِ الْأَرْمَدَا
وَطَاعَةُ أَمْرِكَ فَرَضُ أَرَا هُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ ، أَوْ كَدَا
هِيَ الشَّرْعُ أَصْبَحَ دِينَ الْفَمِيرِ ، فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا
وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصِّرَاطَ ، فَيَعْدُونِي الْكُفْرُ عَمَّا بَدَا
وَأُخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى لَدَهْرِي ، إِلَّا بِهِ ، مَوْعِدَا
أَتَانِي عِتَابٌ مَتَى أَدْكِرُ هُ ، فِي نَشَوَاتِ الْكَرَى ، أَسْهَدَا

١ اعتلاقك : اتصال بك .

٢ بأوي : فخرني .

وَأِنْ كَانَ أَعْقَبَهُ مَا اقْتَضَى شِفَاءَ السَّقَامِ ، وَتَنَعَ الصَّدَى
ثَنَاءً ثَنَى ، فِي سَنَاءِ الْمَحَا لَ ، زُهْرَ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدَا
قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْقَرَضِ مِنْهُ أَدَاءَ أَجِدْ شَاوَهُ أَبْعَدَا
لَوِ الشَّمْسُ ، مِنْ نَظْمِهِ ، حُلَيْتُ ، أَوِ الْبَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْعِدَا
لِضَاعَفَ ، مِنْ شَرَفِ النَّيْرِ حَظًا بِهِ قَارَنَ الْأَمْعَدَا
فَدَيْتُكَ مَوَلَّى : إِذَا مَا عَشَرْتُ أَقَالَ ، وَمَهْمَا أَرِغُ أَرْشَدَا
رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ ، قَامَنِي ذَلِكَ أَنْ يَحْفِدَا
وَأَتَسْتُ سَوْقَ احْتِمَالِ أَبِي لُسْتَبْضِيعِ الْعُدْرِ أَنْ يُكْنِدَا
شَقِيحِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ ، كَمَا أَخْلَصَ السَّايِكُ الْعَسْجَدَا
وَمِنْ وَصَلِي هِجْرَةٍ لَا أَعُدُّ ، لِحَالِي ، سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا
وَنُعْمَى ، تَفَيَّأْتُهَا أَيْكَةً ، فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرَدَا
تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الْخَيْرَ فِيكَ ، وَأَشْعَرَكَ الْخَلْقَ الْأَمْجَدَا
مَتَصَاءُ الْجَنَانِ ، وَظَرَفُ اللَّسَانِ ، وَجُودُ الْبَتَانِ بِسَكْبِ الْجَدَا
رَأَى شَيْمَتِيكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ ، وَفَقَى ، فَأَظْفَرَ إِذْ أَيْسَدَا

١ المسجد : الذهب .

٢ الوصل : أسباب الاتصال ، واحداها وصلة .

٣ الجدا : العطية .

٤ قفى : أتيح .

لِيَهْنِكَ أَنْتَ أَزْكَى الْمُلُوكِ بِفِيهِ ، وَأَشْرَفُهُمْ سُودَدَا
سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الْمُو مِ ، دَانِي الْقَوَاضِلِ ، نَائِي الْمَدَى
هُنَامُ أَغْرُ ، رَوَيْتَ الْفَخَارَ حَدِيثًا ، إِلَى سَرُوهِ مُسْتَدَا
سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَاجَهُ ، فَقَدْ طَابَقَ الْأَطْرَفُ الْأَنْثَدَا
هُوَ اللَّيْثُ قَلَدَ مِنْكَ النَّجَادَ ، لِيَوْمِ الْوَعَى ، شَيْلَهُ الْأَنْجَدَا
يُعِدُّكَ صَارِمَ عَزْمٍ وَرَأْيٍ ، فَتَرْضِيهِ جُرْدَ أَوْ أَغْمِيدَا
وَمَا اسْتَبْهَمَ الْقَفْلُ فِي الْحَادِثَا تِ ، إِلَّا رَاكَ لَهُ مِقْلَدَا
فَأَمَّا لَكَ مَنَكِبَ طَرْفِ النُّجُومِ ؛ وَأَوْطَأَ أَخْمَصَكَ الْفَرْقَدَا
فَلَا زِلْتُمَا ، يَرْفَعُ الْأُولَيَا مُلْكُكُمَا ، وَيَحُطُّ الْعِيدَا
وَتَقْسِي لِنَفْسَيْكُمَا الْبَرْتِيَّةَ نِ ، مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّى ، الْفِيدَا
فَمَنْ قَالَ : أَنْ لَسْتُمَا أَوْحَدِيَّةَ نِ فِي الصَّالِحَاتِ ، فَمَا وَحْدَا

١ الناجل : أراد به والده المنوح .

٢ الأطرف : الحديث . الأتله : القديم .

٣ المقلد : المقتاح .

أيها الظافر

جهته بالقدم من سفر

أَيُّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرِ ؛ وَاجْتَلِ التَّأْيِيدَ فِي أَبْهَى الصَّوَرِ
وَتَقَيًّا ظِلًّا سَعْدٍ . تَجَنَّبِي فِيهِ ، مِنْ غَرَسِ الْمَيِّ ، أَحْلَى الثَّمَرِ
وَرِدِّ الصَّبْحِ ، فَكَمْ مُسْتَوْحِشٍ ، غَرَضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ
كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشٍ نَدٍ ، عَطِيرِ الْأَصَالِ ، وَصَاحِ الْبُكْرِ
كَلَّمَا شَاءَ تَنَأَى أَنْ يَرَى خُلُقَ الْبِرْجِيسِ ، فِي خَلْقِ الْقَمَرِ
فَتَوَى دُونَكَ مَتَوَى قَلْبِي ، يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَظَلَّ السَّحَرِ
قُلْ لِسَاقِينَا : يَحْزُ أَكْثُوسُهُ ، وَلِشَادِينَا : يَصِلُ قَطْعَ الْوَتَرِ
حَسْبُنَا سُكْرُ جَنَّتِهِ ذِكْرٌ ، دُونَهُ السُّكْرُ الَّذِي يَجْعِي السُّكْرُ
لَمْ يُغَادِرْ لِي سَقَامِي جَلَدًا ، مَعَ أَنْي لَمْ أَزَلْ ثَبَتَ الْمِرْرُ

١ الغرض : المشتاق.

٢ البرجيس : الكوكب المعروف بالمشتري وطالعه سعد عند المنجمين .

٣ السكر : الذي غير المطبوخ من ماء الثمر المَشْتَد ، والشراب المتخذ من الثمر .

٤ المرر ، واحدها مرة : القوة .

أَيْهَهَا الْمَاهِي الْبَرَازَ ، الْمُنْبِرِي لَزَمَانِي ، إِنَّ مَشَى نَحْوِي الْخَمْرَ^١
وَالَّذِي إِنَّ سِيمَ مَا فَوْقَ الرَّضَى ، وَجِدَ الْأَلْوَى الْبَعِيدَ الْمُسْتَمَرَّ^٢
وَإِذَا أَعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ ، لَانَ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْعِ الْبَسَرِ
نَظْمِي الْمُهْدَى إِلَى أَبْرَعٍ مَنْ نَظَّمَ السَّحَرِ بَيَانًا ، أَوْ نَفَرَ
لِي فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَنِ جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجَرَ
غَيْرَ أَنْ الْعُدْرَ رَسَمٌ وَاضِحٌ ، تُنْفَتُ الشُّكُورَى إِذَا الشُّوقُ صَدَرَ^٣
ثُمَّ قَدْ وَفَّقَ عَبْدٌ ، عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْمُؤَلَّى عَلَيْهِ ، فَشَكَرَ
لَا عَدَا حَظُّكَ إِقْبَالَ تُرَى قَاضِيًا ، أَثْنَاءَهُ ، كُلُّ وَطَرُ
وَاصْطَبَحَ كَأْسَ الرَّضَى مِنْ مَلِكٍ سِرَتْ فِي إِرْضَائِهِ أَزْكَى السَّيْرِ
حِينَ صَمَمَتْ إِلَى أَعْدَائِهِ ، فَانْتَحَتَهُمْ مِنْكَ صَمَاءُ الْغَيْرِ
فَاضَ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَانَ يُرْوِي شُرْبَهُمْ مِنْهُ الْغَمْرُ^٤
سَبَقَ النَّاسَ ، فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ إِنَّ رَأَى آثَارَهُ الزُّهْرَ افْتَقَرَ^٥

١ الباز : المتبع من الأرض الذي ليس به ما يستره من شجر أو غيره . الخمر : ما يستر الماهي من شجر أو غيره .

٢ الألوى : الشديد الموصلة . المستمر : أراد به المتحكم الموصلة .

٣ صدر : أصاب الصدر .

٤ الغمر : قلع صغير .

٥ افتقر الأثر : تنبجه .

زِنْتُمَا الْأَيَّامَ ، إِذْ مُلْكُكُمَا سَالَ ، فِي أَوْجُهِهَا ، سَيْلَ الْغُرُرِ
فَابْقِيَا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ ، بَعْضُ حُرَّاسِ نَوَاحِيهَا الْقَدَرِ
مُسْتَدِلِّي مَنْ طَفَى ، مُسْتَأْصِلِي شَافَةَ الْبَاغِي ، مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ
عَلَمِي مَنْ ضَلَّ ، مُزْنِي مَنْ شَكَا خَلَّةَ الْإِمْحَالِ ، بِدَرِي مَنْ نَظَرَ
تَضَحِكُ الْأَرْضُ مِنْ ، عَنْ عَلَيَاكُمَا ، ضَحِكَ الرُّوضَةِ عَنْ ثَغْرِ الزَّهَرِ

هل يشكرون ؟

قال مجاباً المعتد :

هَلْ يَشْكُرُنَّ أَبُو الْوَلِيدِ إِدْنَاءَكَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ
أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً لِلدَّهْرِ ، أَسْهَرَتِ الْحُسُودِ
إِنْ لَمْ يَدِنْ بِتَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ ، قَهْرَ مِنَ الْيَهُودِ
لَا زِلْتَ رَافِعَ رَأْيَةٍ ، تُضْحِي السُّعُودَ لَهَا جُودِ

١ أبو الوليد : نية 'يز زيدون' .

صرير وصليل

قال وقد أمره المعتضد أن يمارس قطعاً من
أشعار كان يستحسن ألقائها فعارضها بما يلي :

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلِي الطَّوِيلَا ، وَيَشْفِي وَصَالُكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا
وَلِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ ، فَقَدْتُ نَسِيمَ الْحَيَاةِ الْبَلِيلَا
كَمَا أَنَّنِي ، إِنَّ أَطْلُتُ الْعِثَارَ . وَلَمْ يُبْدِ عُدْرِي وَجْهًا جَمِيلَا
وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الظَّافِرَ ، أَلَمْؤُودَ بِإِلَهِ ، مَوْلَى مُقِيلَا
إِذَا مَا نَدَاهُ هَمِّي وَالْحَيَا شَاهُ ، كَشَاوِ الْجَوَادِ الْبَحِيلَا
وَأَقْلَامُهُ وَفَقِي أَسْيَافِهِ . يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا

١ الصرير : صوت القلم . الصليل : صوت السيف .

أنت المسبب

أَنْتَ الْمُسَبَّبُ لِلْوُلُوعِ ، وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدَّمْعِ
يَتَمَنَّيَانِ لَوْ اعْفِيَا ، مَهْمَا طَلَعَتْ ، مِنْ الطَّلُوعِ
وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُسَوِّدُ ، دُ وَاحِدٌ ، عَدَلُ الْجُمُوعِ
الْبَدْرُ فِي سَحْبِ الْبُرُودِ ، دِ ، اللَّيْثُ فِي لِبَدِ الدَّرُوعِ
عَنْتِ الْأُصُولُ لِأَصْلِهِ ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ

١ الولوع : شدة المشق .

أغراض مختلفة

بين شاعرين

كتب إليه الوزير أبو بكر بن
الطبيبي رقة فيها هذه الأبيات :

أبَا الْوَلِيدِ ، وَمَا شَطَطَ بِنَا الدَّارُ ، وَقُلَّ مِنَّا وَمِنْكَ الْيَوْمَ زَوَارُ
وَبَيْنَنَا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذِمَمٍ ، وَلِلصَّبَا وَرَقٍ خُضْرٌ وَتُسَارُ
وَكُلُّ عَثْبٍ وَإِعْتَابٍ جَرَى ، فَلَهُ مَوَاقِعُ حُلْوَةٍ ، عِنْدِي ، وَأَثَارُ
فَإَذْكُرْ أَخَاكَ بِحَيْرٍ ، كُلَّمَا لَعِبْتَ بِهِ اللَّيَالِي ، فَإِنَّ الدَّهْرَ دَوَارُ

فأجابه عل ظهر رقة :

لَوْ أَتَيْتَ لَكَ فِي الْأَهْوَاءِ مُخْتَارُ ، لَمَّا جَرَتْ بِالَّذِي تَشْكُوهُ أَفْدَارُ
لَكِنَّهَا فِتْنٌ ، فِي مِثْلِ غَيْبِهَا تَعْمَى الْبَصَائِرُ ، إِنْ لَمْ تَعَمْ أَبْصَارُ
فَأَحْسِنِ الظَّنَّ ، لَا تَرْتَبِّبْ بِعَهْدِ فَتَى ، تَعْفُو الْعُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ أَثَارُ
لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمُنَى فِي الْأَمْرِ يُمَكِّنُهُ لَمَّا أَغْبَيْتَ ، يَوْمًا ، مِنْهُ زَوَارُ
فَلَا يَرِيْبُنْكَ ، فِي ذِكْرِ الصَّدِيقِ بِهِ ، مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ أَنَّ الدَّهْرَ دَوَارُ

١ شطت : بدت .

عتاب واعتذار

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى
ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً :

تَبَاعَدْنَا ، عَلَى قُرْبِ الْجَوَارِ ، كَأَنَّا صَدَدْنَا شَحَطُ الْمَزَارِ
تَطَلَّعَ لِي هِلَالُ الْمَجَرِّ بَدْرًا ، وَصَارَ هِلَالُ وَصْلِكَ فِي سِرَارِ
وَشَاعَ شَتِيعُ وَصْلِكَ لِي وَهَجْرِي ، فَهَلَا كَانَ ذَلِكَ فِي اسْتِثَارِ ؟
أَبْجُمِلُ أَنْ تَرَى عَتِي صَبُورًا ، وَأَصْبَحَ مُولَعًا دُونَ اضْطِيارِ
وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتِ ، وَطَالَ غَفْرِي ، عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِي بِالْعُقَارِ
وَكُنْتُ أَزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابِي ، وَلَكِنْ عَاقَتْنِي قُرْبُ الْحُمَارِ
فَرَاعَ مَوَدَّتِي ، وَاحْفَظْ جِوَارِي ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى بِالْحِسَارِ
وَزُرْنِي مُنْعِمًا ، مِنْ غَيْرِ أَمْرِ ، وَأَنْتِ مُوحِشًا مِنْ عَقْرِ دَارِ

فأجابه ابن زيدون :

هَوَايَ ، وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي ، كَمِثْلِ هَوَايَ فِي حَالِ الْجَوَارِ

١ شحط المزاري : بعد الدار ، موضع الزيارة .

٢ الحمار : الحمر .

مُقيّمٌ ، لا تُغَيِّرُهُ عَوَادٍ ، تَبَاعِدُ بَيْنَ أَحْيَانِ الْمَزَارِ
رَأَيْتَكَ قُلْتَ : إِنَّ الْوَصْلَ بَدْرٌ ؛ مَتَى خَلَّتِ الْبُدُورُ مِنَ السَّرَارِ ؟^١
وَرَأَيْتَكَ أَتَيْتَ جَلْدُ صَبُورٌ ؛ وَكَمْ صَبْرٌ يَكُونُ عَنِ اضْطِبَارِ
وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَتَبٍ ، غَيْرَ أَنِّي أَضَرْتُ بِي مُعَاقَرَةُ الْعُقَارِ
وَأَنَّ الْخَمْرَ ، لَيْسَ لَهَا خُمَارٌ ؛ تُبْرِحُ بِي ، فَكَيْفَ مَعَ الْخُمَارِ ؟^٢
وَهَلْ أَنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ . كَوْنِي الْخَدَّ ، طَرَزَ بِالْعِذَارِ ؟
وَسَاعَاتٍ يَجُولُ اللَّهْوُ فِيهَا مَجَالِ الطَّلِّ فِي حَدَقِ الْبَهَارِ ؟^٣
وَأَنَّ يَكْ قَرَّ عَيْنِكَ الْيَوْمَ جِسْمِي . فُدَيْتَ ، فَمَا لِقَلْبِي مِنْ قَرَارٍ !
وَكُنْتُ عَلَى الْبِعَادِ أَجَلَ عِلْنِي لَدَيَّ ، فَكَيْفَ إِذْ أَصْبَحْتَ جَارِي ؟

١ السرار : حاق القمر في آخر الشهر .

٢ الخمار : سورة الخمر .

٣ البهار : ثبت طيب الرائحة .

ليلة عاطلة

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي
الوزارتين أبي عامر يدعوهم فيها إلى زيارته :

طابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الْحَالِيَّةُ ، فَكُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَةَ !
أَبَا الْمَعَالِي ! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ ، فَانْقُلْ إِلَيْنَا الْقَدَمَ الْعَالِيَةَ
لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ ، إِنْ تَغَيَّبَ عَنَّا ، فَزُرْنَا كَمَا تُرَى حَالِيَةَ^١
أَنْتَ الَّذِي ، لَوْ تَشْتَرَى سَاعَةً مِنْهُ بِدَهْرٍ ، لَمْ تَكُنْ غَالِيَةَ

١ العاطلة : التي لا حل عليها .

عقب المدائح

يعاتب الوزير أبا الحزم
ابن جهور .

بِتِي جَهْوَرٍ ! أَحْرِقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي ، وَلَكِنَّ الْمَدَائِحَ تَعْبِقُ
تَعْدُونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ ، إِنَّمَا تَطْيِبُ لَكُمْ أَنْفُسَهُ حِينَ يُحْرَقُ !

الشاعر الكذاب

قال وهو في السجن يهجو
أبا الحزم :

قُلْ لِلزَّيْرِ ، وَقَدْ قَطَعْتُ بَمَدْحِهِ زِمَتِي ، فَكَأَنَّ السَّجْنَ مِنْهُ نُوَابِي :
لَا تَخْشَى فِي حَقِّي يَمًا أَمْضَيْتَهُ مِنْ ذَاكَ فِي ، وَلَا تَوَقَّ عِتَابِي
لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا ؛ هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الْكَذَّابِ !

١ جناني : قلبي

البغي يصرع

أرسل ابن زيون هذه القصيدة إلى أبي هب
الله بن القلاس البطليوسي مداماً :

أَصِيخُ لِمَقَالَتِي ، وَاسْمَعْ ؛ وَخُذْ ، فِيمَا تَرَى ، أَوْ دَعْ^١
وَأَقْصِرْ ، بَعْدَهَا ، أَوْ زِدْ ؛ وَطِرْ ، فِي لُثْرِهَا ، أَوْ قَعْ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْ رَ يُعْطِي ، بَعْدَ مَا يَمْنَعُ ؟
وَأَنَّ السَّعْيَ قَدْ يُكْذِبُ ؛ وَأَنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعُ ؟^٢
وَكَمْ ضَرَّ امْرَأً أَمْرٌ ، تَوَهَّمَ أَنَّهُ يَنْتَفِعُ ؟
فَإِنْ يُجْنَدِبْ ، مِنْ الدُّنْيَا ، جَنَابٌ طَالَمَا أَمْرَعُ ،
فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ ؛ وَمَا إِنْ فَاضَ لِي مَدْمَعُ
وَكَاثِلِينَ رَامَتِ الْآيَا مُ تَرْوِيحِي ، فَلَمْ أَرْتَعْ
إِذَا صَابَتْنِي الْجُلُتَى ، تَجَلَّتْ عَنْ فَتَى أَرْوَعُ^٣

١ اصخ : اصغ .

٢ يكذي : يخفق .

٣ صابني : أصابني . الأروع : الذكي الحديد الفؤاد .

عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى ، وَمِمَّا نَابَ لَا يَجْزَعُ
 تَدْبِ إِلَيَّ ، مَا تَأَلَوُ . عَقَارِبُ مَا تَقِي تَنْسَعُ
 كَأَنَّا لَمْ نُؤَلِّفْنَا زَمَانُ لَيْبُ الْأَخْدَعُ
 إِذِ الدَّنْيَا مَتَى نَقْنَدُ أَبِي سُرُورَهَا يَتَّبَعُ
 وَإِذْ لِلْحِطَّةِ إِقْبَالُ ، وَإِذْ فِي الْعَيْشِ مُسْتَمِيعُ
 وَإِذْ أَوْتَارُنَا تَهْفُو ، وَإِذْ أَفْدَاحُنَا تُشْرَعُ
 وَأَوْطَارُ الْمُنَى تُفْقَى ، وَأَسْبَابُ الْهَوَى تُشْفَعُ
 فَمِنْ أَدْمَانَةٍ تَعْطُو ، وَمِنْ قُمْرِيَةٍ تَنْجَعُ
 أَعِدْ نَظْرًا ، فَإِنَّ الْبَغْدَ يَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ بِصَرَعُ
 وَلَا تُطِيعِ الَّتِي تُغْوِي كَ ، فَهِيَ لِيَغِيهِمْ أَطْوَعُ
 تَقْبَلُ إِنْ أَتَى خَطْبُ ، وَأَنْفُ الْفَحْلِ لَا يُقْرَعُ
 وَلَا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّارُ رُ يَالْمَرَأَى ، وَلَا الْمَسْنَعُ
 فَإِنَّ قُصَارَكَ الدَّهْلِيَّ زُ ، حِينَ سِوَاكَ فِي الْمَضْجَعُ

١ تألو : تقصر . قتي : تقفر ، تكل .

٢ الأخدع : عرق في صفحة العنق . وزمان لين الأخدع : أي مؤات .

٣ الأدمانة : الطيبة الخالصة البيضاء . تعطو : تتناول إلى الشجر لتتناول منه . القمريّة : من الحمام .

٤ أنف الفحل لا يقرع : مثل يضرب للعظيم لا يضمف عزمه مهما نزل به من الخطوب .

٥ أي دهليز تلك الدار . والدهليز : ما بين الباب والدار .

ولما التقينا للوداع

ولما التقينَا للوداعِ غُدِيَّةً ، وقد خَفَقَتْ، في ساحةِ القصرِ، رَايَاتُ
وَقُرْنَتِ الجُرْدُ العِتَاقُ ، وَصَفَقَتْ طُبُولٌ ، وَلاحتُ للفِرَاقِ عِلَامَاتُ
بَكَيْنًا دَمًا ، حَتَّى كَانَتْ عَيُونُنَا ، لِحَرِيِّ الدَّمْعِ الحُمْرِ ، فِيهَا جِرَاحَاتُ
وَكُنَّا نُرْجِي الأَوْبَ ، بَعْدَ ثَلَاثَةِ ، فَكَيْفَ ، وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهَا زِيَادَاتُ !

١ قرنت : شئت بالهبال . الجرد العتاق : الخيول الكريمة . وأراد بالطبول الطبول التي تفرع
إعلاماً بالسفر .

منظر وطعم وريا

بث هذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح

أَتَتَكَ بِلَوْنِ الْمُحِبِّ الْحَجِيلُ ، تُخَالِطُ لَوْنَ الْمُحِبِّ الْوَجِيلُ
نِمَارٌ ، تَضْمَنَ إِدْرَاكِهَا
تَأْتِي لِالْطَّافِ تَدْرِيجِيهَا ، فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلِ
إِلَى أَنْ تَنَامَتْ شِفَاءَ الْعَكِيلِ ، وَأَنْسَ الْمَشُوقِ ، وَلَهْوِ الْغَزَلِ
فَلَوْ تَجَمَّدُ الرَّاحُ لَمْ تَعْدُهَا ، وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمَرٌ تَحِلُ
هَذَا مَنْظَرٌ حَسَنٌ فِي الْعُيُونِ ، كَدُنْيَاكَ لَكِنَّهُ مُنْتَقِلُ
وَطَعْمٌ يَلْدُ لِمَنْ ذَاقَهُ ، كَلْدَةِ ذِكْرَاكَ ، لَوْ لَمْ يُسَلْ
وَرِيًا ، إِذَا نَفَحَتْ خِلَتُهَا تُمِلُ ثَنَاءَكَ ، أَوْ تَسْتَهِلُ^١
يُمَثِّلُ مَلَكَمَتَهَا ، لِلْأَكْفِ ، لَيْنَ زَمَانِكَ أَوْ يَمْتَثِلُ^٢
صَفَوْتُ ، فَأَدْلَكَتُ فِي عَرَضِهَا ، وَمَنْ يَصِفُ مِنْهُ الْهَوَى فَيُدِلُ^٣

١ تَضَمَّنَ إِدْرَاكِهَا : تَكْفَلُ بِإِنْفَاجِهَا .

٢ تَمِلُ : تَمَلُّ . تَسْتَهِلُ : تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالْثَنَاءِ .

٣ يُمَثِّلُ : يَضْرِبُ نَفْسَهُ مِثْلًا .

قَبُولُكُمَهَا نِعْمَةٌ غَفَّةٌ ، وَفَقْلٌ ، بِمَا قَبْلَهُ ، مُتَّصِلٌ
وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي اخْتَصَرْتُ ، عَلَى أَنَّهَا غَايَةُ الْمُحْتَظِلِ ١

خنت ولم أخن

خُنْتُ عَهْدِي ، وَلَمْ أَخُنْ ؛ بَعَثَ وَدِّي بِلَا تَمَنٍّ
قَائِلًا : هَلْ مُزَايِدٌ رَابِحًا ؟ ثُمَّ مَنْ يَزِنُ ؟
عُدَّتِي كُنْتُ لِلزَّمَانِ ، فَقَدْ حُلَّتْ وَالزَّمَانُ
أَرْحَمُ الْبَيْعِ كَيْفَ شِئْتَ ، وَذَرَّتِي لَتَنْدَمَنَّ
سَوْفَ تُبْلَى بِغَيْرِنَا ، جَرَّبَ النَّاسَ وَامْتَحَنَ

١ المحتفل : المبالغ في الإهداء .

أيها المرسل

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو
طالب بن مكي هذين البيتين :

يَا بَعِيدَ الدَّارِ . مَوْصُو لاً بِقَلْبِي وَلِسَانِي
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ ، فَأَدْنَيْتَكَ الْأَمَانِي

فأجابه :

لَا افْتِنَانٌ كَافْتِنَانِي فِي حُلَى الظَّرْفِ الْحِسَانِ
خَصَّتِي بِالْأَدَبِ اللَّهُ . فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي
خَاطِرِي أَنْفَدُ ، مَهْمَا قِيسَ ، مِنْ حَدِّ السَّنَانِ
أَيُّهَا الْمُرْسِلُ أَطْيَا رَ الْمُعْتَى لَامْتِحَانِي
هَكَ ، كَمْ تَزْدَادَ ، فِي الْآ دَابِ ، عِلْماً بِمَكَانِي
قَدْ أَنْشَأَ الطَّيْرُ تَشْدُو بَعْضَ أُنْبِيَا الْأَغَانِي
بِرِّطَانَاتٍ ، قَضَيْنَا مَا افْتَضَيْنَا مِنْ بَيَانِ

١ الرطانات : الهجمات الأعجمية .

إِنَّ تَغْنَى الْبُلْبُلُ اهْتِنَا جَ غِنَاءُ الْوَرْشَانِ
 فَتَادَى مِنْهُ بَيْتًا غَزَلٍ مُنْقَرِدَانِ
 لِمُحِبِّ فِي حَبِيبٍ ، عَنْهُ نَأَى مِنْهُ دَانٍ :
 يَا بَعِيدَ الدَّارِ ، مَوْصُو لَأَ بِقَلْبِي وَلِسَانِي
 رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ ، فَأَدْنَتْكَ الْأَمَانِي

جامدة المدام

قال في تفاع أهداء إلى المتفقد بالله بن عباد

يَا مَنْ تَزَيَّنْتَ الرَّيَا سَهُ حِينَ أَلَيْسَ ثَوْبَهَا
 وَلَهُ يَدُ يَتَّسِ الْغَمَا مٌ مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا
 جَاءَتْكَ جَامِدَةُ الْمَدَا مِ ، فَخُذْ عَلَيْهَا ذَوْبَهَا

- ١ الورشان : نوع من الحمام البري ، أكبر ، فيه بياض فوق ذنبه .
 ٢ أراد بجملة المدام : التضاعف . ويلو بها : الحمرة الحقيقية .

دواء التذت عواقبه

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة
إلى ابن زيلون هذه الأبيات يوم أخذ دواء :

مَوْلَايَ ! نَفْسِي إِلَى مُطَالَعَةِ ۱
وَكَيْفَ ذَاكَ الْحَيْسَ الذَّكِيَّ . وَقَدْ
وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي خُصِصْتُ بِمَا اسْتَبَّ
أَعْقَبَكَ اللَّهُ . مِّنْ فُظْلَاعَتِهِ .
بِصِحَّةٍ تَصْحَبُ الزَّمَانَ . فَتُبَّ
فَأَنْتَ رَوْحُ الْعَلَاءِ نَشَأُ ۲
حَتَّى بَعُثْتَنِي الدَّوَاءَ مُطْلِعَةً
بِأَشْرَ تِلْكَ الْمَذَاقَةِ الْبَشِيعَةِ
شَعْتَ مِنْهُ . وَحَزْتَ مُنْتَفَعَةً
أَسْوَعَ صُنْعٍ فِي مِثْلِهِ صَنَعَةٍ
لِيهِ . وَتَبَقَى جَدِيدَةً نَصِيعَةً ۱
هُ ، وَشَمِلُ الْوَفَاءِ لَا صَدْعَةٍ ۲

فأجابه بقوله :

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ .
تَبَارَكَ اللَّهُ ! إِنَّ عَادَةَ حُسْنِ
عَارِضُ كَرَبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهُ
نَاهُ . مَعَ الشُّكْرِ ، غَيْرُ مُتَزَعَةٍ

١ نعمة : يضاء .

٢ صدعه : شقه ، فرقه .

يَا سَيِّدِي الْمُسْتَبِيدَ مِنْ مِثْقِي ، بِخُطَّةٍ فَاتَتْ الْحِسَابَ مَعَهُ^١
وَأَفَانِي الْعِقْدُ ، زَيْنَ نَاطِمُهُ ، وَالْوَثْقُ لَا رَاعَ حَدِيثُ صَنَعَهُ
بَشْتَتْ فِيهِ الْبَدِيعَ مُنْتَقِيًا ، كَالرَّوْضِ إِذْ بَثَّ فِي الرَّبِيِّ، قِطْعَهُ
أَزَاحَ كَرْبَ الدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ ، لَمَّا بَدَأَ طَالِيعُ السَّرُورِ مَعَهُ
كَمْ دَعْوَةٍ ، قَدْ حَوَاهُ، صَالِحَةٍ ، مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَةً
جُمْلَةً مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حَا لِي ، إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ ، طَلَعَهُ
أَنَّ الدَّوَاءَ التَّدَاتِ عَوَاقِبَهُ مِنْ نَفْسِي نَفْسٌ ، تَبَشَّعَتْ جُرْعَةً
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، إِنْ بَدَأَ الطَّوْلَ ، مُنْعِمًا ، شَفَعَهُ^٢

١ المقة : الحب .

٢ شفعه : جله شفعا أي زوجا .

هذي الليالي بالأمانى سمحة

يمدح المتضد بالله وبهنته بقرانه

اخطبُ . فملكك يَفْقِدُ الإملاكُ ؛ وأطلبُ . فسعدك يَضْمَنُ الإدراكُ
وَصِلِ النجومَ بِحِظَةٍ مَنْ لَوْ رَامَهَا هَجَرَتْ إِلَيْهِ زُهُرُهَا الأفلاكُ
وَاسْتَهْدِ مَنْ أَحْمَى مَرَاتِعَهَا ، المَهَا ، فالصعبُ يَسْمَحُ فِي عِنانِ هَوَاكُ
بِأَيْتِهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي تَدْبِيرُهُ أَضْحَى . لِمَلِكَةِ الزَّمانِ . مِلَاكُ
هَذِي اللَّيَالِي بِالْأَمَانِي سَمْحَةٌ . فَمَتَى تَقْلُ : هَاتِي ! تَقْلُ لَكِ : هَاكُ
فَاعْقِلْ شَوَارِدَهَا ، إِزَاءَ عَقِيلَةٍ . وَافَتْ مُبَشِّرَةً بِنَيْلِ مُنَاكُ
أَهْدَى الزَّمانُ إِلَيْكَ مِنْهَا تُحْفَةً . لَمْ تَعُدْ أَنْ قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكُ
شَمْسٌ تَوَارَتْ ، فِي ظِلَامٍ مَضِيعَةٍ ، ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنا بَسَاكُ
قُرْنَتْ بِيَدْرِ التَّمِّ : كَافِلَةٌ لَهُ أَنْ سَوْفَ تُبْعِ قَرْفَدِينَ سِمَاكُ

١ الإملاك : عقد الزواج .

٢ استهد : اطلب الهداء ، من جدى العروس : زفها .

٣ المَهَا : القوام .

٤ المضِيعَة : ما يكثر فيه أسباب الضياع .

٥ يريد أنها كفلت له نِلا كالكواكِب . الفرقدان والسماك : من كواكب السماء .

هي والفقيدة ، كالأديم اخترته ، فقددت إذ خلقت الشراك شراكا
فاصفح عن الرزء المعاود ذكره ، واستأنف النعمى فليك يذاكا
لم يبق عذر في تقسم خاطير ، إلا الصبابة ، من دماء عداكا
كفار أنعمك ، الألى حليتهم أطواقهم ، سيطوقون طبأكا
أعرض عن الخطرات ، إنك إن تشأ تكن النجوم أسنة لقناكا
هصر النعم بعطف دهرك فأننى ، وجرى الفيرند بصمحتي دنياكا
وبدا زمانك لايسا دياجة ، تجلوا ، لعين المجنلي ، ميمكا
دنيا لزهريها شعاع مذهب ، لو كان وصفا كان بعض حلاكا
فتمل في فرش الكرامة ناعما ، واعقد بمرتبة السرور حباكا
وأطيل ، إلى شدو القيان ، لصاخة ، وتلق مشرعة الكؤوس درأكا
تحتننها ، مثنى مثنى غادة ، شفت يحث غنايها الإمساكا
ما العيش إلا في الصبوح بسحرة ، قد جاسدت أنوارها الأحلاكا

- ١ الأديم : الجلد . خلق : بلي . الشراك : سير التمل على ظهر القدم . وأراد بالفقيدة زوج المتصد
المتوفاة . وتشبيه المرأة بالنمل زاه اليوم مستهجنا ولكنه كان من مالوف العرب .
٢ الظبي ، جمع ظبي : حد السيف .
٣ تمل : تمتع .
٤ تحتنها : تحضها وتنشطها . المثنى : ما بعد الأول من أوتار المود . الإمساك : أراد به التوقف
عن النهاء .
٥ جاسدت : غالطت .

لك أَرْبَحِيَّةٌ مُجَاجِدٍ ، إِنْ تَعْتَرِضُ ۖ فِي هَوِ رَاحِكَ ، تَسْتَهِيلُ لَهَا كُنَا
 مَنْ كَانَ يَتَلَقَّى ، فِي خِلَالِ نِدَامِهِ ، ذَمٌّ يَبْعُضُ خِلَالِهِ ۖ فَخَلَا كُنَا
 أَسْبُوعُ أَنْسٍ ، مُحَدِّثٌ لِي وَحِشَةً ۖ عَلِمًا بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَا كُنَا
 فَأَنَا الْمُعَذَّبُ ۖ غَيْرَ أَنِّي مُشْعَرٌ ثِقَةً بِأَنَّكَ نَاعِمٌ ، فَهَنَّا كُنَا
 إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ ، بَعْدَمَا مَلَأْتَ مِنَ الدُّنْيَا يَدَيَّ يَدَا كُنَا
 بَرَدَتْ ظِلَالُ ذَرَاكَ ، وَاحْلُولُ جَنِي نَعْمَاكَ لِي ، وَصَفَتْ جِجَامُ نَدَا كُنَا
 وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِيدِ الْأَقْتَالِ مُدٌّ أَعْصَمْتُ فِي أَعْلَى بَقَاعِ حِمَا كُنَا
 جَهْدَ الْمُقِيلِ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً أَفْرَدْتُ مُهْدِيَّهَا ، فَلَا إِشْرَا كُنَا
 وَتَنَاءٌ مُحْتَقِلٍ ۖ كَأَنَّ تَنَاءَهُ مِسْكٌ ، بِأَرْدَانِ الْحَافِلِ صَا كُنَا
 وَلَقَدْ عُنِي ، وَعَدُّوكَ الشَّافِي ، فَلَنْ يَرْمِ الْقِرَاعَ يَجِيدُ سِلَاحِي شَا كُنَا
 لَا تَعْدُ مَنْ الْحِظَّ غَرَسًا ۖ مُطْلِعًا ثَمَرَ الْفَوَائِدِ ۖ دَانِيًا لِحِجَا كُنَا
 وَالنَّصَرَ جَارًا لَا يُحَاوِلُ نَقْلَةً ۖ وَالصَّنْعَ رَهْنًا ، لَا يُرِيدُ فِكَا كُنَا

١ راحك : غمرتك . تستهيل : تهمط . الهيا : العطايا ، واحداها هوة .

٢ الندام : المندامة على الشراب .

٣ الجمام ، واحداها جمعة : معظم الماء . الناي : الطاء .

٤ الاقتال : الأقران . أعصمت : اعتصمت . البقاع : المكان المرتفع .

٥ جهد المقل : أي ما هو في طاقة الفقير ، وأراد النصيحة التي أهداها إلى المملوح .

٦ الشافي : الميفض . شاك : ظهرت شوكة وحده .

وَإِذَا غَمَامُ السَّعْدِ أَصْبَحَ صَوْنُهُ دَرَكَ الْمَطَالِبِ ، فَلْيَصِلْ سُبْحَانَا
فَالْدَهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَا لَمْ نَكُنْ لِنَسْرَ مِنْهُ ، بِسَاعَةٍ ، لَوْلَا كُنَا

الليالي القصيرة

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية :

وَلَيْلٌ أَدْمَنَّا فِيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ ، إِلَى أَنْ بَدَأَ الصَّبْحُ ، فِي اللَّيْلِ ، تَأْثِيرُ
وَجَاءَتْ نَجُومُ الصَّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدَّجَى فَوَلَّتْ نَجُومُ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ
فَحَزْنًا مِنَ اللَّذَاتِ أَطْيَبَ طَيِّبِهَا ، وَلَمْ يَعْرِفْنَا هَمٌّ ، وَلَا عَاقَ تَكْنِيدُ
خَلَا أَنَّهُ ، لَوْ طَالَ ، دَامَتْ مَسَرَّتِي ، وَلَكِنْ لَيَالِي الْوَصْلِ ، فِيهِنَّ تَقْصِيرُ

شأنهم غير شأنك

كتب هذه الأبيات إلى الوزير
أبي العباس بن ذكوان :

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ الْمُلُوكِ ابْنَا الْهَبَّاسِ دَعَهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَأْنِكَ^١
مَا جَزَاءُ الْوَزِيرِ مِنْكَ ، إِذَا اخُذَ تَصَدَّقَ ، أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي إِدْمَانِكَ^٢
أَتُرَاهُ لَا يَسْتَرِيبُ لِإِمْسَاكِكَ سَرْدُ الْعِرَاقِ تَحْتَ لِسَانِكَ^٣
مَذُنْهُنَا ، عَنِ الْمُدَامِ ، انْتَهَيْنَا ، مَعَ أَنَا نَعُدُّ مِنْ صِبْيَانِكَ^٤

.....

١ لست من بابة الملوك : أي لست من صنفهم ، وبيتهم .

٢ المراق : الجلد المخروز على فم السقاء والرق وغموهما ، يشير إلى شربه الخمر .

دونه ريق العذارى

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم
هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب عذارى ١ .

| | |
|---|--|
| أَتَاكَ مُحْيِيًا عَنِّي ، | عَذَارَى دُونَهُ رِيقُ الْعَذَارَى |
| تَخَالُ الشَّهْدَ مِنْهُ مُسْتَمِدًّا ، | وَتَفْضَحُ الْمِسْكَ مِنْهُ مُسْتَعَارًا |
| يَرُوقُ الْعَيْنَ مِنْهُ جِسْمٌ مَاءً ، | غَدَا ثَوْبُ اهْوَاءَ لَهُ شِعَارًا |
| وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ نِلْتُ مِنْهُ ، | وَلَمْ أَسْكُرْ ، لَخِلْتُ بِهِ عُقَارًا |
| بَعَثْتُ بِهِ ، وَلَوْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي | إِلَيْكَ ، لَكَانَ مِنْ بَرِّي اقْتِصَارًا |
| فَأَنْعِمَ بِالْقَبُولِ ، فَرُبَّ نَعْمَى | أَعَدَّتْ بِهَا دُجَى لَيْلِي نَهَارًا |

١ عنب طويل الحبوب سمي بالذاري تشبيهاً له بأصابعهن .

راح جامدة

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاعلاً
وأراد أن يكتب معه قطعة ، فبدأ بها
قائلاً :

دُونَكَ الرَّاحَ جَامِدَةً . وَقَدَّتْ خَيْرَ وَافِدَةٍ
وَجَدَتْ سُوقَ ذَوْبِهَا . عِنْدَ تَقْوَاكَ ، كَاسِدَةٍ
فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُودِ دِ . وَجَاءَتْ مُكَائِدَةٍ

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة
فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها
إليه . قال :

جَاءَتْكَ وَافِدَةُ الشَّمُولِ ، فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ ، الْجَمِيلِ
لَمْ تَحْظَ ، ذَائِبَةً ، لَدَيْكَ ، وَلَمْ تَنْلِ حَظَّ الْقَبُولِ
فَتَجَامَدَتْ ، مُحْتَالَةً ، وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلِ

١ الحويل : الحيلة ، أخذ هذا من المثل المشهور : المرء يعجز لا الحيلة .

لَوْلَا انْقِلَابُ الْعَيْنِ مَدَدْتُ ، دُونَ بَغْيَتِهَا ، السَّيْلُ^١
لَهَجَرْتَهَا صَفَرَاءَ فِي بَيْضَاءَ ، هَاجِرُهَا قَلِيلُ^٢
الْكَأْسُ مِنْ رَأْدِ الضَّحَى ، وَالرَّاحُ مِنْ طَقْلِ الْأَصْلِ^٣
أَثَرَتْ عَائِدَةً التَّقَى ، وَرَغِيَتْ فِي الْأَجْرِ الْجَزِيلِ^٤
يَا أَبَهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي مَا فِي الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ^٥
يَا مَاءَ مُزْنٍ ، يَا شَيْهَا بَدْ دُجْنَةٍ ، يَا لَيْثَ غِيلِ^٦
يَا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُوءَ دَ ، بِمِثْلِهِ ، الزَّمَنُ الْبَخِيلِ^٧
بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةً ، فِي ظِلِّ لِقْبَالٍ ظَلِيلِ^٨
رَقْتُ ، كَمَا سَالَ الْعِذَاءُ رُبَّ بَجَانِبِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ^٩
وَتَأَوَّدْتُ ، كَمَا الْغُصْنُ قَنَا بَلَّ عِطْفِهِ ، نَقَسُ الْقَبُولِ^{١٠}
يُضْئِي مُقْبَلُهَا الشَّهْ يَ وَلَحْظُهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ^{١١}
فَتَمَلَّهَا فِي الْعِزَّةِ الْفَقْعَسَاءُ ، وَالْعُمُرُ الطَّوِيلُ^{١٢}

١ انقلاب عينها : تحولها من ذاتية إلى جماعية .

٢ طفل الأصل : قبل غروب الشمس ، كناية عن الاصفرار .

٣ الدجنة : الظلمة . النيل : الأجمة التي يكون فيها الأمد .

٤ القبول : ربح الصبا .

بأس ، وجود

يمدح المعتد بن عباد ويعرض بأعدائه

الدَّهْرُ، إنْ أُمِلْ، فَصَيِّحٌ أَعْجَمُ ، يُعْطِي اعْتِبَارِي مَا جَهِلْتُ . فَأَعْلَمُ
 إنَّ الَّذِي قَدَرَ الْحَوَادِثَ قَدَرَهَا ، سَاوَى لَدَيْهِ الشَّهْدَ مِنْهَا الْعَلَقَمُ
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ، فَلَا اغْتِرَابٌ يَنْتَضِي كَدَرَ الْمَالِ ، وَلَا تَوَقَّيْ يَعْصِمُ^١
 كَمْ قَاعِدٍ يَحْظَى، فَتُعْجِبُ حَالُهُ ، مِنْ جَاهِدٍ يَصِلُ الدَّوُوبَ، فَيُحْرَمُ^٢
 وَأَرَى الْمَسَاعِي كَالسِّيُوفِ تَبَادَرَتْ شَاوِ الْمَضَاءِ ، فَمُنْتَهَى وَمُصَمِّمُ^٣
 وَلَكُمْ تَسَامَى، بِالرَّفِيعِ نِصَابُهُ . خَطَرٌ ، فَتَنَاصَبَهُ الْوَضِيعُ الْإِلَامُ^٤
 وَأَشَدُّ فَاجِعَةِ الدَّوَاهِي مُحْسِنٌ يَسْعَى : لِيُعْلِقَهُ الْجَرِيمَةَ مُجْرِمُ^٥
 تَلَقَّى الْحَسُودَ أَصَمٌّ عَنْ جَرَسِ الْوَقَا، وَلَقَدْ يُصَيِّحُ . إِلَى الرُّقَاةِ ، الْأَرْقَمُ^٦

١ يقتضي : يستوجب . المال : المرجع . يعصم : يمنع .

٢ الدَّوُوبُ ، من دَاب في العمل : جد وتمب واستمر عليه .

٣ المنتهى : المرتد . المصمم : الماضي .

٤ نصابه : أصله .

٥ يعلقه الجريمة : يعلقها به .

٦ الجرس : الصوت . يصيح : يتبع . الرقاة ، واحدها الرائي : من يصنع الرقية ، وهي أن

يستان على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم .

قُلْ لِلْبُغَاةِ الْمُتَنِيضِينَ قِسِيَهُمْ : سَرَوْنَ مَنْ تُصْنِيهِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ^١
 أَسْرَرْتُمْ ، فَرَأَى ، نَجَّى عُبُوبَكُمْ ، شِحَانُ ، مَدْلُولٌ عَلَيْهَا ، مُلْهَمُ^٢
 وَعَبَّأْتُمْ لِلْفَيْسَى ظَفَرَ سِعَابِيَةٍ لَمْ يَعْدُكُمْ أَنْ رُدَّ ، وَهَوَ مُقْلَمُ^٣
 وَتَبَدَّدْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، فَغَدَا ، بَغِيضَكُمْ ، التَّقَى الْأَكْرَمُ^٤
 مَا كَانَ حِلْمُ مُحَمَّدٍ لِيُحْيِلَهُ عَنْ عَهْدِهِ دَغِيلُ الضَّمِيرِ ، مُدْمَمُ^٥
 مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً ، زَهْرَاءُ ، يُبْدِيهَا الزَّمَانُ الْأَدْهَمُ^٦
 يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رُؤَايِهِ ، خَلَقَ ، يَرَى مِلءَ الصَّدُورِ ، مُطْهَمُ^٧
 وَسَتَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ ، يُغْنِي ، عَنِ الْقَمَرَيْنِ ، مَنْ يَتَوَسَّمُ^٨
 صَلَتْ ، تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ تَاجًا ، تُرْصَعُ جَانِبِيهِ الْأَنْجُمُ^٩
 فَضَحَّتْ مَحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ بِكَى الْحَيَا وَهَنًا عَلَيْهَا ، فَاغْتَدَّتْ تَتَبَسَّمُ^{١٠}
 بِالْقَدْرِ يَبْعُدُ ، وَالْتَوَاضَعُ يَدْقِي ، وَالْبِشْرُ يَشْمِسُ ، وَالنَّدَى يَتَغَيِّمُ^{١١}

- ١ المتنيضين ، من أبيض القوس : جلب وترها لتصوت . والبغاة : الظالمون ، واحلها باغ .
 ٢ المقلم ، من قلم الظفر : قلع ما زادته . والمقلم الظفر : الضيف ، الدليل .
 ٣ دغل الضمير : الكاتم الحقد في ضميره .
 ٤ الرواء : الحسن . الخلق المطهم : التام ، البارع الجمال .
 ٥ يتوسم الجبين : ينظر إلى وسامته ، حسنه .
 ٦ الصلت : الواضح ، المستوي ؛ صفة للجبين .
 ٧ البشر : يشاءة الوجه . الندى : الجود والفضل . يتيمم ، من تيممت السماء : كانت ذات
 فيه ، يريد أن ساء الجود تيمم لتطر المعتفين .

جَدَّ لَانُ ، فِي يَوْمِ الْوَعَى ، مُتَطَلِّقٌ
بَاسٌ ، كَمَا صَالَ الْهَزْبُ ، لِزَآءِهِ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي
سُدَّتْ الْجَمِيعَ ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ ،
لَا غَرَوُ ، أُمُّ الْمُجْدِ ، فِي يَكْرٍ الْحَجَى
فَاحْسِمِ دَوَاعِي كُلِّ شَرٍّ دُونَهُ ،
كَمْ سَقَطَ زَنْدٌ قَدْ نَمَا ، حَتَّى غَدَا
وَكَذَلِكَ السَّيْلُ الْجُحَافُ ، فَإِنَّمَا
وَالْمَالُ يُخْرِجُ أَهْلَهُ عَنِ حَدِّهِمْ ؛
وَأَذْكَرُ صَنِيعِ أَبِيكَ ، أَوَّلَ أَمْرِهِ ،
لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ ،
فَعَلَامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنِيعِ مِثْلِهِ ؛
وَجَنُّهُ إِلَيْهَا . وَالرَّدَى مُسْجَهُمْ ١
جُودٌ . كَمَا جَاشَ الْخِصْمُ الْخِضْرُ ٢
كُلُّ الْمُلُوكِ لَهُ ، الْعَلَاءُ . تَسْلَمُ
أَنْ صِرْتَ قَدْ هُمُ الَّذِي لَا يُشَامُ ٣
مَنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صِنُوٌ ، أَعْقَمُ
فَالِدَاءُ يَسْرِي ، إِنْ عَدَا ، لَا يُحْصَمُ
بُرْكَانَ نَارٍ ، كُلُّ شَيْءٍ تَحْطِمُ
أَوْلَاهُ طَلَّ ، ثُمَّ وَبِلُ يَنْجُمُ ٤
وَأَفْهَمُ فَإِنَّكَ بِالْبَوَاطِينِ أَفْهَمُ
فِي كُلِّ مَتْنٍ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ
فَصَقَّتْ لَهُ الدُّنْيَا ، وَلَكَدَّ الْمُطْعَمُ
وَلَأَنْتَ أَمْضَى فِي الْخَطُوبِ ، وَأَشْهَمُ ٥

١ المتطلق : الباش الوجه . الردى : الموت . متجهم : عايس .

٢ الخضم : البحر . الخضرم : الكثير الماء .

٣ لا يتام : ليس له نظير ، من أتأت المرأة : ولدت اثنين معاً .

٤ الحجى : العقل . الصنو : المثل . أقم : أشد عقماً ، أي لا تقبل الولد ولا تلد .

٥ الجحاف : الذي يحتاج كل شيء . الويل : المطر السي . ينصب بسرعة .

وَجَنَابُكَ الثَّبْتُ ، الذي لَا يَنْشَتِي ؛ وَحُسَامُكَ الْعَضْبُ ، الذي لَا يَكْهَمُ^١
وَالْحَالُ أَوْسَعُ ، وَالْعَوَالِي جَمَّةٌ ؛ وَالْمَجْدُ أَشْمَخُ ، وَالصَّرِيحَةُ أَصْرَمُ^٢
لَا تَتَرَكُّنَ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ ، وَأَحْزَمُ ، فَمِثْلُكَ فِي الْعَظَائِمِ أَحْزَمُ
قَدْ قَالَ شَاعِرٌ كِنْدَةً ، فِيمَا مَضَى ، بَيْتًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُعْلَمُ^٣
لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يَرَّاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
فِرْقُ عَوْتٍ ، فَوَارَتْ زَاوَرَةَ زَاجِرٍ ، رَاعَ الْكَلْبُ بِهَا السَّبْتَى الضَّيْفَمُ^٤
يَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ يَعُودُ سَفِيهِمُ ، أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبِيعُ ، ذَاكَ ، الْمِكْنَعَمُ^٥
لِي مِنْكَ ، فَكَيْدُ الْحُسُودِ تَلْظِيًا ، لُطْفُ الْمَكَانَةِ ، وَالْمَحَلُّ الْأَكْرَمُ
وَشَفُوفُ حَظٍّ ، لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى غَضْرُ الشَّبَابِ ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ
لَمْ تُلَفْ صَاغِيَتِي ، لَدَيْكَ ، مُضَاعَةً^٦ ، كَلَّا وَلَا خَفِيَ اصْطِنَاعِي الْأَقْدَمُ^١
بَلْ أَوْسَعْتَ حِفْظًا ، وَصِدْقَ رِعَايَةٍ ، ذِمَّةً مُوْتَقَّةً الْعُرَا ، لَا تُفْصَمُ
فَلْيَخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرُ مُنْجِدٍ ، مَنِي ، تَسْأَلُكَ الْمُحَافِلُ ، مُتْهِمُ

١ يكهم : يكل .

٢ الصريمة : الزجمة . أصرم : أشد صرماً ، أي قطعاً .

٣ شاعر كنية : أراد به المتنبي صاحب البيت المستشهد به .

٤ البنتى والضيفم : من أسماء الأسد .

٥ المكنعم : ما كرم به قم البعير ، أي شد لثلا يعض أو يأكل . استماره السفيه .

٦ صاغيتي : خاصتي .

عَطِيرٌ ، هُوَ الْمِسْكُ السَّطْوَعُ ، يَطِيبُ فِي شَمِّ الْعُقُولِ أَرْيَحُهُ الْمُتَنَسِّمُ
وَإِذَا عُصُونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ ، كَانَ . الثَّنَاءُ ، هَدْيُهَا الْمُفَرَّتَمُ
الْفَخْرُ ثَغْرٌ ، عَنْ حِفَاطِكَ . بِاسْمٍ : وَالْمَجْدُ بُرْدٌ ، مِنْ وَقَائِكَ ، مُعَلِّمُ
فَاسَلِمَ مَدَى الدُّنْيَا ، فَأَنْتَ جَمَالُهَا . وَتَسَوَّغِ النُّعْمَى . فَإِنَّكَ مُنْعِمُ

أسماء

قال فين يؤلف اسمها من الأحرف
الأول من أرض وساء ومن لفظة ماء :

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَاءِ عَلَيْنَا أَدِيمَةً لَا تُدَمُّ
هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مِّنْ أَحِبٍّ وَلاَهُ ، وَيَتَكَرَّرُ بَعْضُهَا بِسَنَتِيمٍ

راقم الوشي

وعد ابن زيدون أبا الطاف بن حبي بأن يريه
شيئاً من شعره ، ولم يف ، فبث إليه أبا الطاف
بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة
من عروض أبياته وقافيتها .

أَفَدَّتَنِي ، مِنْ نَمَائِسِ الدَّرَرِ ، مَا أَبْرَزَتْهُ غَوَائِصُ الْفِكْرِ
مِنْ لَمِظَةٍ قَارَتْ نَظِيرَتَهَا ، قِرَانَ سَقَمِ الْجُفُونِ لِلْحَوَرِ
أَبْدَعَهَا خَاطِرٌ ، بَدَائِعُهُ ، فِي النِّظْمِ ، حَازَتْ جَلَالََةَ الْخَطَرِ
الْعِطْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفْسٌ ، مِنْ نَفَسِ الرُّوضِ ، رَقَّ فِي السَّحَرِ
يَا رَاقِمَ الْوَشْيِ ، زَانَهُ ذَهَبٌ ، رَقْرَقَ إِذْ رَفَّ مِنْهُ فِي الطَّرَرِ
وَنَاطِلِمَ الْعِقْدِ ، نَظْمَ مُقْتَدِرٍ ، بَيْنَ الْعِيُونِ ، بِالْفُرَرِ
لِي بِالنِّصَالِ ، الَّذِي نَشِطَتْ لَهُ ، عَهْدٌ قَدِيمٌ ، مُعْجَمُ الْأَثَرِ

١ سقم الجفون : فتورها . الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

٢ الوشي : النقش . رقرق : تحرك ولج . رف : برق وثلاثة . الطور ، واسطها طرة : علم
الثوب ، وطرف كل شيء .

٣ العيون ، واحدها عين : النفيس من لآله المقد . الفرر : البياض .

٤ معجمه : مبهم .

هَلْ أَنْصِلُ السَّهْمَ فِي الْجَفِيرِ ، وَقَدْ تَعَطَّلَتْ فَوْقَهُ مِنْ الْوَتْرِ ١ ؟
 مَا الشَّعْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيعَتُهُ غَرِيضَةُ النُّورِ ، غَضَّةُ الثَّمَرِ ٢
 تَبْسِمُ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أَرْجٍ ، مِثْلَ الْكِمَامِ ابْتَسَمْنَ عَنْ زَهَرٍ ٣
 إِنَّ الشَّفِيعَ الْمُتَمَامَ ، سَوَّغَهُ اللَّهُ ٤ اتَّصَالَ التَّأْيِيدِ بِالظَّفَرِ
 الْفَاضِلُ الْخَبِيرُ فِي الْمُلُوكِ ، إِذَا قَصَرَ خَبِيرٌ عَنْ غَابَةِ الْخَبَرِ
 نَجَلُ الَّذِي نَصَحَهُ وَطَاعَتُهُ كَالْحَجِّ ، تَتَلَوُّهُ بَرَّةُ الْعُمَرِ ٥
 شَاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ ، بِإِذَا لَاصَ نَأَى صَفْوُهُ عَنْ الْكَدَرِ
 مَتَّيْتُ فِي عَدَلِي الْبَرَازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ ، فِي الْعُدْرِ ، مِشِيَةَ الْخَمَرِ ٦
 وَقُلْتُ : مَطْلُ الْغَنَى وَرَدٌ مِنْ ٧ ظُلْمٍ ، يُلْقَى مَلَاوِمَ الصَّدْرِ ٨
 وَلِي مَعَاذِيرُ . لَوْ تَطَلَّعُ فِي لَيْلِ مِرَارٍ ، أَغْنَتْ عَنْ الْقَمَرِ
 مِنْهَا اتَّقَانِي لِأَنْ أَكُونَ أَنَا ٩ جَالِبَ ، مَا قُلْتُهُ ، إِلَى هَجَرٍ ١٠

١ أنصل السهم : أجل له نصلا . الجفير : جمعة السهام . الفوق : موضع الوتر من السهم .

٢ الغريضة ، والنقض : الطري النافر .

٣ البرة : البرورة . العمر ، واحدتها عمرة : الطواف بالبيت والسي بين الصفا والمروة ، وهي فعل تلوع يجوز في السنة كلها بخلاف الحج الذي لا يجوز إلا في أشهر الملوحة .

٤ البراز : الفضاء الواسع من الأرض الخالي من الشجر . الخمر : ما يستر الماشي ويوارى الصيد من شجر وغيره .

٥ الملاوم : واحدتها الملامة . الصدر : الرجوع عن الشيء .

٦ أشار في هذا البيت إلى المثل : كناقل التمر إلى هجر . وهجر مشهورة بكثرة التمر .

لَكِنْ سَيَانِيكَ مَا يُجَوِّزُهُ سَرُّكَ ، دَابَّ الْمُسَامِيحُ الْيَسَرِ
فَاكْتَشَفَ مِنْهُ بِنَظَرَةٍ عَنَّنِ ، لَا حَظَّ فِيهِ لِكِرَّةٍ النَّظَرِ

روح راح

يستهدي المعتد غيراً

:

يَا بَانِيَا كُلِّ مَجْدٍ ، وَهَادِمَا كُلِّ وَجْدٍ
جِسْمُ السَّرُورِ سَوِيٌّ ، مِنْ صَوْنِ نِعْمَاكَ ، عِنْدِي
فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ ، يَنْطِقُ بِأَحْفَلِ حَمْدٍ

.....

- ١ السرو : المروءة والسخاء . اليسر : السهل .
- ٢ العنن : الظاهر أمامك ، المعرض ، وأراد هنا نظرة عجل .
- ٣ الوجد : الغنى والقدرة .

جسم من نار وماء

قال وقد أهدى دواء :

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الْأَعْضَاءَ . حِينَ يَجْلُو . بِلُطْفِهِ ، السَّخْنَاءُ
 جَاءَ يُزْهِى بِمُسْتَشْفٍ رَقِيقٍ ، يَخْدَعُ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءَ
 تَنْفُدُ الْعَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ ، مَلَأَتْهُ أَيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاءَ
 اكْتَسَبَتْهُ الْأَيَّامُ بَرْدَ هَوَاةٍ ، فَهَوَ جِسْمٌ قَدْ صِيغَ نَارًا وَمَاءَ
 مَنْظَرٌ يَبْهِيجُ الْقُلُوبَ . وَطَعْمٌ تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمْرَاءَ
 لَذَّةُ الْوَصْلِ نَالَهُ . بَعْدَ يَأْسٍ . كَلِيفٌ طَالَمَا تَشْكَى الْجَفَاءَ
 بِفَضَحِ الشَّهْدِ طَعْمُهُ ، كَلِّمَاقِيهِ سَإِلِيهِ ، وَيُخْجِلُ الصَّهْبَاءَ
 فَضَّلَ السَّابِقَ الْمُقَدَّمَ ، فِي النِّصَّةِ جِ ، فَأَزْرَى بِطَعْمِهِ لُزْزَاءَ
 غَيْرَ أَنِّي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً ، يَشْتَهِيهِ الْفَتَى ، وَذَلِكَ دَوَاءَ
 مُلْطِيفٌ يُبْرِدُ الْمِرْجَاجَ ، إِذَا جَاشَ التَّيْهَابُ ، وَيَقْمَحُ الصَّفْرَاءَ

١ السخنة : أراد بها الحسى .

وعاطه صهباء

يخاطب أبا حفص بن برد

قُلْ لَّأَبِي حَفْصٍ ، وَلَمْ تَكْذِبِ ، يَا قَمَرَ الدِّيَّانِ وَالْمَوَكِبِ
مَا لَّأَبِي صَفْوَانَ ، مَالُوفِنَا ، أَبْرَقَ فِي الْأَلْفَةِ عَنْ خُلْبِ ١٢
وَلَمْ يَعُدْ ، إِلَّا كَمَا يَتَّقِي ، مُسْرِقُ السَّمْعِ ، مِنَ الْكَوْكَبِ ١٣
عَنْفُهُ ، بِإِلَهِ ، عَلَى فِعْلِهِ ، وَاشْتِمِ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ ، فَاضْرِبِ
وَعَاطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةً ، يَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ
وَلَيْشَرِبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِهِ ، وَاعْمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فَاشْرَبِ
عُقُوبَةً ، أَحْسَنَ بِهَا مَنَّةً ، فِي مِثْلِهِ ، مِنْ حَسَنِ مَذْنِبِ
وَبَاكِراً الطَّيِّبِ ، وَرَوْحاً لَهُ ، فَانْثُمَا فِي زَمَنِ طَيِّبِ

١ البرق الخلب : الذي لا يحطر .

٢ مسرق السع : الشيطان . وقوله : من الكوكب ، أي أن يصغفه الكوكب .

أنساني التوبة

أَيْتُهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي ، فَمَا لِقَلْبِي عَنْهُ مِنْ مَذْهَبٍ
مُقَضَّضُ الثَّغْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنَبٍ فِي خَدِّهِ الْمَذْهَبِ
أُنْسَانِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرِبِ

لحاً الله يوماً

كتب إليه ولادة :

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ؟
وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّرَاوُرِ فِي الشَّتَا أَبَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشَّوْقِ مُحْرِقِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي حَالِ قِطْعَةٍ لَقَدْ عَجَّلَ الْمِقْدَارُ مَا كُنْتُ أَنْتَقِي^١
تَحُرَّ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ التَّشَوُّقِ مُعْتَفِي^٢

١ الصب : المائق .

٢ قطمة : قطعة . المقدار : القدر . أنقي : أخاف وأحذر .

سَقَى اللهُ أَرْضاً قَدْ غَدَّتْ لَكَ مَتَرِلاً بَكَلَ سَكُوبٍ هَاطِلٍ الْوَدَقِ مُغْدِقِ

فأجابه بقوله :

لَحَا اللهُ يَتَوْأَ لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقِ مُحْيَاكَ مِنْ أَجَلِ النَّوَى وَالتَّفَرَّقِ
وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ دُونَ مَسَرَّةٍ وَأَيَّ سُورٍ لِلْكَثِيبِ الْمُؤَرَّقِ ؟

ليس منك الهوى

قَدْ عَلِفْنَا سِوَاكَ عِلْفًا نَفِيسًا وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنكَ النَّفُوسَا
وَلَيْسْنَا الْجَدِيدَ مِنْ خِلْعِ الْحُبِّ بَ وَكَمْ نَأَلُ أَنْ خَلَعْنَا اللَّيْسَا
لَيْسَ مِنْكَ الْهَوَى وَلَا أَنْتَ مِنْهُ أَهْطِي مِصْرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

بنفسي قمر

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَصَرَ بِنَفْسِي قَمَرٌ لَا يَنَالُ مِنْهُ السَّرَارُ
جَالَ مَاءَ النِّعَمِ مِنْهُ بِخَدِّ فِيهِ لِلْمُسْتَشِفِّ نُورٌ وَتَارُ
مُتَجَنِّ بِحَلْوِ تَجَنُّبِهِ عِنْدِي فَهُوَ يَجْتَنِي وَمِنِّي الْإِعْتِدَارُ

الطيبات فنون

أَنَا ظَرَفٌ لِلْهَوِ كُلِّ ظَرِيفٍ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقِ شَرِيفٍ
أَنَا كَالصَّدْرِ فِي الْإِحَاطَةِ بِالرَّاحِ إِذَا الرَّاحُ كَالضَّمِيرِ اللَّطِيفِ
سَلِّ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهِيَ فُنُونٌ أَلْفَتْ فِي أَحْسَنِ التَّالِيفِ
أَيُّ حُسْنٍ يَنْفِي بِحُسْنِي مَحْمُودٍ لَا يَكْفِي وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفِ

١ السرار : المحاق .

٢ الملق : النفيس من كل شيء .

٣ ألفت : جمعت .

موت عباد

قيل وجد لابن زيلون إثر موت
عباد شعر يقول فيه :

لَقَدْ سَرَرْنَا أَنَّ النِّعَمَ مُوَكَّلٌ بِطَاغِيَةٍ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامٌ
تَجَانَّبَ صَوْبُ الْمُزْنِ عَنْ ذَلِكَ الصَّدَى وَمَرَّ عَلَيْهِ الْغَيْثُ وَهُوَ جَهَامٌ

ولادة تشتهي ضربي

وَمَا ضَرَبْتَ عُتْبَى لَدَنْبٍ أَنْتَ بِهِ وَلَكِنَّمَا وَلَادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي
فَقَامَتْ تَجَرُّ الذَّيْلَ عَائِرَةً بِهِ وَتَمْسَحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالْعَنَمِ الرُّطْبِ

يا حَبْدَا الْفَالِ

كتب بلسان المعتضد إلى صهره
الموفق أبي الجيش بن مجاهد :

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ مِنْ أَفْقٍ مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أَشَاطِرُهُ^١
أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ عَلَى شَحْطٍ وَمَا تَيَقَّنَ أَنِّي الدَّهْرَ ذَاكِرُهُ^٢
نَأَى الْمَزَارُ بِهِ وَالْدَّارُ ذَانِيَّةُ يَا حَبْدَا الْفَالُ لَوْ صَحَّتْ زَوَاجِرُهُ^٣
خِلِّي أَبَا الْجَيْشِ هَلْ يَقْضِي اللِّقَاءَ لَنَا فَيُخْتَفِي مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هَاجِرُهُ ؟
قِصَارُهُ قِصَرٌ إِنْ قَامَ مُفْتَخِرًا لِلَّهِ أَوْلُهُ مَجْدًا وَآخِرُهُ^٣

١ عرف : راحة .

٢ شحط : يهد .

٣ قصاره : قصاره أي غايته .

ورد وخمر

كَأَنَّ عَثِيَّ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزَّهْرِ
تَرُشُّ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْشِي لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطِيْبَةِ الْخَمْرِ

الفراشة تدنو من النار

قال معرضاً بولادة وابن عبّوس :

أَكْرِمُ بُولَادَةَ ذُخْرًا لِمُدْخِرٍ لَوْ فَرَّقَتْ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعَطَارٍ
قَالُوا : أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلِمُّ بِهَا ، قُلْتُ : الْفَرَّاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ
عَبَّرْتُمُونَا بِأَنْ قَدْ صَارَ يَخْلُقُنَا فَيَمْنُ نَحِيبَ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَارٍ
أَكَلُ شَهِيٍّ أَصْبَنَا مِنْ أَطْيَابِهِ بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَحْنَا عَنْهُ لِفَارٍ

١ النار : لقب ابن عبّوس .

ديوان ابن زيدون

ابن زيدون

غزل وحنين — وصف الطبيعة

| | | | |
|----|-----------------------|----|--------------------|
| ٣٧ | سلام على تلك الميادين | ٩ | أضحى التناهي |
| ٤٥ | قلب لا يتوب | ١٤ | الوطن الحبيب |
| ٤٦ | الدموع الشواهد | ١٧ | قرض لا شفاعة |
| ٤٦ | سلوتم وبقينا عشاقاً | ١٨ | السلام إلى القرب |
| ٤٨ | أنت مولاه | ١٨ | الملول المتلون |
| ٤٨ | فديتك | ١٩ | المعاذير فنون |
| ٤٩ | أنت كل الناس | ٢٠ | وجهك شافني |
| ٥٠ | راحة وعذاب | ٢١ | لا تطريسر ولا أضحى |
| ٥١ | أريد ولا أريد | ٢٢ | يا نائماً |
| ٥٢ | أستودع الله | ٢٣ | خمر وورد |
| ٥٣ | حب واستعجاب | ٢٤ | قلب جماد |
| ٥٣ | يا مستغفراً يماشيته | ٢٥ | هل يرفع القدر ؟ |
| ٥٤ | رضيت ببحر مالكتي | ٢٥ | أيوحشني الزمان ؟ |
| ٥٤ | جسم من الماء | ٢٦ | ألفني الحبيب |
| ٥٥ | سلي حياي | ٢٧ | كما تشاء |
| ٥٦ | كفر بلوآن | ٢٨ | خلق حذب |
| ٥٦ | ضرب الحبيب | ٢٩ | قرطبة الثراء |
| ٥٧ | الحوى رق | ٣٤ | سلام الوداع |
| ٥٧ | ميدان القلب | ٣٦ | لو كنت واجدة |

| | | | |
|----|---------------------|----|------------------|
| ٦٧ | جزاء الوصل بالهجران | ٥٨ | لا صبر ولا يأس |
| ٦٧ | التفوس فداء | ٥٨ | أرجوك للتبى |
| ٦٨ | ما عدا ما بدا ؟ | ٥٩ | زهدي في غير زاهد |
| ٦٨ | مر أطلع | ٦٠ | عادة التبجي |
| ٦٩ | جائر الحكم | ٦٠ | أفضل من الشمس |
| ٧٠ | الحبيب الخافي | ٦١ | قبلة المساك |
| ٧٠ | التليل بالمى | ٦١ | ما ذنبى أنا ؟ |
| ٧١ | سلام على قرطبة | ٦٢ | ما شئت فاصنعي |
| ٧٢ | أنا راحس | ٦٢ | من يرحم |
| ٧٣ | الشوق القاتل | ٦٣ | جمرة الحسد |
| ٧٤ | احفظ العهد | ٦٣ | يا ليل طل |
| ٧٥ | يا معطى | ٦٤ | حسبي تسليمة |
| ٧٦ | أتهجرني | ٦٤ | المحب القنوع |
| ٧٦ | توبة غير نصوح | ٦٥ | سر الحسن |
| ٧٧ | عين أنت ناظرها | ٦٥ | ما شئت فاصنعه |
| ٧٧ | الحجر الباكي | ٦٦ | يا ليتني |
| ٧٨ | عهد لا يحول | ٦٦ | لو كان |

شكوى وعتاب

| | | | |
|----|-------------|----|------------------|
| ٩٠ | حذار ، حذار | ٨١ | يمرح النهر ويأسو |
| ٩٤ | إن يطل ليل | ٨٤ | شط المزار |
| | | ٨٩ | النفس الحرة |

ملح ورتاء

| | | | |
|-----------|--------------------------|-----------|--------------------------|
| ١٨٣ . . . | دع أساء وأحسن | ٩٧ . . . | ملك يسوس النهر |
| ١٨٦ . . . | حياة فاقصة وفضل كامل | ١٠١ . . . | بشارك عيد |
| ١٩٠ . . . | بحر الجود في يوم العطايا | ١١٠ . . . | إيها أبا عبد الإله |
| ١٩٤ . . . | لست بالجاحد | ١١٣ . . . | أشارح معنى المجد |
| ١٩٦ . . . | أقدم كما قدم الربيع | ١٢٣ . . . | ظلم الليالي |
| ١٩٨ . . . | ساحات وارفة الظلال | ١٢٦ . . . | أقبلت نعمة |
| ١٩٩ . . . | أيام كالرياض | ١٣٠ . . . | أنا سيفك الصلوة |
| ٢٠٤ . . . | لنا في سوانا حبرة | ١٣٤ . . . | شكر وعزاء |
| ٢٠٨ . . . | ظاهره شكر وباطنه ود | ١٣٦ . . . | دواء الدنيا |
| ٢١٤ . . . | الدين من بعض ما نرى | ١٣٧ . . . | فصاد أطاب النهر |
| ٢١٨ . . . | سورة الثناء | ١٣٨ . . . | أدوها |
| ٢٢٦ . . . | أصباح يا أوفى الملوك | ١٣٩ . . . | الله جار الجمهوري |
| ٢٣٠ . . . | سنام من المجد | ١٤٢ . . . | الأيادي البيضاء |
| ٢٣٥ . . . | فداء لباديس | ١٤٥ . . . | المصطفى جهور |
| ٢٣٦ . . . | حياد في المجد | ١٤٧ . . . | معنى الأمانى |
| ٢٣٧ . . . | يا ندى أبى القاسم | ١٥٢ . . . | نهر وروض |
| ٢٣٩ . . . | قبل الطهور مطهر | ١٥٣ . . . | هنيئاً لك العيد |
| ٢٤٠ . . . | سمعت كما سعد المشتري | ١٥٨ . . . | لا زال يدرأ |
| ٢٤١ . . . | بحر الندى | ١٥٩ . . . | ألم يأن أن يبكي الغمام ؟ |
| ٢٤٤ . . . | أيها الظاهر | ١٦٤ . . . | حظ قليل |
| ٢٤٦ . . . | هل يشكرون | ١٦٦ . . . | لبيض الليل ولسود القم |
| ٢٤٧ . . . | صبر وصيل | ١٧١ . . . | لولا بنو جهور |
| ٢٤٨ . . . | أنت المسبب | ١٧٥ . . . | الصبر من شيم الأبرار |
| | | ١٨٢ . . . | المبارك والثرى |

أغراض مختلفة

| | | | |
|-----|-----------------------|-----|---------------------------|
| ٢٧٣ | بأس ، وجود | ٢٥١ | بين شاعرين |
| ٢٧٧ | أسماء | ٢٥٢ | متاب واحتار |
| ٢٧٨ | راقم الوشي | ٢٥٤ | ليلة عاطلة |
| ٢٨٠ | روح راح | ٢٥٥ | حق المدائح |
| ٢٨١ | جسم من نار وماه | ٢٥٥ | الشاعر الكذاب |
| ٢٨٢ | وعاطه صهباء | ٢٥٦ | البنفي يصرح |
| ٢٨٣ | أنساني التوبة | ٢٥٨ | ولما التقينا للوداع |
| ٢٨٣ | لما الله يوماً | ٢٥٩ | منظر وعلم وريا |
| ٢٨٤ | ليس منك الهوى | ٢٦٠ | خنت ولم أخن |
| ٢٨٥ | بنفسى قبر | ٢٦١ | أيها المرسل |
| ٢٨٥ | الطييات فنون | ٢٦٢ | جامدة المدام |
| ٢٨٦ | موت عباد | ٢٦٣ | دواء التذت عواقبه |
| ٢٨٦ | ولادة تشتهي ضربتي | ٢٦٥ | حفي الليالي بالأمانى سمحة |
| ٢٨٧ | يا حيداً الفأل | ٢٦٨ | الليالي القصيرة |
| ٢٨٨ | ورد وخمر | ٢٦٩ | شأنهم غير شأنك |
| ٢٨٨ | الفراشة تدنو من النار | ٢٧٠ | دونه ريق المطاري |
| | | ٢٧١ | راح جامدة |

فهرس القوافي

ء

- تنشق من عرف الصبا ما تنشقا . ٣٧ أحمدت عاقبة اللواء . . . ١٣٦
سرك الدهر وساء . . . ١٣٤ قد بعثناه ينفع الأعضاء . . . ٢٨١

ب

- يا دمع صب ما شئت أن تصوبا . ١٤ أذكرتني سالف العيش الذي ضايا . ٧٦
غريب بأقصى الشرق يشكر للصبا . ١٨ أما علمت أن الشفع شباب . . . ١١٣
لعمري لئن قلت إليك رسائي . ٤٥ هذا الصباح على سراك رقيبا . . . ١٣٠
مى أبئك ما ببى . . . ٥٠ قل للوزير وقد قطعت بمدحه . . . ٢٥٥
يا قمرأ مظلله المغرب . . . ٥٣ يا من تزيت الرياسة . . . ٣٦٢
أأجفى بلا جرم وأقصى بلا ذنب . ٥٨ قل لأبى حفص ولم تكذب . . . ٢٨٢
هل لداعيك مجيب . . . ٦٥ أيتها النفس إليه اذهبي . . . ٢٨٣
أتهجرني وتغصبي كتابي ؟ . ٧٦ وما ضربت عصى لذنبت أئت به . ٢٨٦

ت

- أسلب من وصالك ما كسيت . . . ٥٤ ولما التفتنا للوداع غدية . . . ٢٥٨

ث

- أجد ومن أهواء في الحب عابث . ٧٣

ح

- خليلي لا فطر يسر ولا أضحي . ٢١
أما وألحاظ مراض صحاح . . ١٤٥
إليك من الأنام غدا ارتياحي . ٤٨
أعرفك راح في عرف الرياح . ١٩٠

د

- وشادن أسأله قهرة . . ٢٣
أحين علمت حظك من ودادي . ٢٤
يا طيبة لطفك مني منازلها . ٣٦
ألا ليت شعري هل أصادف خلوة . ٤٦
كم ذا أريد ولا أريد . . ٥١
إن تكن نالك بالفرب يدي . ٥٦
باعدت بالإعراض خير مبعاد . ٥٩
لما اتصلت اتصال الخلب بالكد . ٦٣
يا قاطعاً حبل ودي . . ٦٦
ليهنك أن أهدت عاقبة الفصد . ١٣٧
أجل إن ليلى حيث أحيائها الأسد . ٢٠٨
لعب في تلك القباب مراد . ٢١٨
ليهن الهدى إنجاح سميك في العدا . ٢٢٦
كم لريح الغرب من عرف ندي . ٢٣٦
أفاض سماحك بحر الندى . . ٢٤١
هل يشكرون أبو الوليد . ٢٤٦
دونك الراح جامده . . ٢٧١
يا بانياً كل مجد . . ٢٨٠

ر

- يا عجيل النصف الفينان إن خطرا . ٢٥
ورامشة يشفي الليل نسيمها . ٢٨
يا من غلوت به في الناس مشتهرا . ٤٩
يا مؤل نفسي إن أحكم . . ٥٧
لئن فاتي منك حظ النظر . . ٦٤
سأفنع منك بلحظ البصر . . ٦٤

| | | | |
|-------|------------------------------|-------|---------------------------------|
| ٢٥١ . | أبا الوليد وما شطت بنا الدار | ٨٩ . | بنيت فلا تهم ورشت فلا تير . |
| ٢٥٢ . | تباعنا على قرب الجوار | ١٤٧ . | ما جال بملك حظي في سنا القمر |
| ٢٦٨ . | وليل أدمنا فيه شرب مدامة | ١٧٥ . | هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر |
| ٢٧٠ . | أناك محيا عني اعتذارا | ١٨٢ . | « ألم تر أن الشمس قد ضيها القبر |
| ٢٧٨ . | أفدتني من نفائس الدرر | ١٩٦ . | أقدم كما قدم الربيع الباكر . |
| ٢٨٥ . | وبنفسه وإن أضر بنفسي | ١٩٩ . | عذري إن عذلت في خلج عذري |
| ٢٨٧ . | عرفت عرف الصبا إذ هب عاطره | ٢٠٤ . | هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر |
| ٢٨٨ . | كان عني القطر في شاطئ النهر | ٢٣٩ . | رضاك لنا قبل الطهور مطهر . |
| ٢٨٨ . | أكرم بولادة ذخرأ لدخر | ٢٤٤ . | أيها الظافر أبشر بالظفر |

س

| | | | |
|-------|----------------------------|-------|----------------------------|
| ١٥٨ . | عمر من يمرر ذا المجلسا | ٢٥ . | أيوحشني الزمان وأنت أنسي . |
| ٢٣٧ . | أسقيط الطل فوق الترجس | ٨١ . | ما عل ظني ياس . |
| ٢٨٤ . | قد علقنا سواك علقاً نفيساً | ١٣٨ . | أدركها فقد حسن المجلس |

ش

يا محطتي من وصال كنت وارده . ٧٥

ض

| | | | |
|-------|------------------------|------|------------------------|
| ١٤٢ . | غمرني لك الأيادي البيض | ٩٠ . | أثرت هزير الشرى إذ ريش |
|-------|------------------------|------|------------------------|

ط

شعلنا وما بالدار تأتي ولا شعل . ٨٤

ع

- بالله خذ من حياتي . . . ١٧
 أستودع الله من أصغري الوداد له . ٥٢
 أنت معنى الصنى وسر الدموع . ٦٠
 أغاثبة عني وحاضرة معي . ٦٢
 بيني وبينك ما لو شئت لم يفضح . ٦٨
 ما طول عدلك للمحب بنافع . ١٣٩
 هل النداء الذي أعلنت مستمع . ١٧١
 ألا هل درى الداعي المثوب إذ دعا . ٢١٤
 أنت المسبب للولوع . ٢٤٨
 أصغ لمقاتي واسمع . ٢٥٦
 قد أحسن الله في الذي صنعه . ٢٦٣

ف

- قد نالني منك ما حسبي به وكفى . ٧٠
 أما في نسيم الريح عرف معرف . ١٠١
 أنا ظرف للهو كل ظريف . ٢٨٥

ق

- إني ذكرتك بالزهره مشتاقا . ٤٦
 بني جهور ! أحرقتم بمفائكم . ٢٥٥
 لما الله يوماً لست فيه بملتق . ٢٨٤

ك

- أنى أصبح عهدك . . . ٥٥
 أهني إلي بقية المسواك . ٦١
 يا ليل طل لا أشتهي . . . ٦٣
 ودع الصبر حب ودعك . ٩٤
 ما للدماء تديرها عينك . . . ٩٧
 يا أيها الملك الجليل . . . ١٥٢
 اخطب فملكك يفقد الإملاكا . ٢٦٥
 لست من بابة الملوك أبأ العباس . ٢٦٩

ل

- ١٥٩ . ألم بأن أن يبكي الغمام على مثلي .
 ١٦٤ . . . في جواركم الذليل .
 ١٨٢ . فز بالنجاح وأحرز الإقبالا .
 ١٨٦ . اعجب لحال السرو كيف تعال .
 ١٩٤ . نست بالجاحد آلاء العلل .
 ١٩٨ . سأهدي النفس في نفس الشمال .
 ٢٣٠ . هي الشمس مغربها في الكلل .
 ٢٤٠ . أموالي بلغت أقصى الأمل .
 ٢٤٧ . يقصر قريك ليلي الطويلا .
 ٢٥٩ . أتتلك بلون المحب الحجل .
 ٢٧١ . جاءتك وافدة الشمول .
 ١٨ . علام صرمت حبلك من وصول .
 ٢٧ . كما تشاء فقل لي لست منتقلا .
 ٣٤ . لئن قصر اليأس منك الأمل .
 ٥٧ . لئن كنت في السن ترَب الحلال .
 ٥٨ . أيها البدر الذي .
 ٦٥ . يا ناسياً لي على عرفانه تلقى .
 ٦٩ . لو كان قولك مت ما كان ردي لا .
 ٧٠ . من مبلغ عني البدر الذي كملا .
 ٧٢ . لم يكن هجر حبيبي عن قل .
 ٧٨ . عذيري من خليل يستطيل .
 ١٢٦ . هل عهدنا الشمس تمتاد الكلل .
 ١٥٣ . مرادهم حيث السلاح خمائل .

م

- ١٢٣ . الموى في طلوع تلك النجوم .
 ١٦٦ . لييض الطل ولود العم .
 ٢٣٥ . مل المعشر الأعداء إن رمت صرفهم .
 ٢٧٣ . الدهر إن أمل فصيح أعجم .
 ٢٧٧ . إن للأرض والسماء والماء .
 ٢٨٦ . لقد سرنا أن النعي موكل .
 ٢٣ . ما ضر لو أنك لي راحم .
 ٢٩ . سقى النيث أطلال الأعبة بالحمى .
 ٦٢ . صاحب أعدائي لأتلك منهم .
 ٧١ . على الثقب الشهدي مني تحية .
 ٧٧ . سري وجهري أنني هائم .
 ١١٠ . راحت فصيح بها السقيم .

ن

- أضحى الثنائي بديلاً من تدانينا . ٩
 وضح الحق المبين . . . ١٩
 يا غزالاً ! أصراني . . . ٢٠
 هل راكب ذاهب عنهم يحيني . ٢٦
 عاودت ذكرى الهوى من بعد نسيان . ٥٦
 ثقي بي يا مملتي فإني . . . ٦٠
 إن ساء فعلك بي فما ذنبي أنا . ٦١
 أرخصتني من بعد ما أغليتني . . ٦٦
 جازيتني عن تمادي الوصل هجرانا . ٦٧
 لو تركنا بأن نمودك عدنا . . ٦٧
 يا غزالاً جمعت فيه . . . ٧٤
 أما رضاك فعلق ما له ثمن . . ٧٧
 تحت عهدي ولم أخن . . . ٢٦٠
 لا افتنان كافتناني . . . ٢٦١

هـ

- يا نازحاً وفسير القلب مفواه . ٤٨
 يا مستخفاً بماشقيه . . . ٥٣
 قال لي اعلى من هويت حسود . ٥٤

ي

- طابت لنا ليلتنا الخالية . . ٢٥٤

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

| | | | |
|----|----------------------------------|----|-------------------------------|
| ١ | ديوان المتنبي | ٢٠ | ديوان أوس بن حجر |
| ٢ | شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن) | ٢١ | » جميل بثينة |
| ٣ | ديوان عبيد بن الأبرص | ٢٢ | » الشريف الرضي (جزآن) |
| ٤ | » امرئ القيس | ٢٣ | » طرفة بن العبد |
| ٥ | » عترة | ٢٤ | » عمر بن أبي ربيعة |
| ٦ | » عبيد الله بن قيس الرقيات | ٢٥ | » حسان بن ثابت الأنصاري |
| ٧ | » أبي فراس | ٢٦ | » ابن المعتز |
| ٨ | » عامر بن الطفيل | ٢٧ | » ابن خفاجة |
| ٩ | » الخنساء | ٢٨ | » ترجمان الأشواق |
| ١٠ | » زهير بن أبي سلمى | ٢٩ | » البحري (جزآن) |
| ١١ | » النابغة الذبياني | ٣٠ | » صفى الدين الحلبي |
| ١٢ | » ابن زينون | ٣١ | » أبي نواس |
| ١٣ | » ابن حمديس | ٣٢ | » حاتم الطائي |
| ١٤ | شرح المعلقات السبع للزوزني | ٣٣ | » ابن الفارض |
| ١٥ | سقط الزند لأبي العلاء المعري | ٣٤ | جمهرة أشعار العرب |
| ١٦ | الزوميات » » » (جزآن) | ٣٥ | ديوان أبي العتاهية |
| ١٧ | ديوان الفرزدق (جزآن) | ٣٦ | » بهاء الدين زهير |
| ١٨ | » جرير | ٣٧ | » ابن هاني الأندلسي |
| ١٩ | » الأعشى | ٣٨ | ديوانا عروة بن الورد والسموأل |

